جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

" الوزير المُهَلَّبي: حياتهُ وأدبهُ "

Al-Wazir Al-Muhalaby: his life and literature

إعداد الطالبة نسرين سليمان عبيد الصبيحات
رقم الجامعي ٠١٢٠٣٠١٠٠٥
الدكتور المشرف عبد الرحمن الهويدي

" قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت"

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

" قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة في الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت"

نوقشت وأوصى بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ:.....

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ت
قائمة المحتويات	ث ــ ح
المقدمة	١
التمهيد : ملامح العصر البويهي	
الحالة السياسية	٥
الحالة الاجتماعية	٨
الحالة الأدبية	١٣
الفصل الأول: سيرة الوزير المهلبي وآثاره	
– اسمه ونسبه	١٦
– ولادته	١٨
– نشأته : عائلته	١٩
– حياته :	
أولاً: شبابه	٢٢
ثانياً: وزارته	٢٨
– أعماله	٣٣
– نكبته	٣٨
– شخصيته وأخلاقه	٤٣
– مذهبه	٥٤
– ثقافته	٥٦
– مجالسه	٥٩
– آثاره الأدبية	٦٢
– صلاته بأدباء عصره	٦٥
– وفاته	٧٧

الفصل الثاني:

أولاً: موضوعات شعره

- الغزل ، الغزل العفيف، الغزل الحسي، الغزل بالغلمان، الغزل بالجواري ٨١-٩٣

- الوصف ٩٤

- الإخوانيات ٩٨

- الزهد ١٠١

- الحكمة ١٠٣

- الخمريات ١٠٥

- الفخر ١٠٧

- الهجاء ١٠٩

ثانياً: موضوعات نثره ١١٢

رسائله الإخوانية ١١٥

التوقيعات ١٢٠

المفصل ١٢٢

الفصل الثالث: الخصائص الفنية في أدب الوزير المهلبي

أولاً:خصائص شعره:

- بناء القصيدة ١٢٣

- الألفاظ و الأساليب ١٢٤

- المحسنات البديعية ١٣١

- الموسيقى الشعرية ١٣٣

- الصور والأخيلة ١٣٧

- المعاني ١٤١

ثانياً: خصائص نثره:

في المقطوعات النثرية ١٤٣

في رسائله الإخوانية ١٤٥

الخاتمة ١٤٨

ملحق رقم (١) المستدرك على شعر الوزير المهلبي ١٥١

المصادر والمراجع ١٥٨

Abstract

المقـدمة

الحمـدُ لله رب العالميـن، والصـلاةُ والسـلامُ علـى سـيدنا محمّـد، وعلـى آلـه وصـحبهِ أجمعيـن، اللهـم لا علـمَ لـنا ألا مـا علّمتـنا، إنـك أنـتَ العلـيم الحكيم، وبعد:

فـإن صـلتي بالوزيـر المُهَلَّبـيّ وبيئـتِهِ، كانـت عـندما درسـتُ مـادةَ الأدب العباسـي فـي جامعـة اليرموك، وتعرفـتُ إلـى نخـبةٍ مـن أعـلام هـذه البيئة، ولما بـدأت بالتفكـير فـي اختـيار عُـنوانٍ يصـلُحُ بحـثاً لنـيل درجـة الماجسـتير في اللغة العربـية وآدابهـا، فاخـترت الأديـب الوزيـر المُهَلَّبـيّ موضـوعاً لدراسـتي هـذه، لأنَّه لم يلقَ من الباحثين ما لقيهُ غيره من الأدباء، ولم يُخصْ بدراسةٍ مستقلة.

وإن نـتاجه الأدبـي لـم يصـل فـي كـتاب مسـتقل، بـل جـاء شـعره ونثره مبعـثراً فـي كتـبِ الأدب والـتراجم علـى شـكل مقطوعـاتٍ قصـيرةٍ، وأبـيات شعرية، الأمر الذي جعلَ الدارسين يزْهدونَ في دراستهِ وبحثهِ.

ورأيـتُ أنـه مِـنَ غـير المعقـول أن يظـل الـرَّجل طـيّ النّسـيان، فداومـتُ علـى البحـثِ والتنقيـبِ فـي الكتـبِ والمصـادر، فلـم أجـدْ دراسـة متخصصـة فـي هـذا، ووجـدتُ مقالـة كتـبها جابـر عـبد الحمـيد الخاقانـي بعـنوان"شـعر الوزيـر المهلبـي" فـي مجلـة المـورد المجلـد الثالـث العـدد الثانـي فـي سـنة ألف وتسعمائة وأربـع وسـبعين جَمَـعَ فـيها مـا توافـر له مـن شـعره. ومقالـة أخـرى لحسن الأمين بعـنوان "الوزيـر المهلبـي" فـي مجلـةِ العربـي العـدد مائـة واثـنان وأربعون في سنة ألـف وتسـعمائة وسـبعين فـيها بعـضَ أخـبارهِ، وتوقـيعاتٍ جمعهـا الأسـتاذ الدكـتور صلاح جرار والدكتور محمد الدّروبي في كتابهما "جمهرة توقيعات العرب".

وقـد أفـدتُ مـن كـتاب فاطمـة الموافـي "الحـياة الأدبـية فـي بـلاط البويهيين" وكـتاب محمـود غـناوي "الحـياة الأدبـية فـي ظـل بنـي بويه" ولكنهما لم يفـردا فـي كتابـيهما دراسـة متخصصـة عـن الوزيـر المُهَلَّبـيّ، بـل اقتصـرا علـى ذكر نُتَفٍ من أخباره كَونُه وزيراً أديباً في العصر الذي كتبا عنه.

أمـا كـتاب "الأدب العربـي فـي بـلاط عضـد الدولـة البويهـي" لعـبد اللطـيف عِمـران، فقـد خـصَ كـتابه للحديـث عـن الأدب فـي فـترة عضـد الدولـة البويهـي الـذي تولـى الحكـم سـنة ٣٦٦هـ، وهـي فـترةٌ تلـت فترةَ الوزير المُهَلَّبيّ كما هو معروف.

وقد رغبتُ أن أزيل الغموضَ عن الوزير المُهَلَّبيّ الأديب، وأن أرسم له صورةً تساعدُ على رسم صورته الشخصية والأدبية بقدر ما تُسْعِفني به المصادرُ والكتبُ، آملة في أن أضيفَ رافداً جديداً إلى مكتبة الأدب العربي في العصر البويهي .

وأما المصادر التي اعتمدتُ عليها في دراستي، فقد انحصرت في: كتب التّراجم والسّير، ومن أهمها كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، والوافي بالوَفيات للصَّفدي، وفوات الوَفيات للكتبي، وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرهم، وقد أفادتني هذه الكتب إفادة عظيمة من ناحيتين: الأولى معرفة اسمه ونسبه وبعض أخباره وصلاته، والثانية في توثيق شعره، و"معجم الأدباء" لياقوت الحموي، وهو كتاب مهم جمع بين كتب التراجم وكتب الأدب فقد أورد له ترجمة طويلة، وحفظ لنا كثيراً من أخباره التي انفرد بها، فضلاً عن كثيرٍ من مقطوعاته الشعرية.

وفي المجموعات الشعرية، ومنها يتيمة الدهر لأبي منصور الثَّعالِبي وقد أمدّت البحث بمادةٍ وافرةٍ ومهمةٍ، أفدتُ منها في معرفة أدبه، وطريقة كتابته في النثر والشعر، وزودتني بأخبار عددٍ كبير من الشعراء والأدباءِ الذين اتصلوا بالمُهَلَّبيّ.

وفي كتب التاريخ ومنها "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" لمِسكويه وهو كتابٌ يعطينا فكرةً واضحة عن حياة المُهَلَّبيّ الوزير ببغداد، وقد أورد أخباراً مهمّة نقلها مباشرةً عنه، و" الكامل في التاريخ" لابن الأثير و"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي .

وفي كتب المجموعات العامة ككتاب"زهر الآداب" للحُصْري، و"كتاب نُزْهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" للمكي الحسيني الموسوي، و"كتاب التَّذكرة الحمدونيّة" لابن حمدون، التي نقلت لنا أخباره ونوادره وبعضاً من أشعاره وعباراته النثرية، ومنها كتاب "الصَّداقة والصَّديق" لأبي حيان التوحيدي الذي أثبت لنا رسالة من رسائله الإخوانية، وكتاب "نشوار المحاضرةِ وأخبارُ المذاكرةِ " لأبي علي المحسن بن علي التنوخي الذي أخذت منه كثيراً من أخباره التي تعكسُ صورةً صادقةً عن حياته.

أما المراجع الحديثة فقد قرأت كثيراً منها: ككتب شوقي ضيف "عصر الدّول والإمارات (الجزيرة العربية – العراق – إيران)، والفن ومذاهبه في الشعر العربي، والعصر العباسي الثاني. وكتاب اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري ليوسف بكار، وكتاب اتجاهات الشعر العربي في القرن الرّابع من خلال يتيمة الدهر لنبيل أبو حلتم وغيرها.

وأقمتُ دراستي في ضوء ما تجمّع لديَّ من أخبار ومعلوماتٍ من هذه المصادر والمراجع، وقد عُدتُ إلى المصادر التي عاد إليها جامع أشعار المُهَلَّبيّ جابر الخاقاني وذلك لتدقيقها ولضبْطِها، وليَسهُلَ ذلك أمر دِراستِها.

وجعلتُ دراستي في تمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ، قدَّمت في التمهيد نظرةً سريعة عن حال العصر البويهي من النواحي السياسية والاجتماعية والأدبية لأرى مدى تفاعله مع أحداث عصره وتأثيرها فيه، وختمت بخاتمة لخَّصت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وقد خصصتُ الفصل الأول للحديث عن حياته، وثقافته، وسِرْتُ معه من ولادته في سنة مئتين وإحدى وتسعين للهجرة، حتى وفاته في سنة ثلاثمائة واثنتين وخمسين للهجرة، فتوقفت عند اسمه ونسبه ونشأته وعائلته، ووزارته وأعماله ونكبته وشخصيته وأخلاقه ومذهبه، ثم تحدثت عن ثقافته التي تظهر من خلال شعره وآثاره الأدبية، ثم توقفت عند الشعراء والأدباء الذين كان لهم صلة به، وختمت الفصل بالحديث عن مكان وفاته وظروفها.

أما الفصل الثاني فقد جعلته للحديث عن موضوعات أدبه: شعره ونثره، فتحدثت أولاً عن موضوعات شعره من غزل ووصف وإخوانيات وزهد وحكمة وخمريات وفخر وهجاء، ورسمت في هذا الفصل جوانبَ حياته الأدبية من خلال شعره، ومضمونه وطريقته في كل موضوع، ثم تحدثت عن موضوعات مقطوعاته النثرية ومضامين رسائله التي بعث بها إلى أصدقائه، وتوقيعاته التي وقع بها على الكتب التي وصلت إليه.

أما الفصل الثالث فقد تحدثتُ عن الخصائص الفنية لأدبه: شعراً ونثراً وسجلتُ ما تميزت به لغَتُه الشعرية وأسلوبه، وما أفادَ من معاني الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه، وتحدّثتُ عما استخدمَ من الأوزان الشعريةِ والقوافي في شعرهِ، ولقد درستُ في هذا الفصل أيضاً نثرَهُ: ظروفهُ وطبيعتَهُ.

وحرصاً على أشعار المُهَلَّبيّ من الضياع ورغبة في جعل هذه الرسالة تضيف الجديد، فقد وأضفت ما فات الخاقاني الوقوفَ عليهِ وَصَحّتْ نسبتُهُ إلى الوزير المهلَّبيّ، وقد بلغَ ذلكَ اثنين وخمسين بيتاً من الشعر خرجتُها على شاكلةِ عمل الخاقاني حسب القوافي حرصاً على اتساق العمل.

وقد واجهتني في هذهِ الدِّراسةِ صعوباتٌ منها: تكرارُ المصادر أخبارَ المهلبي وتُكَرِّرُ أشعارهِ، كما أنَّ ضَياعَ مؤلفاته التي ألفها كانت من الصعوباتِ التي حرمتنا من النظر في مؤلفاتهِ ككلٍ واحدٍ لنعرفَ منهجهُ في التأليفِ ونصوصهُ كاملة، ومن الصعوباتِ الخوضُ في كتبِ التاريخ خاصة كتب المؤرخين أصحابِ الأهواءِ، والبحثُ في الشخصياتِ التاريخيةِ، إضافة لغموض المناسبةِ التي قيلت فيها أشعارُ الشاعر ونثرُه.

ولا يَسَعَني في الختام إلا أن أتقدمَ من أستاذي الدكتور عبد الرحمن الهويدي بالشكر الجزيل على ما بذلَ من جهدٍ وتوجيهٍ لإخراج هذا العمل.

هذه دراستي آملة أن أكونَ قد وفّقتُ في إزاحةِ الغموض عن الأديب الوزير المُهَلَّبيّ، هذا ما استطعته على الرغم من الظروف الصعبة التي اكتنفت كتابة هذهِ الرسالةِ فإن أصبتُ فبها وَنِعْمَتْ، وإن أخطأتُ فعذري أنني اجتهدتُ ما وَسِعَني الجُهد، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ رب العالمين.

والله ولي التوفيق

التمهيد

ملامح العصر البويهي

لما كان الأدب ابن بيئته والأدباء أبناء بيئاتهم ومجتمعاتهم، فقد كان لزاماً علينا – قبل دراسة أي أديب في أي بيئة – أن نتناول بالبحث ذلك العصر الذي أنبت هذا الأديب وأخرجه، وأن نعنى ببحث الأجواء السياسية التي أحاطت به، والحياة الاجتماعية التي نشأ في كنفها، والحالة الفكرية التي تغذى بثمارها، والأجواء الأدبية التي كانت متنفساً له، لِما لذلك كله من أثر كبير في خُلق الأديب وتوجيه ميوله.

وقد رأيت قبل البدء بدراسة الموضوع أن أتناول بيئة هذا الأديب بنواحيها السياسية والاجتماعية والأدبية حيث سيكون لها أثر كبير في أدب الوزير المُهَلَّبِيّ.

ولقد جاءت دراسة العصر البويهي عند دارسين كثيرين مع دراستهم لغيره من العصور أو الدول السابقة واللاحقة له، وكانت بحوثهم هذه سلطت الضوء على الجوانب السياسية والاجتماعية وأجملت الحديث عن الأدب شعراً ونثراً. إلا أنَّ كتاب "الحياة الأدبية في بلاط البويهيين" وكتاب "الأدب في ظل بني بويه" وكتاب "الأدب في ظل عضد الدولة البويهي" قد كانت دافعاً لكثير من الدارسين كي يتابعوا دراسة كثير من الظواهر الأدبية الجديرة بالدراسة والتي لم توف حقها من البحث في هذا العصر .

أولاً: الحالة السياسية:

بسطت الدولة الإسلامية ملكها على أرجاء مترامية من الأرض شرقاً وغرباً، وامتد نفوذها إلى أقطارٍ متباعدةٍ مختلفةٍ ديناً ولغة وعادات وتاريخاً وثقافة، وتداخلت عوامل الاختلاف هذه عندما وحّدَ الإسلام ما بين شعوبها، فأصبحت واحدةً بنعمة الله وقوة الخلافة الإسلامية.

وما أن ضعف الخليفة في بغداد حتى تفرق هذا الملك الواسع تفرقاً غريباً، بعد أن كان متماسك الأعضاء يرجع كله إلى حاضرة كبرى تجمع

شمله [١]، حتى تمكنت هذه الأمم من الانفصال والاستقلال بدويلات قوية نشِطة، تنافس كل منها الأخرى في شتى جوانب الحياة: فاستقل القرامطة بالبحرين واليمامة، والحمدانيون بالموصل وحلب والجزيرة العراقية، والأخشيديون بمصر والشام، والفاطميون بالمغرب وأفريقيا، والسامانيون بخراسان وتركستان، والديالمة بالعراق وفارس[٢]، وأصبح التنافس بين هذه الإمارات الجديدة شديداً، وحاول كل من حكام هذه الدّويلات ووزرائها اجتذاب العلماء والأدباء ارتفاعاً بإمارتهم عن غيرها، الأمر الذي أدى إلى نشاط الحركتين الأدبية والعلمية نشاطاً كبيراً، على الرغم من التفكك السياسي والتأخر الاقتصادي والاجتماعي في مختلف مناطق الخلافة، حيث عمّتها الفوضى وكثر فيها الفساد وتقلص ظل الخليفة وتناقص سلطانه.

بنو بويه:

هي" دولة من الجند الديلمي أي فرق الجنود التي كانت تجند من جبال الدّيلم جنوبي بحر قزوين، وهي ولايات طبرستان وجرجان وجيلان"[٣]. وقد ساد من بني بويه ثلاثة أشقاء استطاعوا ببسالتهم وسخائهم وحسن حيلتهم أن يقودوا الجيوش، وأن ينشروا سلطانهم على رقعة كبيرة من الدولة الإسلامية، وكان أبوهم "بويه بن فناخسرو"المكنى بأبي شجاع"[٤]. وأول من ظهر من الدّيلم الأخ الأكبر وهو علي بن بويه[٥] الذي "اغتنم فرصة الخلاف بين قادة الدّيلم، وانتقل من القتال مع ماكان بن كاكي[٦] إلى

---

(١) محمد الخضيري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، دارالفكرالعربي، القاهرة، دت، ص٣٧٩.

(٢) بدوي طبانة، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ص٤.

(٣) حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٢٣٣.

(٤) بدوي طبانه، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب**، ص ١٣.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م،ج١٤، ص٧٧.

(٦) ماكان بن كاكي: قائد تركي من قادة الدّيلم وهو صاحب جرجان، مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ج١، ص٢٧٧.

القتال مع خصمه مرداويج بن زيار[١]، وكان في هذا الانتقال، حسن حيلة وسدادة بصيرة ... فكافأ مرداويج على انضمامه إليه بولاية أمر الكَرَج (جنوب شرق همدان) وكانت هذه المكافأة منطلق الدولة البويهية ومنبعها"[٢].

أما الحسن بن بويه وهو الأخ الثاني فقد تم له الاستيلاء على الري وغيرها بعد حروب طويلة، ثم خطر ببال علي بن بويه أن يستولي على الأهواز والعراق، وشجعه على ذلك ضعف الخلافة في بغداد، فسير أخاه الأصغر أحمد بن بويه إلى الأهواز فاستولى عليها[٣]، وما لبث أن ولي العراق ودخل بغداد، ونزل الدّيلم والأتراك دور الناس، حتى لحق الناس شدة عظيمة[٤]، فكانت المجاعة والاضطرابات والفتن والفوضى تهددها، إذ صارت الخلافة العباسية ضعيفة والخليفة لا يملك من أمره شيئاً، وكان ذلك عام ٣٣٤هـ في عهدا لخليفة المستكفي بالله الذي أقره بالحكم ومنح أولاد بويه الألقاب، فلقب أحمد معزّ الدولة وعلياً عماد الدولة وحسناً ركن الدولة، ثم أمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[٥] وبذلك تقلص ظل الخلافة العباسية التي لم يبق لها سوى بغداد. بينما تحارب معز الدولة مع الحمدانية في الموصل ومع البريديين ومع القرامطة وسواهم، وخرج من هذه الصراعات ودولته الجديدة أعز جانباً وأوسع رقعة[٦]. ونقف عند هذا الحد من أخبار بني بويه لنصل إلى صاحبنا الوزير المُهَلَّبيّ، الوزير الأديب في عهد معز الدولة البويهي، ولقد كان لهذه الحالة السياسية المضطربة أثر على حياة المهلبي، إذ انخرط في حروب معز الدولة الكثيرة خلال وزارته الطويلة، مما أثر على أدبه وكان سبباً في قلته.

---

(١) مرداويج بن زياد: قائد فارسي، حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ص٢٣٣.

(٢) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي**، المستشارية الثقافية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ص ١٦-١٧.

(٣) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مطبعة الأمانة، مصر، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ص٢٥.

(٤) مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٢، ص٨٥.

(٥) المصدر ذاته، ج٢، ص٨٥.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٢، ص ص٨٩-٩٤.

وقد شهد هذا العصر من النكبات والحروب والغدر والتنكيل بالخلفاء العباسيين الذين امتدت فترة حكمهم من خلافة المستكفي إلى القائم مروراً بالمطيع والطائع والقادر، ففي سنة ٣٣٤هـ دخل معز الدولة دار الخليفة المستكفي ووقف بين يديه، وتقدم اثنان من الدّيلم ومدا أيديهما إلى المستكفي فعلا صوتهما بالفارسية، فظن إنهما يريدان تقبيل يده فمدها إليهما فجذباه وطرحاه أرضاً وساقاه إلى دار معز الدولة، حيثُ خُلع وسملت عيناه وأقيم مكانه المطيع خليفة[١]. وخلّف ذلك أهوالاً ومصائب، تقشعر لها الأبدان، ففي سنة ٣٤١هـ وقع حريق عظيم ببغداد، فاحترق فيه للناس مالا يحصى[٢]. وخلفت هذه الحياة المضطربة ويلات وحروباً لم تعد على الناس إلا بالضرر، من المجاعات وخلع الخلفاء وسمل أعينهم إلى صراعات كثيرة بين العصابات.

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

ضعفت الخلافة العباسية وزال مجد العرب أو كاد، وآلت السلطة إلى العناصر التركية والفارسية وغيرها، حتى وجدت الأعراف والتقاليد والعادات والأنظمة الفارسية مجالاً تحيا فيه، فتملمت الأمة الفارسية، وبرزت مظاهر حياتها الاجتماعية من جديد في المجتمع العربي الفارسي الإسلامي، وبرز هذا المجتمع مقسماً إلى طبقات متباينة، تحدد طبيعة كل منها سمات اقتصادية واجتماعية وأدبية وخُلقيّة، وعادت إلى هذا المجتمع مظاهر وسلبيات خلقية واجتماعية – كان الدين الحنيف والسلطان العربي قد قضيا عليها بعد أن أحكما قبضتهما على المجتمع – منها المجون والغناء وشرب الخمر وهي التي ألفها المجتمع البويهي بفعل انكباب الناس عليها وأولهم أولو الأمر الذين أقبلوا على مجالس الشرب والأنس والطرب والخمر يغرقون أنفسهم فيها.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م، ج٨، ص٣٥٠.

(٢) المصدر ذاته، ج٨، ص٤٩٩.

ولقد تكوَّن المجتمع البويهي من طبقات ثلاث، طبقة الأرستقراطيين وهي الطبقة المترفة المكونة من الخليفة والأمراء والوزراء والولاة وكبار الموظفين والإقطاعيين، وقد عاشت هذه الطبقة حياة مترفة بسبب الأموال الكثيرة التي كانت تنعم بها، بل" إن دولتهم قامت منذ بدايتها على النهب وكثرة العناية بجمع الأموال"(١)، والتي تجمَّعت لديها عن طريق الضرائب الكثيرة المحصلة من الشعب، ونذكر أيضاً ما جرى عليه الأمراء البويهيين من عزل لوزرائهم ومصادرة أموالهم وقتلهم، ونهاية الوزير المُهَلَّبِيّ خير مثل لذلك، فصادر معز الدولة سنة٣٥٢هـ كل ما خلفه المُهَلَّبِيّ لأولاده، "وقبض على عياله ومن دخل إليه حتى المكارين والملاحين الذين كانوا يخدمون حاشيته، وحبسهم فأثار ذلك استياء الناس واستنكارهم"(٢). وقد كان ينفق جزءاً من هذه الأموال على الجند وحاجات البلاد وما يتبقى يصبح ملكاً للحاكم ينفقه في ترفه ونعيمه.

وإن ظهور هذا الثراء الفاحش في أسلوب العيش في الأوساط الغنية، أدى إلى انتشرت ظاهرة الترف المسرف، فنجدهم يتأنقون في المأكل والمشرب واللباس والسكن، فينشئون القصور الفخمة ويحيطونها بالحدائق والبساتين الجميلة ويزينونها بأدوات الترف وصنوف الزينة، ونراهم أيضاً يمعنون في الجري وراء شهواتهم حتى بلغوا في ذلك حد الإفراط(٣)، ومحاولة منهم للظهور في الأحوال بمظهر الأبهة والملك.

وقد اشتهرت هذه الطبقة بمجالس الأنس والشراب التي كانت تعقدها فمنها مجلس الوزير المُهَلَّبِيّ وكثير من الوزراء والسلاطين والأمراء، ويحدثنا الثَّعالِبي في "يتيمة الدهر"(٤) وغيره عن هذه المجالس وما كان يجري فيها، فالندماء كانوا يطرحون الحشمة ويتبسطون في القصف والخلاعة.

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج١، ص٢٧٨.

(٢) المصدر ذاته، ج٢، ص ص١٩٧- ١٩٨.

(٣) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، ص ٣٤.

(٤) الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج٢، ص٣٩٤.

وكانت هذه المجالس تعوم بالسماع وغناء الجواري والمغنين وألوان الفاكهة والرياحين وأقداح الشراب حيث أن الشرب معتاد فيها، وقد ساعد على بقاء هذه المجالس حيّة مستمرة مشاركة خلفاء بغداد فيها، حيث كانوا هم وأبناؤهم يضعون الألحان لبعض الأغاني[١] ، فكان المغنون والمغنيات يأخذون بمجامع قلوبهم، بل كان الخليفة يدعو للشرب فيروي الصاحب دعوة المطيع للمهلبي الوزير للشرب: "حضرت الوزير المُهَلَّبيّ يوماً، وقد جاءه خادم عمر المطيع، وفي يده رقعة وفيها غُنى لنا بيتين وهما :

عَرّج على الفُصْ وحاناتِها وأسْقِنا في وسْطِ جنَّاتِها

وعَلِّلْ النفسَ ولو ساعة فإنَّما الدُّنيا بساعاتِها [٢]

وأما الطبقة الثانية وهي الطبقة الوسطى التي نعمت بالغناء واللهو بعض الشيء، وبالقدر الذي يجعل حياتها تسير هادئة دون اضطراب، وهذا هو شأن هذه الطبقة في كل مجتمع وكل عصر، وتتكون من صغار المواطنين والتجار والصناع والقضاة والعلماء[٣].

وأما الطبقة الثالثة فهي طبقة العامة فإن نصيبها من الترف والنعيم كان قليلاً، إلا ما قد تنعم به في الأعياد العامة[٤]، إذ كانت تنعم بشيء منه في بعض طعامها وزينتها، لكنها في غالبيتها عانت الضنك لكثرة الضرائب الفادحة[٥] التي كانت تجبى منها ولقلة ما يعود عليها من الكسب ولقد صارت هذه الطبقة أحياناً إلى البؤس وكثرة العيارين ببغداد طول القرن الرابع والخامس الهجريين[٦] بسبب قلة مواردها، وأدت هذه الحياة ببعضهم إلى

---

(١) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية** - العراق - إيران)، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٥٥.

(٢) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج٢، ص٦٢٦.

(٣) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)**، ص٢٥١.

(٤) المرجع ذاته، ص٢٥٩.

(٥) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٤٥.

(٦) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)**، ص٢٦.

الإقبال على المجون والانغماس فيه مشاركين الطبقة العليا مع فارق الأسباب والدوافع.

وعاشت هذه الطبقة تتحمل نتائج الاضطراب السياسي الذي أدى لخراب الاقتصاد وفساد الأخلاق وتغير القيم واهتزازها، فالفلاحون وأصحاب الأراضي تعرضوا لصنوف الضرائب والمصادرات، حتى كانوا يضطرون للهجرة من أراضيهم وممتلكاتهم[١]، وكذلك الأمر بالنسبة لأرباب الحرف والصناعة. ومن هنا تفرقت بهم السبل إلى الحياة المادية، فأجازوا بيع العرض وإراقة ماء الوجه والسطو وقطع الطرق واللصوصية. ومنهم من ترك هذه الحياة كلها" فاحتقروها ووقفوا منها موقفاً سلبياً، فصوروا الحياة بصورة قاتمة، أولئك هم المتصوفة والزهاد"[٢].

فلا عجب لدينا من شيوع المجون وانتشار اللهو والعبث والخلاعة والاستخفاف، ومن كثرة الحديث عن هذه الحياة وألوانها المتعددة على ألسنة شعراء كثيرين امتلأ بهم هذا العصر كالسلامي[٣]وابن سكرة [٤]وابن حجاج[٥].

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ص٩٦-١٠٠.

(٢) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٥٢.

(٣) السّلامي: من أشهر أهل العراق عربي الأصل من بني مخزوم، روى له صاحب اليتيمة كثير من الأشعار، حلو الكلام، متسق النظام ، جميل الملابس، كلامه ليطة(التصق) بالقلوب وعبث بالروح. التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، صححه وضبطه وشرح غريبه ورتب فهارسه أحمد أمين، وأحمد الزين، ط٢، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م، ج١، ص١٣٤.

(٤) ابن سُكرة الهاشمي:أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي من آل البيت، يتصل نسبه بعلي بن المهدي العباسي، وهو شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع، فائق في قول الملح والظرف، جار في ميدان المجون والسخف. الثّعالبي، اليتيمة، ج٣، ص٣.

(٥) ابن الحجاج(ت٣٩١هـ) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج شاعر فحل من شعراء العصر البويهي، غلب على شعره الفحش والمجون نسب إلى جدٍّ يسمى الحجاج ، سخيف الطريقة بعيد من الجد، ليس للعقل من شعره منال، يخطو خطو ابن سكرة الهاشمي، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٩، ص٢٠٦، التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ج١، ص١٣٧.

أما الأعياد فقد كان المجتمع كله على اختلاف أديانه، يشارك فيها فيحتفل بأعياد المسلمين والفرس والنصارى على حد سواء، لكن المظاهر في أعياد الفرس كانت مميزة، كالنيروز والمهرجان، وهي أعياد رسمية للحكومة والشعب معاً[١]، حيث تزين بغداد كلها بالألوان الزاهية، وتشعل النار في السفن والزوارق بدجلة، وتخرج العامة للفرجة عليها وبأيديهم الشموع[٢].

ويجب ألا ننسى أن بيئات كثيرة في العراق وفارس بقيت تحافظ على طابعها العربي الإسلامي، وظلت الروح والثقافة والتقاليد والأعراف الإسلامية حية في نفوس أصحابها، ولم تعدم هذه البيئات بذوراً مشرقة أثمرت العلوم والآداب وزادت من نشاطهما، وأنشأت مظاهر مدنية رائعة بين أفرادها، وقد كثر فضلاؤها كثرة جعلت كثيراً من المؤلفين يعنون بوضع كتب تحوي أسماءهم. وتتحدث عن أدبهم وفضلهم وعلمهم، وسيطول بي الحديث لو تكلمت عن كل ما كتب عن أهل الفضل في هذا المجال في ذلك العصر. فلا عجب أن تخرِّج هذه البيئات شعراء فضلاء أبناء لزمانهم مثل الشريف الرضي[٣] ومهيار الديلمي[٤] وابن نباتة السعدي[٥] والسري الرفاء[٦] وأبو الفرج الأصفهاني[٧] وغيرهم.

---

(١) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، ص ٣٨.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٥٩

(٣) الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين من سلالة جعفر الصادق الموسوي توفي في بغداد ٤٠٦هـ، الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص١٣١.

(٤) مهيار الديلمي: أبو الحسن مهيار بن مَرْزَويه الديلمي الفارسي الأصل من شعراء بغداد، ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج٨، ص٩٤.

(٥) هو أبو نصر عبد العزيز، له ديوان كبير ولد سنة ٣٢٧هـ، **ديوان ابن نباتة السعدي**، دراسة وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة حبيب الطائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ج١، ص٣٨

(٦) السري بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء، يقول الثعالبي في يتيمته: " بلغني أنه أسلم صبياً من الرفائين بالموصل، فكان يرفو ويطرز، إلى أن قضى باكورة الشباب، وتكسبَ بالشعر". الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص١٣٧.

(٧) هو علي بن الحسين الأموي الأصفهاني الأصل، البغدادي المنشأ، كان من أعيان أدبائها وأفرد مُصنّفيها، له شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء، وهو كاتب

وكان الوزير المُهَلَّبيّ من الوزراء الأدباء الذين عاشوا في هذا العصر، وكان له أثر ذو اتجاهين كونه أديباً يقول الشعر ويكتب النثر وكونه وزيراً يشجع على الأدب وفنونه.

ثالثاً: الحالة الأدبية

كانت الحالة الأدبية حية حافلة تموج بالعلم والأدب في شتى نواحي المعرفة، واستمرت العلوم والفنون والآداب تؤتي ثمارها التي بذرت بذورها في العصور السابقة، وما هذا العصر إلا دور هضم لهذه العلوم والفنون لتبدو آثارها كاملة تامة.

وإننا عندما نسمع عن الخلافة الإسلامية الممتدة التي سادها الانقسام والتفكك السياسي والاضطراب والفوضى والحروب والفتن التي عَظُمت بين الأتراك والديلم، والنزاع بين السنّة والشيعة، ورغم ذلك يعد هذا العصر" أحفل العصور العربية بالنشاط الأدبي والعلمي والفلسفي"[١]، حيث امتازت الحياة الثقافية باحتشاد طائفة من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء واللغويين والنحاة، ومحمود غناوي الزهيري في كتابه "الأدب في ظل بني بويه" وفاطمة الموافي في كتابها "الحياة الأدبية في بلاط البويهيين" ممن كتبوا في هذا الجانب.

ولعل السبب في هذا النشاط أن الدويلات الجديدة الناشئة هيأت لحركة أدبية وعقلية واسعة، فقد أخذت تتسابق في استقطاب العلماء والأدباء، "إذ كان كل حاكم في إمارة من هذه الإمارات يختار في حاشيته جماعة من الأدباء الممتازين لينافس بهم حكام الإمارات والدول الأخرى"[٢] ولتجميل موطنه بهم إما تكبراً وعظمة من الحاكم ورغبة منه في إحاطة نفسه بهذه

وشاعر ومؤرخ. الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص ١٢٧، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٣، ص٩٤.

(١) شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط٨، دار المعارف، مصر، ص٢٠١.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٠٢.

المظاهر الأدبية، أو رغبة في اتخاذهم لساناً يتحدث به ويتوعد[١]، إذ لم تعد المنافسة مقتصرة على التنابذ الحربي والسياسي، بل تعدته إلى العلوم والفنون والآداب.

وأستطيع أن أضيف إلى ذلك ما علمنا من استقلال هذه الإمارات بأموالها وذلك بأن هيأت لها الظروف حرية التصرف بهذه الأموال، فلم تعد ملزمة بإرسالها إلى بغداد؛ مركز الحكم وعاصمة الدولة الوحيدة، فقد تعددت العواصم بتعدد الإمارات واستقل كل أمير بولايته وشؤون حكمه وعوائد أمواله، وعند هذا ينتهي العصر العباسي الأدبي ويدخل الأدب العربي بعد ذلك عصر الدول والإمارات[٢]، ولا بد أن يكون نصيب العلماء والأدباء كبيراً من هذه الأموال تشجيعاً لهم على إعطاء المزيد في كل علم وفن ولون فنعم هؤلاء في ظل المال الوفير ونعمت الإمارات بإنتاجهم وإبداعهم في المجالات المختلفة.

فأصبحت هذه الإمارات مركزاً علمياً تنافس بغداد عاصمة الخلافة باستقطابها الأفذاذ في العلوم والفنون والآداب، فتعددت العواصم والمراكز العلمية وكثرت فيها مجالس الحكام والوزراء التي كانت تعقد لاستقبال هؤلاء الأفذاذ، فكان هذا تشجيعاً لهم على الإقبال عليها والارتحال إليها من كل حدب وصوب، إذ ما زالت ديار الإسلام مفتوحة لكل طارق، فيجد فيها من التجلة والاحترام والتشجيع ما يدفعه إلى كثير من العطاء والإبداع.

كما أن هؤلاء الحكام والأمراء والوزراء لم يكتفوا باستقطاب أهل العلم والأدب واحتضانهم ورعايتهم بل إن أكثرهم - خاصة أمراء البويهيين- كانوا كذلك أدباء أو شعراء يتذوقون الشعر ويقرضونه ويعقدون المجالس والحضرات الكبيرة لنقده والحكم عليه وإجزال العطايا لأهلها، وهذا هو الوزير المُهَلَّبيّ خير مثال على ذلك.

ومن جهة أخرى نجد أن بني بويه يحبون العلم والأدب ولا يستوزرون ولا يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتاب، فكان أشهر أدباء

---

(١) الثعالبي، **نثر النظم وحل العقد**، ص٢.

(٢) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات**، ص ٥.

العصر من وزرائهم أو عمالهم أو قضاتهم أو كتّابهم[١]، فصار الأدب بذلك أداة للكسب وسلعة رائجة يتداولها الناس عامة، فأقبلوا عليه ليفتحوا لنفسهم أبواب الرزق، فاتسع بذلك نطاق الأدب وعم طبقات المجتمع.

ولا يغيب عن بالنا أن العرب المسلمين في المشرق، قد تمكنوا إلى القرن الرابع الهجري من الاطلاع على علوم وفنون الأمم المختلفة بفعل الاختلاط والتمازج، فاتسعت مداركهم وتمكنت ملكاتهم من الدرس والشرح والمقارنة والتحليل والبحث الدقيق ومن ثم التأليف الذي اتسع نطاقه ورقيت بحوثه، وظهرت آثاره واضحة في أدب ذلك القرن والقرون التي تلته.

---

(١) بدوي طبانه، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب**، ص٣٢.

الفصل الأول

سيرة الوزير المُهَلَّبيّ وآثاره

اسمه ونسبه:

أجمعت المصادر التي ترجمت للوزير المُهَلَّبيّ على أن اسمه الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة[١]. وكنيته أبو محمد، ولم يشذ أحد منها في ذلك إلا الباخرزي الذي ذكر أن كنيته هي(أبو القاسم)[٢]، وقد تفرد هو بهذه الرواية.

وأضافت المصادر إلى سلسلة نسبه لفظة المُهَلَّبيّ بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة، نسبة إلى المُهَلَّبِ بن أبي

---

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ، ص٢١٧، مسكويه، **تجارب الأمم**، نشره هـ.ق أمدروز ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص ص ١٢٤-١٩٧،الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج٢، ٢٥٦، الحصري، **زهر الآداب**، تحقيق زكي مبارك، ط٤، دار الجبل ، بيروت ، د.ت، ج١، ص١٨٠، ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق قسم أبو فرح دي ـ فل (برنستن)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،ص ص ١٠٣-١٠٦، ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم**، ج١٤، ص١٤٢، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٦٠، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج٢، ص ١٢٤، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، حوادث ووفيات٣٥١، ص٩: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م، ج١٦، ص١٩٧، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق : هلموت ريتر ورفاقه، فرانز شتاينر، شتوتكارت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ج١٢، ص ص ٢٢٣-٢٢٧، الكتبي، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج١، ص٣٥٣، ابن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج٣، ص٣٨٢، ابن العماد، **شذرات الذهب**، تحقيق عبد القاهر الأرناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م،ج٤، ص٢٧٤، الزركلي، **الأعلام**، ط١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م ، ج٢، ص٢١٣.

(٢) الباخرزي، **دمية القصر وعُصرة أهل العصر**، تحقيق سامي مكي العاني، ط٢، مكتبة العروبة، الكويت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ج١، ص٢٢٣.

صُـقْرة[١]، وقـد اتفقـت كتـب الـتراجم والسـير والـتاريخ علـى اسـمه هـذا، إلا أن صـاحب كـتاب" زهـر الآداب" ذكـر أن اسـمه الحسـن بـن هـارون [٢]، ويـبدو أنـه أسـقط اسـم أبـيه (محمـد) واسـم جـده (عـبدالله)، ويقـول صـاحب جمهـرة أنسـاب العـرب فـي سلسـلة نسـبه: " قبيصـة مـن إخـوان المهلـب بـن أبـي صـفرة، ولَـدَ قبيصـة: حـاتم وحفـص وعـثمان، فولَـدَ حـاتم بـن قبيصـة رَوْح ويـزيد وكلاهمـا ولـي أفريقـية والسـند، فولَـدَ يـزيد بـن حـاتم المغـيرة (قُـتِلَ بالسـند) وداود (ولـي السـند وأفريقـية) وخـالد (ولـي جـرجان) وهـو الـذي يهجـوه أبـو عيينـة المُهَلَّبِـيّ، وعـبدالله ومحمـد وإسـحاق وسـعيد وزيـد والمهلـب وكلهـم بـنو يـزيد بن حاتم ولهم إخـوة غـيرهم، ومـن ولـدِ عـبدالله بـن يـزيد بـن حـاتم هذا كان المُهَلَّبِيّ وزير أحمد ابـن بويـه الأقطـع الدّيلمـي صـاحب بغـداد. وهـو الحسـن بـن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم"[٣].

وكـان يـزيد بـن حـاتم المُهَلَّبِـيّ صـاحب أفريقـية فـي أيـام الهـادي مـن القـادة الشـجعان، ولّـي أفريقـية للمنصـور فـي السـنة ١٥٤هـ، واسـتمر والـياً علـيها خمـس عشـر سـنة بقـية أيـام المنصـور، المهـدي، الهـادي، وتوفـي هـو والهادي في نفس السنة، أي في سنة ١٧٠هـ [٤].

أمـا نحـن فنسـتطيع أن نطمئـن إلـى أن مـا أوردنـاه آنفـاً هـو اسـم شـاعرنا، وإلـى أن نسـبه ينتهـي إلـى قبـيلةِ الأزد اليمنـية، تلـك القبـيلة العربـية العـريقة، فشـاعرنا إذاً عربـي، وقـد غنَّـتْ العكـبراوية: فـي حضـرة الوزيـر المهلبي:

سـلامٌ أيُّـهـا المـلكُ اليمـاني ... لـقد غـلَبَ البعادُ عـلى التَّداني[٥]

---

(١) هـو: المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي، ظالم بن سَرَّاق بن صبح بن كندي بن عمر بن عدي، أمير خراسان، القائد العربي الأزدي الشجاع، ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، نشر وتحقيق وتعليق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر،١٣٦٨هـ-١٩٨٤م، ص٣٤٩، السمعاني، **الأنساب**، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ج٥، ص٤١٨.

(٢) الحصري، **زهر الآداب**، ج١، ص١٨٠.

(٣) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص٣٤٩-٣٥٠.

(٤) الزركلي، **الأعلام**، ج٩، ص٢٣٠.

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧١.

فأصول الرجل عربية عريقة، وقد كان يفخر بنسبه وأجداده خاصة بأبي عيينة المُهَلَّبيّ[١] الذي كان من عمومته، وكان يحفظ أكثر أشعاره[٢]، ويتأسف على ما فاته من زمانه، يقول المُهَلَّبيّ:

إنّي وَصلتُ مَفاخري لأبٍ ... حازَ الفَخارَ وطاوَلَ العَلْيا

وَأجابَ داعيه وَخَلّفني ... وَحديثه فكأنَّما يحيا

وتلوتُ عمّي في تغزله ... وَشَربت ريّا من هوى ريا

فكأنني أهوى صبابته ... وكأنها في حسنها دنيا[٣]

وهكذا كان المُهَلَّبيّ كغيره من المهالبة يفخر بنسبه ويَعدُّ نفسه مكملاً لهم.

ولادته:

أشارت المصادر وكتب التراجم والسير التي بين أيدينا إلى أن ولادته كانت ليلة الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة[٤]، لم يشذ عن ذلك إلا ابن الجوزي ومن نقل عنه في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" الذي يذكر وفاته في ٣٥١هـ، ويقدر عمره بـ(٦٤) سنة وعليه تكون ولادته في ٢٨٧هـ، ووافقه على ذلك ابن

---

(١) أبو عُيينة المُهَلَّبيّ: اسمه وكنيته، ويكنى أبا المناهل وهو في المصادر التي ترجمت له ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صُفرة، شاعر ظريف. عبد القادر الرباعي، **شعر آل ابي عيينة المُهَلَّبيّ**، أمانة عمان الكبرى، ١٤١٤هـ-٢٠٠٣م، ص ص١٦-٢٧.

(٢) المكي الحسيني، العباس بن علي بن نور الدين، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م، ج٢، ص٩١.

(٣) المصدر ذاته، ج٢، ص٩٢.

(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص١٢٧، ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، ص ١٠٥، المكي، **نزهة الجليس**، ج٢، ص٩٣، الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢١٣.

تغري بردي الأتابكي[١] الذي ينقل عن الذهبي أيضاً تاريخ وفاته في سنة ٣٥٢هـ الذي بدا شاكا في ذلك في كتابه "العبر" ولم يقدر عمره بشكل دقيق اذ يقول: "وقد نيّف على الستين"[٢].

وأمّا مكان ولادته، فقد أجمعت المصادر التي ترجمت للمهلبي على أنها كانت في البصرة[٣].

نشأته وعائلته:

لم تشر المصادر وكتب التراجم والسير التي بين أيدينا إلى نشأته الأولى، وسكتت عن هذا الأمر، ولكن إذا اتفقنا على أن البصرة مكان ولادته، فإن نشأته الأولى كانت على الأرجح فيها.

وعلى الرغم من تلك الشهرة الواسعة التي وصل إليها صاحبنا في العهد البويهي، فإن نشأته الأولى في ظل والديه وحياته في خاصة نفسه وأهله يكتنفها كثير من الغموض، وذلك لأن الذين تصدوا لأخباره وترجمته لم يتحدثوا عن هذا الجانب في حياته، فالمصادر القديمة وكتب السيرة والتراجم التي تعرّضت له، لم تسعفنا بشيء يفيدنا بدراسة هذه الجوانب .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الوزير المُهَلَّبيّ نفسه لم يتعرض لهذه الأمور في شعره الذي بين أيدينا. فلم يتحدث عن حياته الأولى ونشأته في كنف والديه ولا علاقته بهما، وهذا الأمر لافت للنظر، وذلك لأن من غير الممكن أن يُغفلَ هذا الجانب من حياته ولا يتعرض -ولو تلميحاً- للحديث عن علاقته بأقرب الناس إليه إلا إذا كان قد تحدث عن هذه الجوانب من حياته فيما لم يصل إلينا من أدبه.

أما عائلته المكونة من زوجته وأولاده فلم تلق عناية كتب التراجم التي ترجمت له، ولكننا مع ذلك استطعنا أن نلمح بعض معالم هذه العائلة من بعض الروايات التي توافرت لنا. فذكرت الكتب زوجته (تَجنّي)، وهي

---

(١) ابن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٣، ص٣٨٢،

(٢) الذهبي، **العبر**، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢، ص٩٠.

(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص١٢٧، ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، ص ١٠٥، المكي، **نزهة الجليس**، ج٢، ص٩٣، الزركلي، **الأعلام**. ج٢، ص٢١٣.

جاريته التي تغزل بها كثيراً التي تغنى بها في أوقات الخلوة والشرب، يقول أبو الفرج الأصفهاني على لسان المُهَلَّبِيّ: " فقال: إني جلستُ البارحة على الشربِ، وخرجت إليّ تَجنّي وفي يدها عودها، وعليها قناع أخضر، وفي عنقها مخانقُ البرم"(١)، وهناك إشارة لزوجة أخرى له في قصيدة لأبي الفرج الأصفهاني يهنئه بمولود له من رومية، يقول:

اسعدْ بمولودٍ أتاكَ مُباركاً ... كالبدر أشرقَ جُنحَ ليلٍ مُقمر

سعدٌ لوقتِ سعادةٍ جَاءت به ... أمُّ حَصَانٌ من بناتِ الأصفر

مُتبجِّحٌ في ذروتي شرف الذرى ... بين المهلب منتماه وقيصر

شَمسُ الضُحى قُرنَتْ إلى بدر الدُّجى ... حتى إذا اجتمعا أتت بالمشتري(٢)

أما أسماء أولاده، فقد استطعنا أن نجد بعضها في ما تناثر من أخباره في الكتب والمصادر التي تناولت دراسته كابنه (أبي الغنائم الفضل بن الوزير المُهَلَّبِيّ) ولا نعلم إذا كان هو الابن الأكبر لقدوم خلفاء الوزير المُهَلَّبِيّ في عصره لتهنئته بشهر رمضان، وقد خرج أبوه لفتح عُمَان، وقد كان آنذاك صبياً غير بالغ، إلا أنه مُحصل لصفات الرُّجولة وكمال الأدب(٣).

وذكرت الكتب ابنته (زينة بنت الوزير المُهَلَّبِيّ) زوجة أبي الفضل العباس بن الحسن بن عبدالله الشيرازي(٤)، كاتب معز الدولة البويهي ووزيره

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، **القيان**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، د.ت، ص١٣١. مخانق البرم: نوع من الثياب، **لسان العرب**، مادة(برم) .

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص١٢٨.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٣، ص ٧٤.

(٤) هو أبو الفضل العباس بن الحسين بن عبد بن فاخر كان يخلف المُهَلَّبِيّ في الدواوين وكان ممن تعظّمه الملوك وتعرف قدره في الفرس، كان بنو بويه يخاطبونه بالشيخ؛ ولما وصلوا بأرض العراق استدعوه من فارس اشتياقا إليه، وحاجة إلى رأيه، ولم يكن له علم ولا ضرب في الكتابة بسهم، ولكن كان له دراية بالأعمال وتصرف في أمور السلطان، وكان له همة عالية ويقال: إن جده فاخرا إسكاف. تزوج بنت المُهَلَّبِيّ زينة، وقبض عليه

بعد وفاة أبيها الوزير المُهَلَّبيّ[١]، وأملك عليها في سنة ٣٤٥هـ[٢]، وقد انتقلت من عز والدها إلى عز زوجها وكانت على درجة من الأدب والعفة والوفاء وقد بلغ بها الحال" أن اتخذت من الجواري الأتراك حجّاباً لها في زي الرجال على ما جرى به رسم السلطان وكان لها كتّاب من النساء، ومن يتصرف في الأعمال تصرف الرّجال، وكان لها كرمٌ وجودٌ بالأموال"[٣]، وكيف لا وقد كان أبوها مضرب الجودِ والكرم، وتذكر الكتب ظروف موتها بعد" أن قبض بختيار بن معز الدولة على زوجها، راسلها يطلب منها أن تترك زوجها ليتزوج بها، فرفضت وردت أقبح رد، ثم اختفت، فجعلت عليها العيون في كل مكان، وكان لها من الذخائر والودائع في أيدي جماعة مما كان يغني كثيراً من الناس، فلما بَلَغَ بها الأمر طمع كل واحد في ما في يده، فظهرتْ جثتها بقرب محلة تعرف (بالدسترقين) وعند رأسها رقعة مكتوب فيها زينة بنت الحسن بن محمد المُهَلَّبيّ الوزير، فاشتهر ذلك عند العامة والخاصة، ووافى القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي المعروف بالزَّيَّني، فاحتملها لداره، وتولى من أمرها ما يجب لمثلها، ودفنها في مقابر قريش، وكانت أختاها تحت ولديه أبي الحسن وأبي القاسم"[٤].

ويذكر مسكويه زواج إحدى بنات المُهَلَّبيّ من أبي علي (الحسن بن محمد الأنباري الكاتب) في سنة ٣٣٩هـ[٥] ولم يسمّها، وأكد القاضي أبو

بن أحمد بن بويه بعد وزارته الثانية له، وأخرج من بغداد إلى الكوفة ثم مات ودفن في النجف. الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجبل، بيروت، ص ص٣٣٢-٣٣٦.

(١) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ج٣، ص٤٢٦ .

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ١٨١.

(٣) الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، ص ص٣٣٥-٣٣٦. عبود الشالجي، **موسوعة العذاب**،ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ج٧، ص ٢٧٠.

(٤) الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، المرجع ذاته، ص ٣٣٦،عبود الشالجي، **موسوعة العذاب**، ج٧، ص٢٧٠، التوحيدي، **الرسالة البغدادية**، تحقيق عبود الشالجي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ١٩٩٧م، ص ٢٥٦.

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٤.

علي التنوخي على ذلك[١]،كما يشير الثَّعالِبي إلى مولود للوزير المُهَلَّبيّ من رومية في قصيدة أبي فرج الأصفهاني السابقة[٢].

حياته:

مرت حياة الوزير المُهَلَّبيّ في طورين أساسيين: الأول منهما يبدأ بولادته وينتهي بتوليه الوزارة لمعز الدولة البويهي، والثاني يبدأ من توليه الوزارة وينتهي بوفاته، وسوف نتتبع حياة هذا الوزير الأديب في هذين الطورين راسمين أبرز المحطات فيهما مما كان له تأثير على شعره. منذ ولادته في مائتين وواحد وتسعين للهجرة إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة.

أولاً: شبابه

أشرنا فيما تقدم إلى أن حياة الوزير المُهَلَّبيّ الأولى وطفولته يكتنفها الكثير من الغموض، ولقد اكتفى معظم الذين ترجموا له بذكر اسمه ونسبه وبعض أخباره وأشعاره، متناسين الإشارة إلى نشأته الأولى وطفولته، الأمر الذي جعلنا نعود إلى شعره، بالقراءة والتحليل، علّنا نستطيع أن نعثر على شيء ذي بال يرشدنا إلى مثل هذه الأمور التي أغفلها شاعرنا نفسه في شعره الذي عثرنا عليه أيضاً.

ومهما يكن من أمر، فإن المُهَلَّبيّ الوزير الأزدي ولد في البصرة في جو من الفتن والاضطرابات، عانى منها كل من سكن البصرة في تلك الفترة، وخير مثال هجمات القرامطة المتكررة على البصرة [٣].

ويذكر المُهَلَّبي نفسه أنه في هذه الفترة كان يعاني من الفقر والحرمان وقلة المال في بعض أحواله: "حدَّث أبو محمد المُهَلَّبيّ قال: كُنْتُ أيّام حداثتي وَقِصرُ حالي وَصِغرُ تصرفي أسكن داراً لطيفة – ونفسي مع ذلك تنازع في الأمور العظيمةِ، إلا أن الجدَّ[٤] قاعدٌ، والمقدورَ غَيْرُ مُساعدٍ،

---

(١) القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ج١، ص١٠٨.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص١٢٨.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ص ٥٣٠-٥٤٨.

(٤) الجَدُّ:الحظ والسعادة والغنى، **لسان العرب**، مادة(جدد).

فأصبحتُ يوماً وقد جاءَ المطرُ، وازدادتْ الحجرةُ إظلاماً، وصدري بها ضيقٌ، فقلتُ:

أنا في حُجْرةٍ تَجِلُّ عن الوصـ ... ـفِ ويَعْمَى البصيرُ فيها نَهَارَا

هيَ في الصُّبحِ كالظَّلامِ وفي اللي ... لِ يُوَلِّي الأنامُ عَنْها فِرَارا

أنا مِنْها كأنَّني جَوْفُ بئرٍ ... أتَّقي عَقْرباً وأحْذرُ فارا[١]

وإذا ما الرِّياحُ هَبَّتْ رُخَاءً ... خِلْتُ حِيطانها تَمِيدُ انهيارا[٢]

ربِّ عَجِّلْ خَرابها وأرحْني ... من حِذاري فقد مَلِلتُ الحِذارا[٣]

ويصف الذهبي هذه المدة من حياة المهلّبي بقوله: "أصابته فاقة في شبيبته، وتغرّب[٤] . " ولعل تغربه هذا من البصرة إلى سيراف[٥]التي سافر إليها هارباً علماً بأن الذهبي لم يشر إلى سبب هذا الهرب، كما إننا لم نجد ما يدل عليه. والذي ذكرته الكتب والمصادر انه كان أيام شبابه قد ناله الفقر والحرمان. ويروي التنوخي: "قال المُهَلَّبيّ: لما عزم معز الدولة على إنفاذي إلى عُمَان، طرقني أمر عظيم، فبتّ ليلة، ما بتُّ في عمري مثلها، لا في فقري، ولا في صغر حالي. وما زلت أطلب شيئاً أتسلى به عما دهمني، فلم أجد، إلا أنّي ذكرت أني كنت حصلت أيام صباي بسيراف، لما خرجت إليها هارباً، فعرفت هناك قوماً أولوني جميلاً، وحصلت لهم على أياد، فتذكرت، وقلت: "لعلي إذا قصدت تلك البلدان، أجدهم أو بعضهم، أو أعقابهم، فأكافيهم على تلك الأيادي."[٦].

---

(١) جوف: جوف كل شيء داخله، لسان العرب، مادة(جوف).

(٢) رخاء: من الرياح اللينة والسريعة التي لا تزعزع شيئاً، **لسان العرب**، مادة (رخا).

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٩.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ١٦، ص ١٩٧.

(٥) سيراف: بليدة على ساحل البحر من أرض فارس.

(٦) التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، ١٣٩٣هـ-١٩٧٠م، ج٧، ص ١٦٤.

ولم يزل المُهَلَّبيّ يعاني حياة الحرمان والفقر التي عاشها أيام شبابه، وهذا ما أكده الحصري في كتابه "زهر الآداب" : "... وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحاً في البلاد على طريق الفقر والتصوف"(١)، وذهابه إلى سيراف مذكور على لسان أبي عبد الله الصوفي: "حدث أبو عبد الله الصوفي قال: كنت أنا وأبو محمد المُهَلَّبيّ بسيراف في أيام حداثته وصعلكته"(٢)، وكان يعاني في هذه المدة الفقر ويعيش حياة الحرمان، ويذكر الثَّعالِبي هذه الحياة التي عاشها: "حدثني أبو بكر الخوارزمي(٣) وأبو نصر بن سهل المرزبان(٤) وأبو الحسن المصيصي، فدخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص وقالوا: كانت حالة المُهَلَّبيّ الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة، وكان يقاسي منها قذى عينه، وشجى صدره، فبينما هو ذات يوم في بعض أسفار مع رفيق له من أصحاب الجراب والحراب- إلا أنه من أهل الأدب- إذ لقي في سفرة نصباً، واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه، فقال ارتجالاً:

ألا مَوتٌ يُبَاعُ فأشْتريهِ ... فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيهِ

ألا مَوتٌ لذيذُ الطَّعْمِ يأتي ... يُخلِّصني من العيشِ الكريهِ

إذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ... وَددتُ لوانَّني مما يَليهِ

ألا رحِمَ المهيمِنُ نفسَ حُرٍّ ... تَصَدَّقَ بالوفاةِ على أخيهِ(٥)

فاشترى له رفيقة بدرهم واحد لحماً، فسكت به جوعه.

---

(١) الحصري، **زهر الآداب**، ج١، ص١٨١.

(٢) ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، ص ١٠٤،الحصري، **زهر الآداب**، ج١، ص١٨٠ و**جمع الجواهر**، ص٢٣١، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص ٢٢٥.

(٣) أبو بكر الخوارزمي: يقول عنه الثَّعالِبي" باقعة (الرجل الذكي الحذر) الدهر، بحر (في) النثر والنظم، وعالم الفضل والطرف. الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٢٣.

(٤) أبو نصر بن سهل المرزبان: أصله من أصبهان، قاطف من العلوم أحلى ثمارها، وواقف من الأدب على أسرارها، الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٢.

(٥) الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ٢٦٥.ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٢٤. الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٥. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٧٤ وفيه(أنني). المكي الحسيني، **نزهة الجليس**، ج٢، ص٩٠.

وعليه فإن حياته الأولى كانت حياة مختلطة بالأحوال والمتناقضات ومصبوغة بالحرمان والتغرب، ثم استطاع هذا الرجل أن يرقى بحاله من صفر الحال إلى ما وصل إليه من اتصاله بالسلطان البويهي معز الدولة والخليفة العباسي المطيع لله.

وقد ظهر الوزير المُهَلَّبيّ في الكتب وكيلاً لأبي زكريا السوسي – أحد عمال البريديين – على مدينة السوس[١] سنة ٣٢٣هـ[٢]، وكان ظهوره سياسياً، مقاتلاً، شجاعاً، قطع الطريق على معز الدولة البويهي الذي بدأ نجمه يرتفع وكان يسعى للسيطرة على بلاد العراق في تلك المدة، فسيطر على بعض المدن وحاصر المُهَلَّبيّ معز الدولة في عسكر مكرم[٣]، واشتد الحال على معز الدولة البويهي، وفارقه بعض جنده، وأرادوا الرجوع إلى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى قياذة وهما من أكابر القواد[٤]، وهي أول المواقف العسكرية التي خاضها المُهَلَّبيّ الوزير في أوائل عهده السياسي، وكاد ينجح لولا إمداد عماد الدولة لأخيه(معز الدولة) فأنفذ له جيشاً فقوي بهم[٥] وصار الأمر لمعز الدولة، ولعل المُهَلَّبيّ هرب لذلك لسيراف.

ولم تشر المصادر للمهلبي بعد سنة٣٢٣ هـ ، وظهر بعد ذلك متصلاً بمعز الدولة البويهي. وظروف اتصال الوزير المُهَلَّبيّ بمعز الدولة يكتنفها كثير من الغموض إذ لم نستطع العثور على كيفية اتصاله بمعز الدولة البويهي أو الأسباب التي قلبت هذه العلاقة من العداوة إلى الصداقة، والصحبة الحميمة فيما بعد، تلك الصحبة التي فتحت الأبواب المُغلَّقة أمام الوزير المُهَلَّبيّ، وبها استوت له الدنيا، وفتحت له أبواب العز والجاه، ويصفه مسكويه في هذه المدة بصاحب معز الدولة، فقد كان مخلصاً لمعز الله

---

(١) السُوس: بلدة بخوزستان، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨٠.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج ٢، ص ٣٨٢.

(٣) مسترَ مُكْرَم: بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء، وهو مُفْعَل من الكرامة، وهو بلد مشهور من ناحية خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء أحد بني جعونة، وقد كانت معسكر بن معزاء، وهي أسم مدينه من مدن خوزستان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٢٣.

(٤) ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ج٨، ص ٣٤٣.

(٥) المصدر ذاته، ج٨، ص ٤٤٩.

حريصاً على توسع نفوذه فيقول: "... وفي سنة ٣٣٤هـ ورد أبو محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِيّ صاحب الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه، ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه، ثم انحدر إلى دار السلطان ولقي المستكفي بالله فأظهر المستكفي سروره بموافاة الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه، وإنما استتر من الأتراك ليتفرقوا فيصل الأمر لمعز الدولة بلا قتال"[١] ودخل معز الدولة بغداد دون قتال بفضل حنكة المُهَلَّبِيّ وبراعته السياسية، وكان ينوب عن أبي جعفر الصَّيْمَرِيّ وزير معز الدولة ببغداد سنة ٣٣٧هـ[٢]، ثم أصبح كاتب معز الدولة ابن بويه في ديوانه[٣] ٣٣٨هـ.

أما علاقته بمعاصريه في تلك الفترة وخاصة بأبي جعفر الصَّيْمَرِيّ[٤]. فقد كان يعاني سوء المعاملة والحسد منه وقد كان المُهَلَّبِيّ يتقي هذه التصادمات معه ويجاريه ولكن لا يعني ذلك الخضوع له، وإنما ما عاشهُ من ذل وفقر في السابق جعلاه يعرف معنى المراتب والمنازل، ويقدر من هو أعلى منه شأناً سياسياً.

ويشير إلى هذه العلاقة المفعمة بالغيرة والحسد صاحب تكملة تاريخ الطبري فيقول: "وكان الصَّيْمَرِيّ يحسد المُهَلَّبِيّ على تخصيصه وأدبه فكان إذا جلس معه للطعام، رأى كلامه وفصاحته، فيأمر الفراشين بعينه، فيطرحون المرقة على ثيابه، فكان المُهَلَّبِيّ منغصاً به، فكان يستصحب مع

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ١١٨، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج ٨، ص ٤٤٩.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ج٢، ص١١٨.

(٣) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص ٣٥٣،ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، ص ١٠٣،الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص ٢١٣.

(٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصَّيْمَرِيّ، كان وزيراً جليلاً شجاعاً توفي سنة ٣٣٩هـ بأعمال الجامدة وكان قد عاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حمى حادة مات منها، واستوزر معز الدولة بعده الوزير المُهَلَّبِيّ وكان من قبل يخلف الصَّيْمَرِيّ بحضرة معز الدولة، فعرف أحوال الدولة والدواوين، وامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريده من الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة، فاستوزره ومكنه من وزراته، فأحسن السيرة وأزال كثيراً من المظالم، وقرب أهل العلم والأدب وأحسن إليهم، وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من الظلم، ورد الحقوق إلى ذويها وتخليص الأموال من غاصبيها، فحسن أثره، وحمدت سيرته–رحمه الله تعالى– والصَّيْمَرِيّ منسوب صيمرة وهي قرب البصرة. ياقوت الحموي **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٣.

غلامه دائماً ثياباً يغير بها ما عليه"[١]، حتى إنه عندما خرج الصَّيْمَريّ لقتال عمران بن شاهين[٢] استخلف أبا محمد المُهَلَّبيّ فلما علم نفاقه على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد تيقن أنه يهلك على يد الصَّيْمَريّ"[٣].

وفي مدة نيابة المُهَلَّبيّ للصيمري وقف المُهَلَّبيّ على نفاق الصَّيْمَريّ على معز الدولة، فيقول ياقوت في ذلك: "وبلغ أبا جعفر ذلك فثقل عليه فتطلب لأبي محمد الذنوب وتحمل ما أنكره عليه وأطلق فيه لسانه بالوقيعة[٤] والتهديد وبلغ أبا محمد ذلك فقلق واستشعر النكبة لأنه لم يطمع من معز الدولة في نصرته عليه وعصمته منه فما راعه إلا ورود كتاب الطائر بوفاة الصَّيْمَريّ فجلس له في العزاء وأظهر له الحزن الشديد ولزم منزله"[٥].

ليس هذا فحسب، بل كانت هذه العلاقة المبطنة بالحسد والكراهية لا تخلو من الخوف أيضاً، حتى إن الوزير المُهَلَّبيّ كان يتستر على أفعال الصَّيْمَريّ التي فيها تلاعب، فقد كان الصَّيْمَريّ كثير النفاق والتلاعب إلى درجة التزوير، يذكر مسكويه حادثة تزوير خط ابن قرابة (وزير ناصر الدولة) بالمفارقة التي تمت بين ناصر الدولة ومعز الدولة في كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم وقد قام الصَّيْمَريّ بالتزوير بعلم أبي محمد فينتقل قول المُهَلَّبيّ: "فزوَّرنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بثمانية آلاف ألف درهم"[٦].

ويورد ياقوت قصيدة للمهلبي يخاطب بها أبا جعفر الصَّيْمَريّ موضحاً خدمة المُهَلَّبيّ له:

---

(١) محمد بن عبد الملك الهمداني، **تكملة تاريخ الطبري**، قدم نه وحققه ووضع فهارسه ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١م، ص١٦٢.

(٢) عمران بن شاهين: رجل خارج ثائر، قاسى معز الدولة منه عناء، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ٦١.

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج ٢، ص ١٢٣.

(٤) الوقيعة في الناس: الغيبة، **لسان العرب**، مادة (وقع).

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ٦٢.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١١٦.

مَـاذا لَقِيـنا مِـنَ القـاطُولِ لا هطلتْ ... فـيهِ السَّـحابُ ولا سـقَتهُ تهـتانا[١]

فقَـدْ سَـدَدْناهُ وارتـدَّتْ غَواديـهِ ... حَسْـرَى ولَـمْ نـالُ إحْكاماً وَإتقانا[٢]

وَقَـدْ دَعَمْـنا له سِـكْراً سَـما و طمَـا ... حـتَّى تَوَهَّمَـهُ رَاعُوهُ ثَهْلانـا[٣]

وَاسـتَفْرَغ الوُسْـعَ حتَّى طَمَّ خادِمكَ الـ ... مُهَلَّبِـيَّ وَقَاسَـى فِـيهِ أشْـجَانَا

نَجَّـاهُ مِـنهُ بِـآرَاءٍ مُـتَّقَّةٍ ... تَخَالهـا فِـي ظَـلامِ اللَّـيلِ نِـيرَانَا

رَمَيْـتَ بَحْـراً بطَـوْدٍ فاسْـتَكَانَ له ... كَـرْهاً وَأيْقَظْـتَ فِـيمَا بَـاتَ يَقْظَانَا

وَمَـا تُقَـابِلُ بالإقْـبَالِ مُمْتَـنِعاً ... إلاَّ تَـبَذَّلَ بالعِصْـيَانِ إذْعَانَـا[٤]

تذكـر المصـادر مـوت أبـي جعفـر الصَّـيْمَريّ فـي حمـى حـادة، عـندما خـرج لمحاربـة عمـران بـن شـاهين، وكـان ذلـك فـي منتصـف سـنة تسع وثلاثين وثلاثمائة[٥]، فاستكتب معز الدولة البويهي أبا محمد المُهَلَّبيّ[٦] بعد ذلك.

ثانياً: وزارتهُ

كـان للـوزارة فـي النصـف الأول مـن العهـد البويهـي شـأن كبـير فقـد شـارك الـوزراء مشـاركة فعالـة فـي إدارة الدولـة، وكـان أمـراء بنـي بويـه

---

(١) القاطول: موضع على دجلة بالعراق، تهتانا:مصدر هتن، هتنت السماء: صبت.أو هو فوق الهطل، أو المطر الضعيف الدائم أو مطر ساعة، ثم يفتر ثم يعود، **لسان العرب**، مادة(هتن).

(٢) الغـوادي: جمـع غاديـة: السـحابة التـي تنشـأ غـدوةً، فـتمطرغدوةً، **لسـان العـرب**، مادة(غدا)

(٣) السـكر بالكسـر :اسـم مـن سـكر الـنهر أي سـده، ومـا سـد بـه الـنهر، **لسـان العـرب**، مادة(سكر) وثهلان: جبل معروف، **لسان العرب**، مادة(ثهل) .

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦١.

(٥) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص٤٣٨.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٣.

يعتمدون كثيراً على وزرائهم في تنفيذ سياستهم إدارياً وعسكرياً[١]، لذا كان لا بد من اختيار الوزير المناسب لمثل هذا المنصب الكبير الذي يحمل من الصفات التي تخوله لهذا المنصب، وقد ذكر مسكويه السبب في اختيار معز الدولة أبا محمد المُهَلَّبيّ وإيثاره إياه على وجوه الكتّاب من الحضرة وغيرهم مع وفور عدد الكُفاة يومئذ، فيقول مسكويه: "سبب ذلك أنه كان جامعاً لأدوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره وإن كان فيهم من هو أرجح كتابة"[٢]. فقد كان لدى الوزير المُهَلَّبيّ الكفاية الإدارية والسياسية ما أكسبه ثقة معز الدولة البويهي وتقديره، فضلاً عن ثقة الناس وتقديرهم، وكان"حاذقاً بالحساب مستخرجاً للأموال"[٣].

وهذه المعرفة بالأعمال الإدارية ومعرفة رسوم الدولة، جاءت من نيابته لأبي جعفر الصَّيْمَريّ ــ وزير معز الدولة ــ في السنوات التي سبقت توليه الوزارة " نال أولاً في الوزارة عن أبي جعفر الصَّيْمَريّ"[٤]، وكان يخلفه إذ خرج خارج بغداد،" بحضرة معز الدولة. وعرف أحوال الدولة والدواوين"[٥] لا بل أسرارها وخفاياها" أنه يعني المُهَلَّبيّ خلف الصَّيْمَريّ على الوزارة فعرف غوامض الأمور وأسرار المملكة، في حين كان الباقون يعرفون ذلك ولا يخرج إليهم ولا يوثق بهم فيها...عارفاً برسوم الوزارة القديمة[٦]، هذا وبسبب توليه أعمال الوزارة ريثما يتم اختيار وزيراً بعد وفاة الصَّيْمَريّ، ويقول ياقوت في ذلك "... واستدعاه ــ يعني المُهَلَّبيّ ــ معز الدولة وأمره بالحضور وتمشية الأمور إلى أن يقلد من يرى تقليده الوزارة"[٧]، وبسبب هذه الكفاية الإدارية والسياسية فقد نال ثقة معز الدولة

---

(١) محمد مسفر الزهراني، **نظام الوزارة في الدولة العباسية: العهد البويهي والسلجوقي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٧٤.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٤.

(٣) الجاجرمي، **نكت الوزراء**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٩٥.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٩٨.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٥.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم**،مصدر سابق، ج٢، ص١٢٤.

(٧) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣ ، ص٦٢.

بعد أن خاض امتحان معز الدولة، "فرأى فيه ما يريده من الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره"[١].

وقد مال معز الدولة إلى المُهَلَّبِيّ كثيراً، وأحبه وكان ذلك أحد أسباب اختياره إذ "خدم المُهَلَّبِيّ معز الدولة خدمة خفف بها عنه، وخفَّ على قلبه، فقبله ومال إليه وقربه"[٢]، ويؤكد ذلك مسكويه أيضاً " ...فقد أنس به على طول الزمان"[٣]، وكان لحسن علاقته بالأمير البويهي (معز الدولة) أثر كبير في رفع شأنه وزيادة هيبته في نفوس الجند والرعية فيما بعد فيصفه مسكويه:"... وكان مع ذلك حسن الإنباء عن نفسه، فصيحاً، مهيباً[٤] مما وضعه بين الوزراء الذين احتلوا مكانة مرموقة في ذلك الوقت.

وربما كانت إجادته للغة الفارسية من أسباب اختياره أيضاً: فقد كان يفصح بالفارسية[٥]، وهذا من غير شك سهَّل عليه التعامل مع الديلم (الفرس). وقد كان معروفاً أن" بني بويه أعاجم، بعيدون عن الثقافة العربية أول عهدهم، حتى إنهم احتاجوا إلى من يترجم لهم من العربية إلى الفارسية حينما احتلوا بغداد"[٦]، كما يحتاجون إليه ليكون حلقة وصل بينهم وبين الرعية.

أما السبب الأكبر لاختياره والذي دفع به إلى معالي الأمور فهو أدبه. فمن المتبع أن يختار الوزير من بين المثقفين ثقافة أدبية وبالتحديد من طبقة الكتاب[٧]، وكان المُهَلَّبِيّ آنذاك كاتب معز الدولة، وكان بنو بويه يحبون العلم والأدب ولا يستوزرون أو يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتاب[٨]، وكان المُهَلَّبِيّ أديباً بليغاً، رشحته ثقافته الأدبية لذلك المنصب.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٨٥.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٢.

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٤.

(٤) المصدر ذاته، ج٢، ص١٣٤.

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج ٢، ص ١٢٤.

(٦) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مطبعة الأمانة، مصر،١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ص١٢٦.

(٧) محمد مسفر الزهراني، **نظام الوزارة**، ص ٧٤.

(٨) بدوي طبانة، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ص٣٢.

وكما كان الوزير المُهَلَّبِيّ يتبوأ مكانة في تاريخ الأدب والبيان العربيين، فقد كان من بين هؤلاء الوزراء الذين احتلوا مكانة مرموقة في الدولة البويهية، إذ بلاغة الكاتب الوزير كانت تفرض الهدوء وتزيل الفوضى التي كانت سائدة في العصر.

بدأت حياة المُهَلَّبِيّ الوزارية بموت الصَّيْمَرِيّ، فأصبح وزيراً لمعز الدولة البويهي، وجرت مراسيم تعيينة، وظهرت أخبار تقلده المنصب في أكثر الكتب والمصادر، يقول ياقوت في ذلك: "حضر الجماعة المترشحون الخاطبون وكل منهم يعتقد أنه المختار المقلد، وجلسوا في خركاه[١]، ينتظرون الإذن، ثم وصل القوم ووقفوا على مراتبهم، ودخل أبو محمد بعدهم وقام في أخرياتهم فلما تكامل الناس أسَرَّ معز الدولة إلى أبي علي الحسن بن إبراهيم الخازن قولاً لم يُسْمَعْ، فمشى إلى أبي محمد المُهَلَّبِيّ وقبّل يده وخاطبه بالأستاذية على ما كان أبو جعفر الصَّيْمَرِيّ يخاطب به، وحمله إلى الخزانة فخلع عليه القَبَاءَ[٢] والسَّيْفَ والمِنْطقة[٣]، وعاد أبو محمد إلى حضرة معز الدولة فخاطبه بالتعويل عليه في تقليد وزارته وتدبير دولته، وشكره أبو محمد شكراً أطال فيه وخرج منصرفاً إلى داره، فقدم له شهرياً[٤] بمركب ذهب، وسار أبو محمد وسبكتكين الحاجب بين يده والقواد والناس في موكبه وذلك لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ثلاثمائة وتسع وثلاثين "[٥]، وقد أجمع الذين ترجموا له على هذا التاريخ.

وقد نال الوزير المُهَلَّبِيّ هذا المنصب بنزاهته وأهليته رغم تنازع المتنافسين وكثرتهم لا بل إن كل واحد منهم قد بذل الغالي والرخيص لتولي هذا المنصب ومن بين هؤلاء مَنْ ذكرهم ياقوت، يقول: "... وترشح للوزارة جماعة، وبذلوا البذول، وضمنوا الأموال ووسط أبو علي الطبري في أمره

---

(١) خركاه: كلمة تركية الخركاه بالفارسية: القبة، ويقال في تعريبها، فرقاهة وجمعها فركات، وخركاهات. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٢.

(٢) القباء: نوع من الثياب الذي يلبس مُشْتَق لاجتماع أطرافه، **لسان العرب**، مادة (قبا).

(٣) المنطقة: كل ما يشد به الإنسان وسطه (الحزام)، **لسان العرب**، مادة (نَطَقَ) .

(٤) شهري: نوع من الخيول، **لسان العرب**، مادة (شهر).

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٣.

والدة معز الدولة، وبذل مائتي ألف درهم عاجلة على سبيل الهدية بمطالبة معز الدولة، فحمل منه مائة وثمانين ألف درهم وقال: قد بقي بقية يسيرة إذا ظهر أمري حملتها فقال معز الدولة، لا أفعل إلا بعد استيفاء المال، فعلم الطبري أنه خدع، وندم على ما حمله"[١].

أما المُهَلَّبيّ فقد وصل إلى ما وصل إليه بجدارته دون أن يكون الدافع إلى ذلك إلا شيئين اثنين (الكفاية الإدارية والمهارة البلاغية) فقد قام بالأمر، وكان خير من أنيط به، فتقلد تدبير أعمال الخراج، وجباية الأموال، فتولى أعمال الوزارة كاملة عسكرياً وإدارياً إلا أنه ظل يخاطب بالأستاذية من غير تسمية بالوزارة، رغم قربه من معز الدولة واختصاصه به، وعظم جاهه عنده، بل كان يدبر أمر الوزارة للخليفة العباسي المطيع لله من غير تسميته، وهذا واضح فيما ذكره الثَّعالِبي في طريقة مخاطبة الوزير المُهَلَّبيّ: "... الأستاذ أبي محمد أيده الله "[٢].

وظل يخاطب بالأستاذية من غير تسمية بالوزارة[٣] إلى جمادى الآخرة سنة ٣٤٥هـ[٤]، ثم حظي بخِلع الخليفة العباسي المطيع بل أصبح مالكاً للأمور كلها، ثم جددت له الخلع من دار الخلافة بالسّواد (شعار العباسيين) والسَّيف والمِنْطقة ولقبه المطيع بالوزارة[٥].

فعينه المطيع وزيراً كناية عن موافقة على اختياره وزيراً، فاجتمعت له وزارة السلطان معز الدولة البويهي ووزارة الخليفة العباسي لذا لقب بذي الوزارتين[٦].

ويذكر ياقوت أثر ذلك في نفسية المُهَلَّبيّ نفسه لما وصل إليه من علو الأمور وترقية الحال إلى أعظم درجة من الوزارة، فشكر أبو محمد معز الدولة أولاً ثم شكر الخليفة المطيع شكراً أطال فيه حتى" أنه عندما مشى في

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٢.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٩.

(٣) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٣، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص ٢٢٣.

(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٨، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٠٢.

(٥) الكتبي، **الوافي بالوفيات**،ج١٢، ص٢٢٣.

(٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص ١٩٨، سامي مكي العاني، **معجم ألقاب الشعراء**، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ١٠١.

صحون دار الخلافة ووقع على ظهره، فأقيم، فظن أنه يحصر[١] فقال واصفاً ما يلبسهُ من اللباس الوزاري الثقيل يا أمير المؤمنين:

خَرْسَنُوهُ وَمَا دَرَى مَا خُرَاسَا ... نُ بِلُبَسِ القَبَاةَ والمَوْزَجْيِن[٢]

فاستُحسنت منه هذه البديهة على تلك الصورة، وركب إلى داره، وجميع الجيش معه وحجاب الخلافة ومعز الدولة بين يديه"،[٣] وتولي كامل أعماله.

أعماله:

بعد أن كان المُهَلَّبِيّ من عامة الناس في أيام صباه وحداثته ترقت به الحال إلى وزير معز الدولة البويهي في بغداد، فقال لما تولى الوزارة يصف حاله وما وصل إليه مفتخراً:

لقد ظفرتْ والحمدُ لله مُنْيَتي ... بما كنت أهوى في الجهارةِ والنجوى[٤]

وشارفتُ مَجْرى الشَّمس فيما مَلَكْتُه ... من الأرض واستقررتُ في الرتبةِ العليا

وعاينتُ من شعر العيينيِّ حلّةً ... تعاون فيها الطَّبع والمهجهة الحرا

فحرّكني عرق الوشيجة والهوى ... لعمّي وأطّتْ بي إلى الرّحم القربى[٥]

فيا حسرتى إن فاتَ وقتي وقته ... ويا حسرةً تمضي وتتبعها أخرى

ويا فَوْز نفسي لو بلغتُ زمانه ... وبغيته دنيا وفي يدِيَ الدنيا

فمكنته من أهل دنيا وأرضها ... فَفَازَ بما يَهْوى وَفَوْقَ الذي يَهْوى[٦]

---

(١) يحصر: لم يقدر على الكلام، **لسان العرب**، مادة(حصر).

(٢) خَرْسَنوه: أي نسبه إلى خراسان، مَوْزَجْيِن: مثنى (مَوْزَج) وهو الخف، وهو لفظ فارسي مُعرب (مَوْزَه)، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٣.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٣.

(٤) النجوى:السّر، **لسان العرب**، مادة(نجا).

(٥) الوشيجة: القربة والصلة، **لسان العرب**، مادة(وشج).

(٦) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

فتقلبت به الأحوال حتى خضعت له الرّقاب، ودانت له الدُنيا، بعد ما كان يعاني من الفقر والمَسْكنة، ومن ذلك الحين أصبح لهذا الوزير الكبير- كما يصفه الذهبي[١]- مكانة مرموقة وحظي بشهرة رفيعة، ولكنه على ما يظهر لم يكتفِ بما تهيأ له من وزارة الدولة داخل بغداد بل خرج إلى الأمصار، وقد انتشرتْ المَظالم والجور والظلم، فقام منذ توليه الوزارة "بإزالة المظالم وخصوصاً عن البصرة فكان فيها شِعَبٌ كثيرة من المظالم من أيام أبي البريدي"[٢]،" وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الأموال، وحَسُنَ أثرُه[٣].

وما أن تولى زمام الأمور حتى أسهم في أمور الوزارة كلها، وأدار أمور العراق في العهد البويهي، وقام بإصلاحات إدارية ومالية في الدولة لا بل أصبح قائداً عسكرياً، فقد قاد معظم الجيوش التي خرجت لقتال أعداء الدولة أثناء وزارته، وأسهم في توسيع نفوذ البويهيين، وأشار إلى أعمال الوزير المُهَلّبيّ الجليلة مسكويه الفارسي في كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لاتصاله المباشر به فيتحدث عن مصاحبته له: "... وأبو محمد رحمه الله خبّرني بأكثر ما جرى في أيامه، وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة"[٤]، وتبدو أغلب المصادر التاريخية عالة على ما قدمه مسكويه من أعمال المُهَلّبيّ في الدولة البويهية.

وبدأ المُهَلّبيّ يسوس الأمور بحنكةٍ وكرمٍ وبأسٍ وسماحةِ طبع وسعةِ صدر، فكان " كالواحةِ الخضراءِ في صحراءِ الحكم الجديب"[٥] فانحاز إليه الناس، ثم توجه إلى البصرة مسقط رأسه، فكان"أثرهُ فيها أوفر، وأثارته للأموال منها أكثر[٦]، وتظلم إليه الرعية من سوء معاملات البريديين"[٧]

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٩٧.

(٢) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص٤٢٤.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٨٥.

(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٧.

(٥) حسن الأمين، **الوزير المُهَلّبيّ**، العربي، العدد ١٤٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ص١٤.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٥.

(٧) المرجع ذاته، ج٢، ص١٢٧.

وذلك بعد أن سمعوا بفضله وعطائه وبأسه وطلبوا منه " بأن تؤخذ ضريبة العشر من الحنطة والشعير مضروبة في أربعة مُسعَّرة عليهم بسعر يرتضيه العامل"،[١] وعندما دخل البصرة "وعدهم بما أنسوا به، ثم قرر أن يردهم إلى رسمهم القديم في أخذ العشر حباً بعينه من غير تربيع ولا تسعير، وحسن موقع فعله عند معز الدولة"[٢] وعند أهل البصرة، فأحبه الخاصة والعامة لهذه الآثار الجميلة.

ولم يهدأ المُهَلَّبيّ بل تجاوز إلى التفتيش واستقصاء الحقيقة، فتنقل في البلاد، لكشف المظالم وتخليص الأموال[٣]، وبرع في إدارة أمور الدولة، ثم خرج إلى الأهواز[٤]، "فجمع أموالاً كان قد طمع فيها العمال والضمناء، فالزمهم أموالها فاتصلت حمولة، وظهر فضله على من تقدمه "[٥] فالوزارة تعني أموراً كثيرة، والوزير هو الذي يدبر أمور السلطة كلها.

ليس جديداً إذا قلنا إن سمعة المُهَلَّبيّ قد راجت في تلك المدة من الزمن، فأصبح أحْدوثة الأحاديث، فبينما كان معز الدولة لا يأبه بالرَّعية والشعب ولا لأمور الدولة وأكبر همِّهِ هو جمع الأموال وسيطرته على البقاع والأمصار، كان وزيره العربي يهتم بتنظيم الدولة، فقام بإصلاحات إدارية في الدولة، أولها تنظيم ديوان الخراج أكبر دواوين الدولة[٦] وأظهر كفاية عظيمة في ذلك إلا أن همَّ معز الدولة البويهي انعكس عليه فيما بعد، فقاد المُهَلَّبيّ المعارك العسكرية "فقد كتب إليه معز الدولة بالمسير إلى واسط- وهو بالبصرة- وأمده بالقواد والجنود والسلاح، وأطلق يده في الإنفاق. فزحف إلى البطيحة وضيّق على عمران بن شاهين وسد المذاهب عليه، فانتهى إلى مضايق لا يعرفها إلا عمران وأصحابه. وأراد المُهَلَّبيّ سد تلك المضايق

---

(١) جابر الخاقاني، شعر الوزير المُهَلَّبيّ، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، وزارة الأعلام، العراق، ١٣٩٤هـ ـ١٩٧٤م، ص١٤٧.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٨.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٨٥.

(٤) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص٤٢٤.

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٥.

(٦) آدم متز، **الحضارة الإسلامية "عصر النهضة في الإسلام"** نقله إلى العربية محمد الهادي أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدوي. ج١، ص١٧٠.

فأخذ روزبهان[١] التضريب عليه، وعارضه في كل ما دَبَّرَ بل كَتَبَ إلى معز الدولة الذي كتب إلى المُهَلَّبِيّ بالعتب والاستبطاء وترك الحزم"[٢]. وتغيرت خطة المُهَلَّبِيّ التي كادت أن تنجح في القضاء على عمران بحنكته السياسية ومقدرته القتالية التي عُرفت عنه، إلا أن حسد روزبهان وغيرته قطعت عليه ذلك، وَهَجَمَ المُهَلَّبِيّ على مكان عمران، وكان قد جعل الكُمَناء في تلك المضايق. وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة، فلما تقدم المُهَلَّبِيّ خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ووضعوا السلاح فقُتلوا وغرقوا وأُسروا وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه وألقى المُهَلَّبِيّ نفسه في الماء، فنجا سباحة وكان ذلك سنة ٣٤٠هـ"[٣]، ويذكر مسكويه هذه الحادثة في سنة ٣٣٩هـ[٤] فامتثل لأمر معز الدولة سمعاً وطاعة رغم ما كان يراه، فقد كان الخادم الأمين المخلص لسلطان الدولة، هذا هو المُهَلَّبِيّ الذي لا يضيع معه ود ولا يخيس معه عهد، وقبل أن يكون مخلصاً وخادماً للدولة وسلطانها، وكان مخلصاً وخادماً لدينه إذ عمل على نصرة دينه، فكان بعيداً عن التسامح لأرباب البدع، وقد ذكرت المصادر والكتب أنه في هذه المدة ظفر بقوم "فيهم غلام شاب يدعي أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد حلّت فيه، وامرأة تدعي أن روح فاطمة رضي الله عنها حلّت فيها، فقبض عليهم وضربهم، ونالهم مكروه، فختم على التركة، فلم يجد إلا مالاً يسيراً، ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم لعنهم الله"[٥]. واحتاط على شيء من أموالهم وكان يسميها أموال الزنادقة،[٦] ولم يتوانَ في تأديبهم والنيل منهم إلى أن حكم السلطان بالإفراج عنهم لسوء مذهبه، فقد كان يحب الرافضة قبحه الله[٧]

---

(١) روزبهان: أحد أعيان عسكر معز الدولة الذي فشل قبل المُهَلَّبِيّ في التغلب على عمران، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٩٠.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٣٠.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص ص ٤٩٠-٤٩١.

(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٣٠.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، ج٨، ص٤٩٥.

(٦) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م، ج١١، ص٢٢٤.

(٧) المصدر ذاته، ج١١، ص٢٢٤.

وقد ألقي لمعز الدولة أنهم شيعة علي، فأمر بإطلاق سراحهم، وخاف المُهَلَّبيّ أن يقيم على تشدده في أمرهم فينتسب إلى ترك التشيع فسكت[١] عنهم، وكانت الظروف آنذاك، فتنة عظيمة بسبب المذهب[٢].

واستمر عمل المُهَلَّبيّ مفتشاً عن المظالم في البلاد وقد وصفه ابن الأثير فقال عنه: "تنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الأموال"[٣] ، وكان قائداً عسكرياً لمعظم الجيوش التي خرجت لمحاربة أعداء الدولة في أثناء وزارته، وبعد أن فشل في القضاء على عمران بن شاهين عوض ذلك في المحافظة على البصرة ولاءً لأهلها الذين أحبوه [٤] بعد ما أقام فيهم من عدل، أو لعله إثباتاً منه على قدرته القتالية في قيادة الجيوش أمام معز الدولة، فـ"عندما سار يوسف بن وجيه صاحب عُمَان بالتحالف مع القرامطة في البحرين سنة ٣٤١هـ لمهاجمتها براً وبحراً، سار المُهَلَّبيّ إليها من الأهواز، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، وشحنها بالرجال فأمده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج إليه، وظل حصار البصرة لمدة شهر تقريباً، ولكن أهل البصرة صمدوا بقيادة المُهَلَّبيّ وأبدوا من البطولة ما جعل ابن وجيه ينسحب خاسراً وظفر المُهَلَّبيّ بمراكبه و ما معه من السلاح"،[٥] ودخل بغداد ومعه المراكب والأسرى،[٦] وتطورت علاقة المُهَلَّبيّ بمعز الدولة فزاد في إقطاعه سنة ٣٤٥هـ.[٧]

وحققت براعة المُهَلَّبيّ السياسية والعسكرية والإدارية مكاسب كثيرة للدولة والشعب، فقام في سنة ٣٤٧هـ وسار مع معز الدولة إلى الموصل

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٩٥.

(٢) المرجع ذاته، ج٨، ص٢٢٤.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص ٤٨٥.

(٤) جامعة البصرة، المركز الثقافي، **موسوعة البصرة الحضارية**: الموسوعة التاريخية، ١٩٨٩م، ج٢، ص١٠٩.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٩٦، ذكرها **البداية والنهاية** في أحداث سنة ٣٤٠هـ، ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص٤٢٤.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، يذكرها في أحداث سنة ٣٤٠هـ، ج١٤، ص٨٤.

(٧) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٦٢.

فاستولوا عليها،[١] وعادوا إلى العراق في سنة ٣٤٨هـ[٢] ولحسن أعماله التي قام بها طالت مدة وزارته، حيث ذكرت الكتب أن مدة وزارته ثلاث عشر سنة وثلاثة شهور[٣] قضاها كلها في زمن الأحزاب وعصر الصراع القومي والمذهبي والفوضى والتناقضات "فقد دخل على المطيع العباسي وعلا صوته عنده، فغضب المطيع وقال له: يا كلب، ترفع صوتك بين يدي وأمر به فأخرج، مجذوباً، مدفوعاً في ظهرهِ"[٤]، في حين كان المُهَلَّبيّ شديد التعصب على أعداء الشيعة، ففي سنة ٣٥٠هـ قامت فتنة كبيرة، "ولم تسكن الفتنة، فقبض أبو محمد، على أكثر بني العباس، الوجوه والمستوزرين، والعيارين منهم والدّعار[٥]، حتى قبض في جملتهم على عدة قضاة وشهود صلحاء"[٦]، وكان لا يعرف التسامح مع أرباب البدع.

نكبته :

لم تستمر مكانة الوزير المُهَلَّبيّ التي وصل إليها، فبدأ يفقد هيبته تدريجياً عند معز الدولة، وتزعزعت ثقته به كثيراً، وليس غريباً أن يكون الأمر كذلك، لمن عرف معز الدولة الديلمي وعنجهيته، فلم يسلم وزيره الذي ساعده في امتداد سيطرته وتثبيت ملكه من كثير من الأذى، والمُهَلَّبيّ من أصحاب النكبات والكبوات الذين لا تزيدهم النكبة إلا صلابة وقوة، فهو كما

---

(١) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص٤٢٤.

(٢) المصدر ذاته، ج٣، ص٤٢٥.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٤٢، ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ج١، ص٤٠٢.

(٤) الشالجي، **موسوعة العذاب**، ج١، ص٢٩٧.

(٥) الدعر : الخبيث، ويقال رجل داعِر أي خبيث ومفسد، والدعر الذي لا خير فيه وهو الفساد والشر، **لسان العرب**، مادة (دعر).

(٦) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، تحقيق عبود الشالجي، دن،١٣٩١هـ-١٩٧١م ،ج١، ص٨١.

يصفه مترجموه صبورٌ على الشدائد[١]، ويضيف مسكويه إلى هذه الصفة صفةً أخرى فقد " كان المُهَلَّبيّ شهماً، قوي النفس، لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر"[٢].

فتجلد إزاء النكبات التي حلت به في مراحل عمره كافة بدءاً من نكبة الفقر التي بدأ حياته بها إلى نكبة المقارع التي ضربه بها معز الدولة سنة ٣٤١هـ ثم حملة المصادرات التي شملته حتى بعد وفاته: فالنكبة الأولى: نكبة الفقر والقلة التي أصيب بها أيام شبابهِ، وقد تحدثنا عن هذه المرحلة من عمره في الصفحات السابقة إلا أنه كان في هذه المدة يتأمل ويثق بالمستقبل المشرق ويطمع في المعالي وانقشاع غمامة الذل والفقر، ويعلل في أبياته الشعرية أسباب فقره وحرمانه بسبب تعطيل المواهب[٣] وتأجيلها، فلم يكن متشائماً، وكان يأمل تحقيق أماله التي كان يسعى إليها، وقد نجح في ذلك، وفي شعره ما يعبر عن ذلك، فقد كان يقول:

الجودُ طبْعي ولكن ليسَ لي مالُ ... وَكيفَ يَصنعُ مَنْ بالقَرض يحتالُ

فهاكَ خطَّي فخذهُ منكَ تذكرةً ... إلى أتساعٍ فلي في الغيبِ آمال [٤]

أما نكبة المقارع فقد ذكرتها المصادر والكتب في أوائل عهده بالوزارة رغم أن الأخبار تشير إلى أن الصلة بين الوزير ومعز الدولة كانت وطيدةً، وأن السلطان كان معجباً به وبأدبه وبشخصيته، إلا أن المصادر تذكر أنه في ربيع الأول سنة ٣٤١هـ" ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المُهَلَّبيّ بالمقارع[٥] مائة وخمسين مقرعة، ووكل به ولم يعزله بل رسم عليه[٦]" ويعلل مسكويه ذلك حين يقول: " أن أبا محمد المُهَلَّبيّ لما خرج إلى عُمَان

---

(١) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٣، ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٧٤، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢، ص٩٠

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٤٦.

(٣) جابر الخاقاني، **شعر الوزير المُهَلَّبيّ**، **مجلة المورد**، م٣، العدد٢، ص١٤٥.

(٤) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٦.الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص٢٢٦.

(٥) المقارع: هو السوط ذكره ابن كثير مائة وخمسين سوطاً، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٢٥.

(٦) **الكامل في التاريخ**، م٨، ص٤٩٩، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص٤٢٤، مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص ص١٤٣ــ ١٤٥.

وانفق في ذلك الوجه ما أنفق ثم انهزم، تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه"[١] وقد نرى تكرار طمع معز الدولة بعُمان والاستيلاء عليها .

وهناك سبب أخر نستخلصه من الظروف المحيطة بالمُهَلَّبِيّ وهو نتيجة لتنافس رجال الدولة على تولي المنصب الوزاري،إذ أخذ كل واحد من الطامحين يعمل بشتى السبل للوصول إليه قبل غيره، مما جعل الوزير يتعرض للضرب نتيجة للمؤامرات التي كان يدبرها منافسوه للإطاحة به ، وقد تواترت القصة على لسان بعض المؤرخين، بل ذكر مسكويه" أنه كان لا يرفع عنه الضرب حتى يوبخه ويبكيه بذنوبه منذ استخدمه ثم يعيد عليه الضرب، ثم طرد المُهَلَّبِيّ ولم يرتض خدمة أحد ممن كان بحضرته ولم يقم أحد مقام المُهَلَّبِي"[٢].

وكان المُهَلَّبِيّ يظهر الصلابة والتجلد أمام هذه النكبات حتى لا يشمت به أعداؤه وحسّاده، ولتجاوز هذه النكبة كغيرها " عمل عملاً يشتمل على ثلاثة عشر ألف ألف درهم باقية في الممالك والأعمال، وذكر أنه يقوم باستخراجها، وأنه إن عادت الأيام في التوكيل به تمزقت وطُمع فيها، فعند ذلك راسله معز الدولة بالركوب إليه وأزال عنه التوكيل، فتجلد المُهَلَّبِيّ وركب بعد أيام يسيرة فخلع عليه وعاد إلى أمره"[٣] ولم يستو الأمر على ذلك بل قام معز الدولة بضرب المُهَلَّبِيّ مرة أخرى[٤] ضرباً استعظمه واستقبحه الحاضر و الغائب وتواترت قصة ضربه في الكتب، وذلك عندما مرض معز الدولة سنة ٣٤٤هـ[٥] وأراد نقل داره خارج بغداد، وحاول المُهَلَّبِيّ أن يثنيه عن قراره لأن المُهَلَّبِيّ كان يرى " أن عز العرب أن تبقى سيطرة بغداد"[٦]

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٤٣.

(٢) المصدر ذاته، ج٢، ص١٤٦.

(٣) المصدر ذاته، ج٢، ص١٤٦.

(٤) عبود الشالجي، **موسوعة العذاب**، ط٢، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢، ص١٠٣.

(٥) ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٥١٠.

(٦) جابر الخاقاني، شعر المُهَلَّبِيّ الوزير، **مجلة المورد**، م٣، العدد ٢، ص١٤٦.

وقدم له خيار ببناء دار في أعلى بغداد بباب الشمّاسية[١]، لان الهواء نقي صاف ويقول التنوخي: " فبدأ ببناء السور المحيط بالدار، وكان العمل في ذلك متصلا والصناع غير متفرقين، وقدر لذلك ألوف ألوف من الدراهم، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً (لسوء إدارة معز الدولة لأمور الدولة وخصاله المعروفة عنه)، فطلب من الوزير توجيه وجوه الأموال لذلك. ولقي من المُهَلَّبِيّ تعنتاً، فلم يتقبل معز الدولة هذا التعنت، ولم ينسه، وسعى الوشاة بين معز الدولة والمُهَلَّبِيّ بالوشاية، وأن البناة الذين تحت يد المُهَلَّبِيّ يسنفون[٢] البناء في السور، ليخفف من النفقات ويسرقون الباقي، وأحضر المُهَلَّبِيّ، وأوقف على موقع منه فانقلعت منه لبنه – لأنه ركب عليه–وكالعادة عند معز الدولة حمي طبعه، فأمر بالمهلبي فبُطِحَ وضُرِبَ مقارع كثيرة، ثم قال معز الدولة: اخنقوه فجعل في عنقه حبلاً وأمسكه ركابيون فوق السور فيخنقوه وَهَمَّ لنجدته والتوسط عند معز الدولة (القواد والأتراك وخواصه) فبادر إلى تقبيل الأرض بين يديه، فأنزله وأطلقه، فمضى إلى داره كالميت، ولكن هذه المقارع لم تأخذ من المُهَلَّبِيّ شيئاً، وتجلّد وجَمُد ولم يكترث لما حصل، بل عاد إلى بيته وأمر بالنبيذ واحتفل بذلك لئلا يشمت أعداؤه، ويطمعون في صَرْفه"[٣].

وقد ضُرِبَ المُهَلَّبِيّ في الحالتين كلتيهما جوراً وظلماً، فلا هو كان سبباً في هزيمة الجيوش التي انهزمت ، ولم يكن ممن يخون الأمانة التي يزعم التنوخي أن معز الدولة اتهم المُهَلَّبِيّ بالتلاعب في المبلغ الذي خصصه لبناء قصره، وسارت علاقة معز الدولة بالمُهَلَّبِيّ بين وصل وقطع وضرب، بل أبتلي بسلاطة لسان معز الدولة وهي إحدى النكبات التي صبر عليها المُهَلَّبِيّ ويؤكد ذلك مسكويه حين يقول: " فقد كان المُهَلَّبِيّ يلحقه من معز الدولة الشتم والكلام الفاحش فيحتمل ذلك منه احتمال من لا يكترث

---

(١) باب محلة الشماسية التي تقع في أعلى مدينة بغداد، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣١٨ .

(٢) يسنفون: السنيف حاشية البساط ،أي يعنون بحاشية البناء وظاهره ،ويهملون باطنه ، **لسان العرب** ، مادة(سنف).

(٣) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج١، ص ص١٣٨-١٤٠.

لـه[١]. ويفسـر المُهَلَّبِـيّ سـبب صـبره وتحملـه سـوء خُلِـق معـز الدولـة، وينفي أن يكـون جبـناً مـنه، فـيقول :هـو"أمـيرٌ خَـرِقٌ[٢] عجـولٌ، لا يملـك لسـانه فـإذا ذهبتُ وأظهـرتُ الاسـتيحاش مـن هذيانـه وقَـعَ له أنِّـي لا أناصـحه وأنـه يتهمنـي بمـا لا يـدور فـي فكـري، فـيكون سـبباً للجاجـته ونكبـته ولـيس لـه غـير الـتغافل والتبسم فـي وجهـه إذا أمكـن، فـأن لـم يكـن ذلـك خوفـاً مـن غضـبه فلـيس إلا قلـة الفكر فـيه"[٣] ويـرى ابـن حمـدون[٤] أن مـن صـائب الـرأي مـا كـان يفعلـه المُهَلَّبِيّ من احتماله لما كان يفعله معز الدولة به.

وظلـت الوشـايات تـتدافع علـى المُهَلَّبِـيّ عـند معـز الدولـة خاصـة، عندما أمـر المُهَلَّبِـيّ الخـروج إلـى عُمَـان، فـي حيـن أن المُهَلَّبِـيّ أراد مـن معز الدولة أن يعفـيه مـن الخـروج فلـم يفعـل، وجـدَ بـه جِـداً شـديداً فـي الانحدار[٥]، وظل المعز يقـبل قـول الوشـاة والمغرضـين دون أن يـتحرى، "ووجـد أعـداء المُهَلَّبِـيّ طـريقاً للسـعي بالوشـاية علـيه وطـريقاً للطعـن فـيه واغتـنموا تـنكر معـز الدولـة له"[٦] ولكـن أفعـال المُهَلَّبِـيّ وصـفاته فـرض علـى معـز الدولـة وصـله وعـدم عـزلـه، إلـى أن شـملت المُهَلَّبِـيّ حملـة المصـادرات التـي كانـت منتشـرة فـي ذلـك الوقت لـزيادة ملـك السـلطان وجـنود، فـبعد وفـاة المُهَلَّبِـي سـنة ٣٥٢هـ صـادر معـز الدولة كل ما خلفه المُهَلَّبِيّ لأولاده.

ويعـرض يـاقوت صـورة دقـيقة لحـال أهلـه وعـياله حـال وصـول خـبر وفاتـه إلـى بغـداد، عـندها قـبض أبـو الفضـل العـباس بـن الحسـين ــ زوج ابنـته وخلـيفة الوزيـر المُهَلَّبِـيّ ــ علـى تجنـي زوجـة الوزيـر المُهَلَّبِـيّ ووكّـلَ بها خدمـا وخـتم الأبـواب "وقـال أبـو الفـتح بـن الحسـين بـن هـارون (خلـيفة الوزير علـى الـوزارة): مـا رأيـت مـثل هـذا قـط ولا سـمعت، لعـن الله الدنيا! أليس الساعة

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٤٦.

(٢) الخُـرْقُ: نقـيض الـرفق، وخـرق بالشـيء جهلـه ولـم يحسـن عملـه، **لسـان العـرب**، مـادة (خ ر ق).

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٤٦.

(٤) ابـن حمـدون، **الـتذكرة الحمدونـيّة**، تحقـيق إحسـان عـباس وبكـر عـباس، دار صـادر، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٥٦.

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ص ٦٤-٦٥.

(٦) المصدر ذاته، ج٣، ص٦٥.

كان هذا الغلام (الفضل بن الوزير المُهَلَّبيّ) في الصدر معظماً وخليفة أبيه بين يديه ــ وقد جاءا للتهنئة بالشهر الفضيل ــ وما افترقا حتى صار بين أيديهما ذليلاً حقيراً، ثم جرى من المصادرات على أهله وحاشيته ما لم يجر على أحد" [١].

وليس هذا فحسب، بل سجن كل من كان عمل مع المُهَلَّبيّ الوزير في أيامه للوصول إلى ماله وتركته، ومنهم: أبو العلاء بن أبرونا[٢] الذي "عوقب أشد عقوبة، وضُرِبَ أبْرَحَ ضَرب،فلم يقر بشيء من ذلك "وقال: يا سبحان الله ،أكون ابن أبرونا الطبيب يأخذني الوزير أبو محمد، ويصطنعني،ويجعلني كاتب سرهِ، ثم أطّلِعُ الناس على ذخيرة ذخرها لولدهِ؟ ما كنت لأفعل هذا ولو هلكتُ"[٣]، فعدل أبو الفضل إلى تجني(زوجة المُهلّبيّ) وأمر بضرب ابنها (أبي الغنائم) بين يديها، فأمرت بإحضار أبي العلاء، فأحضر، فجعلت تسأله عن شيء شيء، وهو يخبرها بمكانه."[٤] ويصف ابن الأثير ذلك حين يقول: "قبض معز الدولة على أمواله وذخائره وكل ما كان له وأخذ أهله واصحابه وحواشيه حتى ملاحهِ ومن خدمهُ يوماً واحداً، فقبض عليهم وحبسهم واستعظم الناس ذلك واستقبحوه"[٥].

شخصيته وأخلاقه:

أشار الذين ترجموا لأبي محمد المُهَلَّبيّ إلى أنه كان سميناً ذا جثة، يقول ياقوت الحموي في ترجمته"... وكان ذا جثة[٦] ويؤكد صاحب التكملة

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧٥.

(٢) أبرونا :أبو العلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا، طبيب المُهَلَّبيّ النصراني وكاتب سره، الميداني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص١٨٥، وفيه (أيزونا) .

(٣) الشالجي، **موسوعة العذاب**، ج٧، ص٢٦٢.

(٤) المرجع ذاته، ج٢، ص١٠٤.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص٢٤٣.

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٣.

ذلك فيقول "... كان المُهَلَّبيّ ثقيل البدن"[١] ويذكر ياقوت الحموي حادثه تدل على ذلك " قال أبو إسحاق: أجلسني معز الدولة لأكتب بين يديه ــ وأبو محمد المُهَلَّبيّ قائم فحجبني عن الشمس، فقال كيف ترى هذا الظل؟ فقلت : ثخين. فقال: واه عجباً، أحسن وتسيء. وضحك"[٢].

ويضيف الثَّعالِبي إليه صفة أخرى وهي أنه ذو لحية بيضاء طويلة، فيقول واصفاً من يجتمع عند المُهَلَّبيّ:"... وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، و كذلك كان الوزير المُهَلَّبيّ"[٣] ويشير في شعره إلى مشيب مفرقه فيقول:

فـــلأصْـفَحَـنْ عمّـــا آتـــا ... هُ مـــن الـــذَّنـوبِ السُّبَّـق ِ

حـــتى جنايـــتِه بـمـــا ... صَـــنَعَ المشـــيبُ بمَـفْـرقي[٤]

كما أنه كان مُصاباً بحصر البول[٥] وسلسه، وله قصة مع هذا المرض، ذكرها ياقوت في معجم الأدباء "حَدَّث إبراهيم بن هلال الصّابي قال:" فاتفق أن صعد يوماً إلى داره ــ وقد حقنه البول وما كان يعتريه من سلسهِ فقصد بعض الأخلياء فوجده مقفلاً، فأبى أن يدعو الفراش ويحضر(أراد المفتاح) فقال لي متبادراً على نفسه :

فهَلكَ طعامَكَ استوثقتَ مِنْهُ ... فما بالُ الكنِيفِ[٦] عليهِ قفلُ؟[٧]

أما من الناحية النفسية فقد أشارت المصادر التي تعرضت لترجمته وأحواله إلى بعض معالم شخصيته إذ إنه كان وفياً لا يضيع معه ود ولا يخلص معه عهد، وذلك واضح فيما روته الكتب عما فعله مع صاحبه القديم قيل أبو عبد الله الصوفي أو أبو الحسن العسقلاني، ولم نستدل على أيهما كان– الذي أسدى إليه معروفاً في وقت شدة وضائقة، فلم ينسَ وده بعد أن

---

(١) الهمداني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص١٦٣.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٨.

(٣) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٣٦٤.

(٤) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص٢٢٥.

(٥) عبود الشالجي، **موسوعة العذاب** ، ج٦، ص١٢٩.

(٦) الكنيف: الخلاء راجع إلى الستر، **لسان العرب**، مادة (كنف).

(٧) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٨.

ارتفع شأنه. فما أن عرف بوجوده في داره حتى قربه وأدناه، وأكرمه أيما إكرام، وهزته رعاية حق الصحبة والجري على حكم من قال:

إنَّ الكِرام إذا ما أسهلوا ذكَروا مَنْ كانَ يألفهم بالمنزلِ الخشنِ[١]

وفي ذلك يقول أبو علي الصوفي واصفاً ما فعله المُهَلَّبيّ معه، عندما قصده " دخلت ــ يعني إلى مجلس المُهَلَّبيّ ــ فسلمت وجلست حتى إذا خلا المجلس رفعتُ إليه الرقعة وفيها :

ألا قل للوزير بلا احتشامٍ مقال مُذكِّر ما قَدْ نَسيهِ

أتذكرُ إن تقولَ لضيق عَيْشٍ ألا موتٌ يُباعُ فأشتريه[٢]

فنظر إليه و قال: نعم ، ونهض وأنهضني معه في مجلس أنسه وجعل يذكر لي كيف ترقت حالته وَقَدَّم الطّعام وأطعمنا، وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس أحدهم ثلاث بدَر[٣]، ومع الأخر تخوت وثياب رفيعة، مع طيب وبخور وأقبل ببغلة رائعة بسرج ثقيل، فقال لي: يا أبا علي تفضل بقبول هذه ولا تتأخر عن حاجة تعرض لك، وشكرته وانصرفت"[٤] فما أروع هذا الوفاء بالود وقد وصل إلى ما وصل إليه، بل الحال عنده أضعاف، وهو خير معين لأصدقائه، يقيل عثراتهم ويمسح الضر عنهم فلا يصدُ ولا يردُ، وطبعه دائماً الوفاء ويتعهد بذلك فيقول:

لئن قَعَدَتْ بي قلّةُ المالِ قعدةً فما أنا عَنْ كَسْبِ المَعالي بقاعدِ

ولا أنا بالسَّاعي إلى الجهلِ والخنا ولا عَن مُكافاةِ الصديق براقدِ

أكافي أخي بالودِّ أضعافَ ودهِ وأبذلُ للمولى طريفي وتالدي

وما صَاحبي عِنْدَ الرَّخاءِ بصاحِبٍ إذا لم يكن عند الأمور الشدائد[٥]

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٦.

(٢) الحصري،**جمع الجواهر في الملح والنوادر**، ص٣٣١.

(٣) البدر : جمع بدْرة، وهي كيس الدنانير فيه ألف أو عشرة آلاف، **لسان العرب**، مادة (بدر).

(٤) الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، ص٣٣١.

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٩، ص١٤٩.

وهـذا يقودنـا إلـى صـفة أخـرى وهـي صـفة الكـرم، وقـد أجمعـت المصـادر والكتـب علـى أنـه كـان مـن ارتفـاع القـدر، واتسـاع الصـدر، وعلـو الهمـة، وفـيض الكـف علـى مـا هـو مشـهور بـه[١] نبـيلاً سـمحاً جـواداً ذا مروءةٍ وكـرم[٢]، ويصـفه ابـن الـوردي أنـه كـان "كـريماً عـاقلاً ذا فضـل "[٣]. ومن ذلك مـا ذكـره ابـن الجـوزي[٤] فـي كـرمه فـي دواةٍ ومِـرْقَعٍ[٥] صـاغهما وأحسـن صـياغتهما بحليـةٍ ثقـيلةٍ لمـا سـمع حديـث أبـي أحمـد الفضـل بـن عـبد الرحمـن الشـيرازي وأبـي إسـحاق الصـاغاني عـندما تمـناها أبـو أحمـد لينـتفع بهـا، فقدمها له بل أضاف عليها ما هو بحاجة له من ثياب ودراهم لتسد حاجته.

أمّـا الذهبـي فـي كـتابه سـير أعـلام النـبلاء فـيرى أن " لـه أخـباراً فـي الكرم والمروءة "، وكان يفخر بهذه الصفة قبل توليه الوزارة، فيقول :

الجودُ طـَبعي ولـكن ليـس لـي مالُ وكيفَ يـصنَعُ مـن بالـقرض يحتالُ

فهـاكَ خـطّي فـخذهُ مَعْكَ تـذكرةً إلى اتـساع فـلي في الغـيبِ آمالُ[٦]

وبعـد أن تولـى الـوزارة، كـان فاتحـاً بيـته للقاصـدين، عظـيم العطـف علـيهم يسـاعد بأقصـى مـا عـنده، ويـروي التنوخـي إعجابـه بأخـبار كـرمه المخـتلفة، فـيذكر إحسـانه إلـى كـوّاز دفـع إلـيه ألـف درهـم لشـراء دار مسـتأجرة لـه، ورد باقـي المـال فـي رأس مالـه[٧] ويذكـر أنـه" كـان رحمـه الله مـن بقايـا الكـرم"[٨]، يقـول مخاطـباً أبـا محمـد بعـد أن أكـرم أهـل ميـتٍ إكراماً فائقاً: "لو كان المـوت يُسْـتطابُ فـي وقـتٍ مـن الأوقـات، لطـابَ لكـل ذي ذيـل طويـل، فـي أيام

---

(١) ابـن خلكـان، **وفـيات الأعـيان**، ج٢، ص١٢٤، الأصـبهاني الخوانسـاري، **روضـات الجنات**، ج٣، ص٦١، الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٥.

(٢) الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٣٨٢.

(٣) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص٤٠٢.

(٤) ابن الجوزي،**المنتظم**، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٥) المِرْقَعُ: ما رُقِعَ به هو شيء توضع فيه الدواة، **لسان العرب**، مادة(رقع).

(٦) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٦.

(٧) القاضي التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج١، ص٦٨.

(٨)المصدر ذاته، ج١، ص٦٩.

سيدنا الوزير[أطال الله بقاءه]، فإن هذا الفعل، تاريخ الكرم، [وغاية تسامي الهمم] وبه يتحقق ما يروى عن الأسلاف من الأجواد، والماضين من الكرماء الأفراد"[١]، وتؤكد أيضاً هذه الحقيقة أخبار كرمه المتناثرة في الكتب، التي تدل على إفراط كرمه وحسن شيمه، بل كان مقصداً للأدباء والشعراء وأصحاب الحاجات فيسد حاجاتهم ويُفْضل عليهم إفضالاً أثر في حاله، فليس غريباً أن يموت وليس معه" مالٌ صامتٌ[٢]، ولا ذخيرةٌ باطنةٌ، كان يصرف جميع ماله في نفقاته، وصلاته، وهباته"[٣] . وكرمه هذا يلخّصه" قولُ شبيب بن شيبة[٤] عندما خرج من دار المُهَلّبيّ، يقول: تركت الداخل راجياً والخارج راضياً "[٥] ويصف أبو إسحاق الصّابي كرمه وجوده فيقول:

لـه يـدٌ بـرَعـتْ جُـوداً بـنـائلهـا ومنـطـقٌ درُّه في الطّـرْسِ يـنتـثرُ[٦]

وقد بدت شخصية المهلبي شخصية قوية، ينظر إليها أهل عصره نظرة إجلال وتقدير، ذات هيبة في نفوس الناس، وتشهد أخباره بقوة شخصيته، وهو القائل " والله لأكوننّ في دولة الدّيلم أول مَنْ يُذكر، إن فاتني أن أكون في دولة بني عباس آخر من يُذكر"[٧].

---

(١)القاضي التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج١، ص٧١.

(٢) الصامت من المال: الذهب والفضة، **لسان العرب**، مادة (صمت).

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٦.

(٤) من الخطباء البلغاء المشهورين أثنى عليه الجاحظ في **البيان والتبين**، ج١، ص٣١٨.

(٥) أبو حيان التوحيدي، **مثالب الوزيرين**، تحقيق إبراهيم الكيلاني،ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ص٢٥٩.

(٦) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص ص٢٢٥.الطّرْسُ: الصحيفة، ويقال هي التي لم تُكتب. **لسان العرب**، مادة(طرَس).

(٧) التوحيدي، **الإمتاع والمؤنسة**، ج٣، ص٢١٣.

ويؤكد على هذه الصفة أغلب الذين ترجموا له " ... كان من رجال الدهر حزماً، وعزماً، وسؤدداً، وعقلاً، وشهامة، ورأياً، له صدر واسع، وهمة كبيرة، صبوراً على الشدائد"(١).

وقد جمع إلى قوة شخصيته الذكاء والدهاء، فيصفه معاصروه" أمثال أبي بكر بن سعيد رحمه الله والمافروخي(٢): يقول هل رأيت أدهى من هذا الرجل ــ يقصد المُهَلَّبيّ ــ وأذكى منه؟ فقال: لا.(٣)

ويلخص هذه الصفات السابقة السري الرفاء في قصيدة يمدح فيها المُهَلَّبيّ فيقول:

ومُبْتَسِمٌ والطَّعنُ يخضبُ رُمْحَهُ كأنْ قد رأى منه بناناً مُخضّبَا

رأيناه يَوْمَ الجُودِ أزْهَرَ واضِحاً ويومَ قِراع البيض أبيض مِقْضَبَا

فَخِلناهُ في بَذْلِ الألوفِ قَبيصةً وخِلناهُ في سلِ السُّيوفِ المُهَلَّبا(٤)

ونضيف صفة أخرى من صفاته، فرغم أنه كان ثقيل البدن إلا أنه كان ظريفاً خفيف الروح، له نوادر فكاهية كثيرة، فنجد الصفدي في الوافي بالوفيات يقول عنه " كان ظريفاً نظيفاً"(٥) وكان من ظرف المُهَلَّبيّ وتحريه للنظافة، أنه كان يأمر بقفل أخلية داره صيانة لها من الابتذال(٦).

ولعل مبالغته في مأكله وملبسه، كانت سبباً في غيرة الكثيرين منه وهذا حال الصَّيْمَريّ كما أشرنا لها سابقا.

---

(١) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٣، ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٧٤، الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، ج٢، ص٩٠.

(٢) هو أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد المافروخي: كان من العلم والجلالة، كان يتقلد عمالة البصرة، يحفظ من كل شعر قافية، فيقرأ القصيدة من أولها لآخرها، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص ص ٢٤٤-٢٤٧.

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٤٧.

(٤) بهاء الدين المنشئ الإربلي، **التذكرة الفخرية**، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٣٢٥.

(٥) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص ٢٢٣.

(٦) الشالجي، **موسوعة العذاب** ، ج١، ص٢٧٢.

وفكاهة المُهَلَّبِيّ وظرفه تفيض إلى درجة اللهو، فإذا صفا له المجلس ودنا الأصدقاء وتخلص من إرهاق أعمال الوزارة، فاضت روحه بالدعابات والمؤامرات الفكاهية، يروي الثَّعالِبي في يتيمة الدهر أخباراً عن هذه المجالس التي يعقد فيها للشرب والغناء (فيما أخرج من كتاب الروزنامجه للصاحب إلى ابن العميد فيما يتعلق بملح أخبار المُهَلَّبِيّ): "شاهدتُ (الكلام للصاحب بن عباد) ــ من حسن مجلسه و خفة روحه وأدبه[١]وخاصة مع أصدقائه وندمائه وقصته مع أبي الحسن العلاف في التذكرة الحمدونية[٢] تشير إلى ذلك.

بل تفيض روحه بالدُّعابات والمُسامرات الفاحشة إلى درجة التلفظ بالألفاظ النابية، فقد شتم جماعة من الكتاب، مجتمعين في مجلسه، ومازحهم وأجاز كل واحد منهم، بعد أن سمع منهم الحديث " إذ أنشأ أحدهم يقول :

سبالُ الوزير سبالٌ كبيرٌ

وقال آخر: وعقلُ الوزير فعقلٌ صغيرٌ

فقال: بشر بن هارون[٣] وكان معهم:

زيادةُ هذا بنقصان ذا كما طالَ ليلُ النَّهار القصير "[٤]

ويذكر الشالجي[٥] مجموعة من الألفاظ النابية التي تلفظ بها المُهَلَّبِيّ مع أصدقائهِ في مجلسه الخاص أو العام.

ونستطيع أن نلمح أيضا صفة أفرزتها البيئة التي عاشها المهلبي هي صفة الإسراف والترف، فهو بعد توليه الوزارة أصبح مسرفاً إسرافاً فاحشاً متأنقاً في مجلسهِ، يستقبل حياته من غير تزمت المتزمتين فهو ابن عصره المترف، الذي كان فيه "بعض الملوك والأكابر يغالون في التماس

---

(١) الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٠.

(٢) ابن أبي بكر العَلاف الشاعر المعروف وهو من ندماء المُهَلَّبِيّ، من الأكله النهيمين، ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج٩، ص١٠٤.

(٣) بشر بن هارون: كاتب ويقول عنه التوحيدي: يقرُص فيحُزّ، ويشمُّ فيهُزّ، ويجرح فيُجهز"، ويراد بالعبارة أثره بالغ في الهجاء، التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ج١، ص١٣٩.

(٤) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج٢، ص١٦٢.

(٥) الشالجي، **موسوعة العذاب**، ج١، ص٢١١.

الزينة مجاوزين الحد في ذلك، وقد استخفوا هوس الحسن والبذخ، وتملكهم جنون الترف، فأغدقوا الأموال الطائلة من أجل لذة ساعات معدودات"[١]، وهو منهم يسرف من غير اهتمام لما ستأتي به الأيام، فقد روى التنوخي "شاهدنا أبا محمد المُهَلَّبِيّ في وزارته، وقد اشترى في ثلاثة أيام متتابعة وردا بألف دينار، فطرحها في بركة عظيمة، كانت له في دار كبيرة، تعرف بدار البركة، وشرب عليه ، وكان في البركة فوارة حسنة، فطرح الورد فيها وفرشه في مجلسه، وكان لذلك شرح طويل"[٢]، وهذا الإسراف الخليع كان إحدى الصور التي عكسها المُهَلَّبِيّ في شعره. وكان من ترفه أنه " إذا أراد أكل شيء من أرز بلبن، وهرايس، وحلوى رقيق، وقف إلى جانبه الأيمن غلام، معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجرودا؛ فيأخذ الملعقة من الغلام الذي على يمينه، فيأكل بها لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى الغلام الذي على يساره؛ لئلا يعيد المعلقة إلى فيه دفعة ثانية"[٣].

ويذكر الثعالبي ما يذكره الصاحب بن عباد عما يعدّه الوزير المُهَلَّبِيّ لمثل هذه المجالس مصورا هذا الجانب من شخصية المُهَلَّبِيّ فيقول: "حضرنا مع الأستاذ أبي محمد – أيده الله تعالى– بها فاستدعى دنا للوقت، وخمارا من الدير، وريحانا من الحانة، واقترح غناء من الماخور، وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب، بطريق من الاسترسال رحيب"[٤]

ونرى صورة مجالس اللهو عند الوزير المُهَلَّبِيّ خالية من الفضيلة والحشمة، فيصف الثَّعالِبي هذه المجالس ويقول:" كان يجتمع فيها جملة الذين ينادمون الوزير المُهَلَّبِيّ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة، والتبسط في القصف والخلاعة. وهم ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي التنوخي وغيرهم، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان الوزير المُهَلَّبِيّ، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب

---

(١) البشير المجدوب، **الظرف بالعراق في العصر العباسي، فيما بين القرنين الثاني والرابع الهجري**، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ص٨٤.

(٢) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج١، ص٣٠٣.

(٣) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص٢٢٣.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٢.

منهم مأخذه، ووهبوا ثوب الوقار، وتقلبوا في أعطاف العيش، بين الخفة والطيش، ووضع في كل يد كل واحد منهم كأس ذهب من ألف مثقال مملوءة شراباً قطربلياً أو عكبرياً، فيغمس لحيته فيه، بل ينقعها حتى تتشرب أكثره، ويرش بها بعضهم على بعض، ويرقصون أجمعهم، وعليهم المصبغات ومخانق البرم"(١).

ورغم ذلك فقد كانت شخصيته تناسب المقام الذي هو فيه "حدّث ابراهيم بن هلال قال: كان المُهَلَّبِيّ يُناصفُ العِشرةَ(٢) أوقاتَ خلوته، ويبسُطُنا في المزْح إلى أبعد غايةٍ"(٣) هذا هو حال المُهَلَّبِيّ مع ندمائه وأصدقائه وقت خلوته، وعلى نقيض ذلك، إذا جلس للعمل والأمور الرسمية، يقول ياقوت" فإذا جَلَسَ للعملِ كان آمراً وقوراً ومهيباً ومحذوراً، آخذاً في الجدِ الذي لا يتخوّنُهُ نَقصٌ، ولا يتداخلُهُ ضعفٌ"(٤)، وهذا مما دفعه يصف مكاناً خالياً طيباً، يناسبُ أن يكون للهو أصحاب الوقار والفضيلة:

خانٌ تَطيبُ لباغي النّسكِ خَلوتهُ ... وفيه سَتْرٌ على الفتّاك أن فتكوا(٥)

وكما يصف الثّعالبي مجالس المُهَلَّبِيّ نثراً، فقد وصف السري الرفاء ما يحدث بها شعراً، بقوله:

مَجالس تَرقُصُ القضاةُ بها ... إذا انتَشوا في مخانقِ البُرَمِ

وصاحبٌ يخلطُ المجونَ لنا ... بشَيْمَةٍ حُلوةٍ من الشّيمِ

تحصّبُ بالراح شَيبةُ عبثاً ... أناملٌ مثل حُمرةِ العَنَمِ(٦)

---

(١) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٣٩٤.

(٢) يُناصفُ العِشرةَ: أي يُنصفُ ويعدُلُ في المعاشرة بينه وبين مُعاشريه، **لسان العرب** ، مادة (نصف).

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٨.

(٤) المصدر ذاته، ج٣، ص٦٨.

(٥) مصطفى الشكعة، **الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، كتاب النثر**، ط٣، الدار المصرية اللبناني، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ص٦٣٠.

(٦) العنَم: شجر صغير لين الأغصان ، لها ثمر أحمركالبنان المخضب ، **لسان العرب**، مادة(عنم).

حـتى تَخَـالَ الـعـيونُ شيبـتَهُ شـيـبـة عُثْمـانَ ضُرِّجَتْ بـدَمِ[١]

ومـن أخـبار المُهَلَّبـيّ أنـه كـان محـباً للعلـم مقـرباً لأهلـه، وتشـير المصـادر إلـى عنايـته بـأهل العلـم، ممـا يبعـث علـى التسـاؤل: كـيف تمكـن من ذلـك؟ وهـو الوزيـر المفـتش المحـارب الدائـب فـي العمـل، الـذي لـم يعـرف الاسـتقرار، المتـنقل فـي الآفـاق، المقـاتل لأعـداء الدولـة بأمـر مـن معز الدولة في أماكـن مـتفرقة، كمـا كانـت مـدة وزارتـه الطويلـة مـلأى بالاضـطرابات والفتـن والاقتـتال إلا أن وقـاره وهيبـته وحـبه للعلـم والعلمـاء ووافـر أدبـه هـو الـذي دفع الأدبـاء إلـى احـترامه وحـبه والإقامـة معـه علـى أسـاس الصـحبة والصـداقة أولاً وإقامـة صـداقة قويـة حميمة لا يشـوبها شـائب يقـربهم فـي مجلسـه ويسـامرهم ليالـيه، لا بـل كـان يـرى أنـه لا يمكـنه العـيش دونهـم، وتجلـت درجة تعلقه بالأدب والعلـم وأهلهمـا فـي نظمـه" لهذيـن البيتيـن اللذيـن يشـبه فـيهما العلم بالغذاء الذي لا غنى للإنسان عنه حتى يواصل مسيرة الحياة، وتطورها"[٢] ويقول:

يـا عارفـاً بـالدّاء مُطّـ طَـرحَ السـؤَال عـنْ الـدَّواء

الْعلـمُ عـندي كـالغذا ء فهـل تعـيش بـلا غـذاء؟[٣]

وأروع مـا تذكـره الكتـب عـن كـرمه وعطائـه للعلمـاء قصـته مـع بـائع الـناطف[٤]الـذي يـنطق بالشـعر[٥]إذ " حـدث القاضـي أبـو بكـر بـن عبد الرحمن بن حزيمة قـال: كنـت مـع الوزيـر المُهَلَّبـيّ بـالأهواز، فـاتفق أن حضـرتُ عـنده في يـوم مـن شـهر رمضـان ــ والـزمان صـائف والحـر شـديد ونحـن فـي خيش بارد فسـمع صـوت رجـلٍ يـنادي علـى الـناطف فقـال: أمـا تسـمع أيهـا القاضي صوت هـذا الـبائس فـي مـثل هـذا الوقـت، والشـمس علـى رأسـه وأمـر بإحضاره فأحضر

---

(١) الثعالبي، **معـاهد التنصـيص علـى شـواهد التلخـيص**، حقـه وعلـق علـيه ووضـع فهارسـه، محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م، ج٢، ص١٢ .

(٢) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، ص ص٦٨- ٦٩.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٥.

(٤) الناطف: نوع من الحلوى، الزبيدي، **تاج العروس**. مادة(نطف).

(٥) حسن الأمين، الوزير المُهَلّبيّ، **مجلة العربي**، العدد ١٤٢، ص١٤٣.

فرآه شيخاً ضعيفاً عليه قميص رث وهو بغير سراويل وفي رجله تاسومة[١] مخلقة، فقال له: ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت، فتنفس، وقال: ما أهون على الرّاقد سهر الساهدّ!، وقال :

ما كُنْتُ بائعَ ناطفٍ فيما مضى لكنْ قضت لي ذاك أسباب القضا
وإذا المُعيلُ تعذرت طلباتهُ رام المعاش ولو على جمر الغضا[٢]

فقال له الوزير: أراك متأدباً فمن أين لك ذلك؟ فقال: إني أيها الوزير من أهل بيتٍ لم يكن فيهم من صناعته ما ترى - وأسر إليه أنه من ولد معن بن زائدة- فأعطاه مائة دينار وخمسة أثواب، وجعل ذلك له رسماً في كل سنة"[٣]، فيكرمه لأدبه وثقافته.

بل كان أبو محمد كثير الإحسان إلى الأدباء[٤] ولو خطوا بين يديه بيتاً أو بيتين من الشعر قدم إليهم ما يفضي إليهم ويدفعهم به، روى عنه التنوخي قال:" حضرتُ أبا محمد في وزارته، ودفع إليه شاعرٌ رقعة صغيرة، فقرأها وضحك، وأمر له بألف درهم وطرح الرقعة، فقرأتها، وإذا فيها :

يا من إليه النَفْعٌ والضرُ قد مسَ حالَ عَبيدكَ الضرُ
لا تتركن الدهرَ يظلمُني ما دامَ يقبلُ قولكَ الدهرُ[٥]

فأمر له بألف درهم.

ويتحسر أدباء عصره وعلماؤه على هذا الكرم الذي انقطع عنهم حال وفاته يقول مسكويه: " ومات بموته عن الكتّاب الكرمُ والفضلَ رحمه

---

(١) التاسومة: النّعل من الألفاظ التي كانت مستعملة في العصر العباسي، ولا يُعرف أصلها. الأصبهاني، عُمَاد الدين الكاتب، **خريدة القصر وجريدة العصر** (القسم العراقي)، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، المجلد الثاني، ج٣، ص٢٣.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٩.

(٣) المصدر ذاته، ج٣، ص٦٩.

(٤) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ج٤، ص٤٣٨.

(٥) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج١، ص١٦٢.

(٦) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٨.

ومن صفاته وأخلاقه التي كان ينال بها احترام الناس احترامه لغير المسلمين، فقد حضر أبو إسحاق الصّابي يوماً مائدة الوزير المُهَلَّبيّ" فامتنع عن الأكل، لباقلاء كانت عليها، لأنه مُحرم على الصَّابئة كيفما كان من السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد، وقال له المُهَلَّبيّ: لا تبرد وكل معنا من هذه الباقلاء، فقال: أيها الوزير لا أريد أن أعصي الله في مأكول، فاستحسن ذلك منه".[١]

مذهبه

كان الوزير المُهَلَّبيّ، أبو محمد ، شيعياً امامياً[٢]، ومن الأخبار التي تدل على تشيُّعه حادثةٌ جرت له مع معز الدولة عندما " قبض على غلام شاب يدّعي أن روح علي قد حلت فيه. سجنه ووكل به، إلا أنه اضطر إلى تركه بأمر من معز الدولة عندما ادعى التشيع عنده، وخاف المُهَلَّبيّ أن يقيم على تشدده في أمره، فينتسب إلى ترك التشيع فسكت عنه"[٣]، ولعل تشيعه هذا كان هو السبب في رفع شأنه عند معز الدولة، فقد كان الدَّيلم يتشيعون ويغالون بالتشيع[٤]، ويعده حسن الأمين في دائرته من أشهر الوزراء الشيعة في العهد العباسي[٥].

ومما يؤكد تشيعه دفنه في مقابر النوبختية من الشيعة الإمامية. وقد اتفقت المصادر والكتب والمراجع على أنه شيعي إمامي .

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) عباس القمّي، **الكنى والألقاب**، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٣، ص٢١٥.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٤٩٥.

(٤) محمود غناوي، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٦.

(٥) حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج٢٣ ، ص٣٢٣.

وكان يصوم رمضان، و يكثر من التهجد فيه وقراءة القرآن ويهجر فيه اللهو ويترك الشرب وقاراً بهذا الشهر الفضيل، وذلك ما أورده أبوالفرج الأصفهاني من أبيات شعر يهنئ الوزير المُهَلَّبيّ بعيد الفطر:

أيا غرّة الدّهر ائتنفْ غرّة الشّهر ... وقابلْ هلال الفطر في ليلة الفطر

بأيمن إقبالٍ وأسعد طائرٍ ... وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر

مضى عنك شهر الصوم يَشْهدُ صادقاً ... بطهركَ فيه واجتنابك للوزر

فأكرم بما خَطّ الحفيظان منهما ... وأثنى به المُثني وأطرى به المُطري

وزكّتكَ أوراقُ المصاحفِ وانتهى ... إلى الله منها طولَ درسكَ والذّكر

وقبضكَ كفَّ البطش عن كلّ مُجرمٍ ... وبسطكها بالعرف[1] بالخير والبر[2]

وكان المُهَلَّبيّ رغم لهوه وتهتكه وشغله باللذات، لا يرى ملاذاً له في ضيق وشدة إلا اللجوء إلى الله سبحانه، يروي أبو علي التنوخي حديثاً له قال: "حدثنا أبو محمد المُهَلَّبيّ في وزارته قال: كنت في وقت من الأوقات قد وقعت لي شدة شديدة وخوف عظيم لا حيلة لي فيه، فأقمت ليلتي قلقا ولم أعرف الغمض، فلجأت إلى الصلاة والدعاء و أقبلت على البكاء في سجودي والتضرع ومسألة الله تعالى ففرج عني ما كنت فيه، على أفضل ما أردت فقلت شعراً:

بعثتُ إلى ربِّ العُطاءِ رسالةً ... تُؤملُ لي فيها دعاء مناصح

فجاء جوابي بالإجابة فانجلت ... بها كرب ضاقت بهن جوانحي[3]

---

(١) العرف: الكرم والمعروف، **لسان العرب**، مادة (عرف).

(٢) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص ص١٢٨ــ١٢٩.

(٣) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ج ١، ص٤٤.

ثقافته :

لم نلمح في الكتب، ما يشير إلى أساتذته وشيوخه الذين تعهدوه في طور الصبا، ولكن في أخباره ما يشير إلى أنه ملم إلماماً واسعاً بالأدب وقرض الشعر، ومن خلال تتبعنا لأخباره وتراجمه، نستطيع أن نقول إنه عمل على تثقيف نفسه بثقافات مختلفة، ما بين ثقافة دينية ولغوية ونقدية وثقافات أخرى، حتى وصل إلى هذه المكانة العالية بين معاصريه.

فنستطيع أن نجد أثر الثقافة الدينية في أدبه، فهو يقتبس آيات من القرآن الكريم بما يتفق مع المناسبة،ومنها حين وقع لصاحبه القديم الذي أكرمه في أيام فقره في رقعته[١] : "﴿ مَثَلُ الذين يُنفقونَ أمْوالهمْ في سَبيل الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنْبَتَتَ سَبْعَ سَنابلَ في كل سُنْبلةٍ مائةُ حَبَّةٍ، والله يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ ﴾[٢].

وفي شعره فيقول:

ألا إنّ إخواني الذينَ عَهدتُهُمْ ... أفاعي رمالٍ لا تُقصّر عن لسعي

ظننتُ بهم خيراً فلما بَلوْتُهُمْ ... نزلتُ بوادٍ مِنْهُمُ غير ذي زَرْعِ[٣]

في البيت توظيف مباشر لقولة تعالى:"﴿ ربَّنا إني أسكنْتُ من ذريتي بوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ ﴾ [٤].

وفي نثره ما يؤكد هذه الثقافة وهو قوله: " من حنث في أيمانه، واخلّ بأمانته ،فإنما ينكث على نفسه"[٥]، وفي هذا اقتباس واضح لقوله

---

(١) الدروبي وجرار، **جمهرة توقيعات العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ٢٠٠١م، ج٢، ص٣٦٩.

(٢) سورة البقرة، أية ﴿٢٦١﴾.

(٣) الثعالبي، **لباب الأدب**، قدم له و شرحهُ، ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٦٣.

(٤) سورة إبراهيم، أية ﴿٣٧﴾

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٨.

تعالى": ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما﴾[١].

وكان يفصح بالفارسية[٢] و هذه اللغة قد تكون سهلت عليه معرفة الأدب الفارسي.

أما ثقافته في الشعر فلا شك أنه اكتسبها من اطلاعه على أشعار سابقيه ومعاصريه، ومما يدل على اطلاعه هذا تضمينه لبعض أشعار سابقيه أمثال الفرزدق فيقول:

فلو أنَّها ريحُ الفرزدق لَمْ يكُنْ لها تِرَةٌ من جذبها للعصائب

وبيت الفرزدق:

وركب كأن الرِّيح تَطْلُبُ عِنْدَهُم لها تِرَةٌ من جَذْبها بالعصائبِ[٣]

والشطر الثاني تضمين واضح لشطر الفرزدق .

ويذكر معرفته لشعراء آخرين في شعره، مثل قيس بن ذريح وتجربته مع محبوبته لبنى، فيقول:

وَصِرْنَا في مَحَبَّتِنا حَدِيْثاً يُهَجِّنُ شَرْحُهُ قَيْساً ولُبْنَى[٤]

بل كان يحرص على حِفظ أشعار سابقيه،" ذكر الصّابي أن أبا عينية المُهَلَّبيّ من عمومة الوزير ــ يقصد الوزير المُهَلَّبيّ ــ كان المُهَلَّبيّ يحفظ أكثر أشعارهُ"[٥].

وقد تنوعت الثقافات لديه لذلك جاءت أبياته الشعرية فيها من هذه الثقافات التي كشفت عنها بعض أبياته الشعرية كثقافته النقدية في قوله:

إذا اختُصِرَ المعنى فشُربَةُ حائمٍ وإن رام إسهاباً أتى الفيض بالمدِّ[٦]

---

(١) سورة الفتح، الآية﴿١٠﴾ .

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٣، ص١٢٤.

(٣) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ج٤، ص٤٢١.

(٤) المصدر ذاته، ج٣، ص٨٢.

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص٦٨.

(٦) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٥. الحائم:الطالب المتعطش، **لسان العرب**، مادة (حام) .

ويـنظم المُهَلَّبـيّ أبـياتا مـن الشـعر، يقـدم فـيها ثقافـته فـي نقـد الشـعر، فيقول في كتاب وصله:

وَفضضـــتَهُ فـــوجدتُـــهُ لـــيلاً علـــى صَـــفحاتِ نـــور[١]

مِـــثْـــلَ السّـــوالف والخـــدو دِ البـيـــض زينَـتْ بالشعور[٢]

وبـــنظـــمٍ لفـــظٍ كالـــثغو رِ وكـــالـــعقودِ علـــى النحور[٣]

ولقـد اسـتفاد مـن هـذه الـثقافة فـي حُكمـه علـى علمـاء وأدبـاء عصره فقـال فـي القاضـي ابـن قـريعة :"هـو أوحـد زمانـه"[٤] وشـهد له الأدبـاء بصواب حُكمـه وصـحته، يقـول أبـو الفـرج الأصـفهاني لأبـي حـامد المـروزي الفقيه بعد مـا عـرف ثقافـته وعلمـه: "مـا كـان أبـو محمـد يُثنـي علـيك جُزافاً، ولا يُشغفُ بك على طريق الهوى"[٥].

وإلـى جانـب ذلـك كلـه ـ كانـت له ثقافـة فـي الغـناء والموسـيقى اكتسبها من اتصاله بالمغنين والمغنيات في مجالسه التي كان يعقدها للشرب والغناء.

وكـــان الوزيـــر المُهَلَّبـــيّ علـــى معـــرفةٍ بـــأحوال الـــبلاد ومواقعهـــا وجغرافيـتها، فعـبّر عـن هـذه الأمـور التـي انعكسـت علـى تعـريفه لـبعض الأماكن فـيما جـاء فـي تعـريفه لموقـع مـدن يمنـية "قـال المُهَلَّبـيّ: ولهـا سـاحل يُعـرَفُ بفلافقـة، وبيـنها خمسـة عشـرَ مـيلاً"[٦] وأخـرى "قـال الحسـن بـن محمـد المهلبي: مـن الـوَرّادة إلـى مدينـة العـريش ثلاثـة فراسـخ ،وقـال وهـي مدينـة جليلة ،وهي كانـت حـرس مصـر أيـام فـرعون، وهـي مدينـة تتصـل بالشـام مـن أعمـال مصـر"[٧]. وأمـا المُهَلَّبـيّ المذكـور فـي كـتاب القلقشـندي فـي المواقـع الأخـرى من

---

(١) فضضته:فتحته، **لسان العرب**، مادة(فضض) .

(٢) السـوالف:جمـع سـالفة، قـيل مقـدَّم العـنق مـن لـدن معلـق القـرط إلـى قلـب الـترقوة، **لسان العرب**، مادة(سَلَفَ) .

(٣) ابـن الشـجري، **حماسـة ابـن الشـجري**، تحقـيق عـبد المعيـن الملوحـي وأسـماء الحمصـي، مديرية الثقافة، دمشق،١٩٧٠م، ص ص٨٠١-٨٠٢.

(٤) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج٩، ص٣٢٥.

(٥) التوحيدي، **مثالب الوزيرين**، ص١٦٥.

(٦) القلقشـندي، **صـبح الأعشـى فـي صـناعة الإنشـا**، شـرحه وعلـق علـيه وقـابل نصوصـه نبيل عبد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج٥، ص٨.

(٧) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج٤، ص١١٤.

الكتاب هو صاحب كتاب " المسالك والممالك " فيُنسِب شارح ومعلق كتاب صبح الأعشى محمد حسين شمس الدين كتاب المسالك والممالك للوزير المُهَلَّبيّ، إلا أن هذه النسبة لم يتم تأكيدها، فلا يذكر صاحب كتاب كشف الظنون أنه من تأليف أبي محمد، ولعل هناك لبْساً بينه وبين" الحسين أحمد المُهَلَّبيّ المتوفى سنة (٣٨٠هـ) وكتابه "المسالك والممالك" المعروف باسم العزيزي الذي ألفه للعزيز بالله الفاطمي صاحب مصر"[١]ونسبه إلى اسمه.

ولقد كان لهذه الثقافات المتنوعة التي ألمَّ بها أديبنا مقومات عديدة منها: مجالسه وتنقلاته.

مجالسه:

البيئة التي عاش فيها بيئة زاخرة بالمعارف والعلوم، رغم ما فيها من لهو ومجون وترف، وبفضل كرمه وحبه للعلم والعلماء، وعنايته بهم، وإغداقه الأموال الطائلة عليهم، فأخذوا يتسابقون في مدحه وإنشادِ شعرهم أمامه. هذا كله هيأ لصاحبنا الاتصال بهؤلاء الأدباء والعلماء والقضاة، فكان يتبادل معهم الحديث عن الأدب ويتذوقه ويقدم له نقداً، فيصف ياقوت المُهَلَّبيّ بأنه " كان طيب الحديث، وأكثر مذاكرة بالأدب وضروب الحديث مع من يجمعهم من العلماء والكتاب والندماء "[٢]وقال أبو إسحاق الصّابي:"كنا ليلة بحضرة الوزير أبي محمد المُهَلَّبيّ نتذاكر"[٣]. وهذا التذاكر يكشف لنا عن مجالس المُهَلَّبيّ التي هي أحد المجالس التي كان يجتمع فيها الأدباء والعلماء في العصر العباسي، فيها اللهو الغريب والأدب العجيب، ويصف الدكتور طه حسين هذه المجالس قائلاً: "وكانت اجتُماعاتهم ناعمة غضه، فيها اللهو وفيها الترف، وكانوا لا يجتمعون إلا على كأسٍ تُدار أو إثمٍ يُقترف، وكانت اللذةُ والأثامُ حديثهم، إذا اجتمعوا يتحدثون فيها شعراً أو نثراً، وكان الدّين واللّغة والفلسفة حديثهم أيضاً، ولم تكن اجتماعاتهم دائماً تَخلُو من

---

(١) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المجلد الثاني، دار أحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص١٦٦٥.

(٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧٢.

(٣) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونيّة**، ج٩، ص٣٥٤.

النساء"[١]، وكذا كانت مجالس المُهَلَّبِيّ "مجالس مختلفة: للفقهاء يومٌ، وللقضاة يومٌ، وللمتكلمين يومٌ، وإن كانت هذه المجالس لا تخلو من الشرب والغناء، فقد كان يجري فيها من غرائب العلم وبدائع الحكمة الشيء الكثير في فنون شتى"[٢]، وخير مثال على ما كان في مجالس المُهَلَّبِيّ من علم وأدب" الرسالة الحاتمية" لأبي علي الحاتمي التي نَظَمها في تتبع مساوئ المتنبي "وقد التقى الحاتمي بالمتنبي أكثرَ من مرةٍ في مجلس المُهَلَّبِيّ "[٣] .

وفي مجلس المُهَلَّبِيّ كانت تدار مناقشات ومناظرات في مختلف المواضيع حتى في أمور التسلية "سُئلَ أبو بكر بن قريعة القاضي في مجلس المُهَلَّبِيّ عن النرد[٤]، فقال: ما أدري غير أني أرى لُبداً مخططاً، وخشباً مخرطاً، وعظماً منقطاً، وأيدي تضربُ ميطاً[٥]، وكلٌ يطلب بصاحبه شططاً "[٦]. بالإضافة إلى مقولات يتطارحها الشعراء، وتتبادلها الجواري مشافهة أو مكاتبة مع رواد المجلس، فقد غنى سلاف(خادم الوزير المُهَلَّبِيّ) للمهلبي:

يا شقيقَ النّفس من حكم نمتُ عن ليلي ولم أنم[٧]

فقال المُهَلَّبِيّ: بل غنِّ.

---

(١) حسين، **حديث الأربعاء(الأندية)**، ط١٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٢، ص٣٣-٣٣.

(٢) وهيب طنوس، **في النثر العباسي**، ط٢، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ١٩٨٠-١٩٨٠م، ص٢٣٨.

(٣) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، ص٤٦.

(٤) النرد: لعبة معروفة فارسية، ومعناها الفارسي: جذع الشجرة، **لسان العرب**، مادة (نرد).

(٥) الميْط والمياط: الدفع والزجر، **لسان العرب**، مادة (ميط).

(٦) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٧٣٢. شطط:الجور في الحكم، لسان العرب، مادة: (شطط).

(٧) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٣.

يـا شـقـيـقَ الـنـفـس من خدمي لـم يـنـم لـيـلـي ولـم أنـم

غَـنِّني مـن شـعـر ذي حـكـمٍ يـا شـقـيـق الـنفس من حكمِ[١]

وأصـبحت مجـالس المُهَلَّبـي معرضـاً لفـنون الأدب والعلـم، يتـنافس أصـحاب هـذه الفـنون فـي عرضـها وتنسـيقها، بـل أصـبحت أشـبه بالمنـتديات الأدبـية يجـتمع بهـا الأدبـاء والمـتأدبون وأصـحاب الـرواية والأخـبار، فينشـدون الأشـعار ويـتحدثون بالأخـبار ويسـتَفيدونَ ويُفـيدونَ، ولا بـد أن تـترك هـذه الفـنون بصمتها في أدبه وثقافته.

ثـم إن تـنقلاته بيـن البصـرة والأهـواز وبغـداد مكنـته مـن الاتصـال بـأقوام مخـتلفة وشـعوب متـنوعة، فأكسـبته خـبرة ودرايـة بـأحوال الـناس العامـة وعاداتهم، وعبر عنها في أدبه وشعره تعبيراً صادقاً من ذلك قوله:

إن العبـيدَ إذا ذللّـتهم صـلحوا علـى الهَـوان وإن أكرمتَهم فسدوا

مـا عـند عـبدٍ لمـنْ رجّاه مُحتملٌ ولا علـى العـبدِ عند الحرب معتمدُ

فـأجْعَلْ عَبـيدكَ أوتـاداً مشـجّجة لا يَثْبُـتُ البيـتُ حتَّى يقرعَ الوتدُ[٢]

ومـن ذلـك أيضـاً قولـه الأمـثال والحكـم التـي تعـبر عـن أحـوال الدنيا وكثرة التجارب التي مرت عليه في حياته كقوله :

لـو توسّـطتَ إذا لـم تُـتَّرك وكـفـفتَ النفـسَ عن بعد الأربْ

كـان أرْجـى لـك في العتبى مِنَ أنْ تمـلأ الدّلـو إلـى عقـدِ الكرَبْ[٣]

وقولـه فـي أصـناف الـناس: "تـبدي وجـه المُطـابق والموافـق، وتخفـي نظر المُسارق المنافق"[٤].

---

(١) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٣،

(٢) الثعالبي، **المنـتحل**، نظـر فـيه وصـحح روايـته وتـرجم شـعراءه وشـرح ألفاظـه اللغويـة أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ص ص١٤٤-١٤٥.

(٣) الثّعالبـي، **التمثـيل والمحاضـرة**، تحقـيق عـبد الفـتاح عمـد الحلـو، الـدار العربـية للكـتاب، ١٩٨٣م، ص١١٤.الكـرب: الحـبل الـذي يشـد بعـد المنيـن وهـو الحـبل الأول فـإذا انقطـع المنيـن هو الكرب، **لسان العرب**، مادة (كرب).

(٤) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٨.

وقولـــه فـــي الـــوزارة ومـــا فـــيها مـــن أحكـــام: "التَّصـــرف[١] أســـنى وأعلى، والـــتَّعطل[٢] أعفـــى وأصـــفى "[٣]وقولـــه " قـــتل الإنســـان ظلـــمْ ، وقـــتلُ قاتلـــه حكم"[٤].

آثاره الأدبية:

ذكـــرت الكتـــب والمصـــادر التـــي عُنيـــت بأخـــبارهِ أنـــه"كـــان مـــن رجـــال العلـــم حـــزماً، وعقـــلاً، ودهـــاءً، وشـــهامة وكـــرماً[٥]" وقـــال فـــيه الثَّعالِبـــي فـــي اليتيمة:"غاية في الأدب والمحبة لأهله"[٦]وقال فيه ابن خلكان مثل هذا[٧] .

وأضـــف مســـكويه علـــيه الكثـــير مـــن الصـــفات فـــيقول عـــنه: " وَتَوَفَـــرَ على أهْـــلِ الأدبِ والعلـــوم، فأحـــيا مـــا كـــانَ دَرَسَ وَمـــاتَ مـــن ذِكْـــرَهم ونـــوّه بهـــم، ورَغّب الـــناس بذلـــك فـــي مُعـــاودة مـــا أهمِـــل مـــنها"[٨]، وكـــان مقـــرِّباً للعلمـــاء[٩] ، محـــباً لهم وهـــو الأديـــب الـــذي يهـــتز للشـــعر ويـــتذوقه، ويؤكـــد ذلـــك مـــا يقـــول عـــنه ابـــن الجـــوزي:" كـــان يقـــول الشـــعر الحســـن، وفـــيه الأدب الوافـــر، وكـــان يَطْـــرَبَ علـــى اصـــطناع الـــرجال ويهـــاج لذلـــك"[١٠] ويقـــول ابـــن تغـــري بـــردي الأتابكـــي:" كـــان فاضلاً شاعراً فصيحاً"[١١].

---

(١) التصرف في الأمور: العمل، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صرف).

(٢) التعطل: تـــرك العمـــل وبقـــي لا عمل له، **لسان العرب**، مادة (عطل)، وأعطال الرجال: عزلهم، **أساس البلاغة**. الزمخشري، مادة (عطل).

(٣) الثَّعالِبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٤٩.

(٤) الثَّعالِبي، **سحر البلاغة وسر البراعة**، ص١٨٨.

(٥) الذهبي، **دول الإسلام**، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٢٣.

(٦) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٥.

(٧) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٤٢.

(٨) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٢٥.

(٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢، ص١٩٧.

(١٠) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٤٢.

(١١) ابن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٣٨٣.

أمـا الصـفدي فـيؤكد أنـه" قـد أخـذ مـن الأدب بحـظٍ وافـر"[١] ويقـول في موقع آخر يصف شعره: " شعرهُ جيدٌ إلى الغاية"[٢].

ولـم تكـن كتابـته وقولـه للشـعر تمـر مـرور الكـرام بـدون أن يهـب الأدبـاء إلـى وصـف بلاغـته وحسـن كلامـه، وقـد اعـترف بأدبـه أكـثر معاصريه ، فينظم أبو إسحاق الصّابي أبياتاً في وصف أدبه يقول فيها:

قـل للوزيـر أبـي مُحَمَّـدٍ الـذي ... قـد أعجـزتْ كـلَّ الوَرَى أوصافُهُ

لـكَ فـي المجالس مَنطِقٌ يَشْفي الجَوى ... ويسـوعُ فـي أذنِ الأديـبِ سُلافُهُ

وكـأنّ لفظـك لـؤلـؤ مُتَـنخّلٌ ... وكأنمـا آذانُـنـا أصـدافُهُ[٣]

ويـروي الصـاحب بـن عـباد ملامـح شـعره ومميـزاته، فـيقول: " شـاهدت مـن حُسْـن مَجْلسـه وخِفـةِ روح أدبـه وإنشـاده للصـنوبري[٤] وطبقـته مـا طـاب بـه الوقـت، وهشّـت لـه الـنفس وشـاكل رقـة ذلـك الهـوى، وعُذوبـة ذلـك اللمى"[٥].

ويذكـر فـي موقـع أخـر واصـفاً أدبـه" كـان يترسـل ترسـلاً مليحاً، ويقول الشـعر قـولاً لطـيفاً، ويُضـرَب بحسـنه المـثل، ولا يسـتحلى معـه العسـل، يغـذي الروح، ويجلب الرَّوْح، كما قال بعض أهل العصر فيه:

بأبـي مـن إذا أراد سـراري ... عَـبَرَتْ لـيْ أنفاسهُ عن عـبير

وبـياني ثغـرٌ كـدرِ نظـيم ... تحـته مـنطق كـدرٌ نثـير

ولـه طلعـة كنـيل الأمانـي ... أو كشـعر المُهَلَّبـيّ الوزيـر[٦]

---

(١) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص٢٢٣.

(٢) المرجع ذاته، ج١٢، ص٢٢٧.

(٣) الحصـري، **جمـع الجواهـر فـي الملـح والـنوادر**، ص٣٢٨.انتخلـت الشـيء: استقصـيتُ أفضلهُ، تنخلته: تخيرته، **لسان العرب**، مادة (نَخَلَ)

(٤) الصـنوبري: أحمـد بـن محمـد الصـنوبري، أكـثر شـعره فـي الـرياض والأزهـار، وكـان مجالس سيف الدولة توفي سنة ٣٣٤هـ .

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص٢٧٠.

(٦) المصدر ذاته، ج٣، ص٢٦٥.

ويشهد له الذهبي بحسن أدبه أيضاً " له نظمٌ مليحٌ، وكان يملأ العيونَ منظره، والمسامع مَنْطِقه، والصُّدورَ هيبته، وتقبلُ النُّفوس تفصيله وجُملته[١] ".

ورغم هذا الإطراء في الوصف لشعره، فلم يصلنا شعر الوزير في ديوان حتى قام جابر الخاقاني في العصر الحديث بمحاولة جمعه[٢] للإفادة منه، مع أن بعض الذين ترجموا له من القدماء أشاروا إلى أنه خلّف ديواناً شعرياً، يقول ابن النديم "... ديوان شعره قليل"[٣]، كما كان له من المؤلفات ما ذكرها البغدادي في هدية العارفين يقول"... صنَّف ديوان رسائل وديوان شعر وكتاباً في أصول النحو وكتاباً في اللغة في مخارج الحروف"[٤]. وقد وردت إشارة في كتاب العمدة تشير إلى معرفة المُهَلَّبيّ بأصوات الحروف ففيه يروي بعض العلماء أن الإجازة بالراء وهو رأي الكوفيين أما عند البصريين فهو الإجازة بالزاي ثم يقول: " قال المُهَلَّبيّ: رأيته بخط الطوسي والسكري بالراء، وهو قول الكوفيين، فأما البصريون فيقولون: الإجازة بالزاي، حكى ذلك ابن دريد "[٥]، ولم يوثق ابن رشيق القيرواني مصدر الكلام.

وقد رأيت أن أتتبع آثار المهلبي في كل ما وقع تحت يدي من كتب التراجم والأدب والتاريخ، غير إنني لم أعثر على هذه الآثار إلا على شعر قليل وبعض المقطوعات المستدركة عليه وبعض الأقوال النثرية والرسائل

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٥٨.

(٢) جابر الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبيّ"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص ص ١٤٥- ١٦٣.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢١٧.

(٤) البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ٩٩٠م، ج١، ص٢٧٠.

(٥) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده**، حققه وفصله وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٤هـ -٩٥٥م، ج١، ص١٦٧.

الإخوانية التي وجدت منثورة بين ثنايا كتب الأدب والتراجم. أما باقي الكتب المشار إليها، فقد امتدت إليها يدُ البلى فأفنتها وطواها الزمان، فيما طوى من ذخائر ونفائس فضاعت معالمها، ولم يبق سوى الاسم والإشارة دون التعرف على مضمونها وطريقته وأسلوبه فيها.

صِلاته بأدباء عصره:

عاصر الوزير المُهَلَّبيّ في بيئته كثيراً من الشعراء والأدباء، وكان مجلسه غاصاً بأفاضل العلماء وكبار الأدباء، ومنهم من كان له معه صداقة حميمة وملازمة دائمة أو كان من مادحيه الذين كانوا يقصدونه لذلك وهم كثر، ومنهم:

الوشاء (ت٣٢٥هـ):

أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى، من "أهل الأدب حسن التصنيف، مليح التأليف"[١] كان نحوياً معلماً لمكتب العامة[٢] ويروى بعض أبيات المُهَلَّبيّ مشافهة في كتابه "الموشى" .

القاضي التنوخي(ت ٣٤٢هـ)[٣]: هو علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي "من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم"[٤] قاضٍ عالم وأديب، كان حافظاً للشعر، ولد سنة ٢٧٨هـ في أنطاكية، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢هـ، تقلد قضاء كور الأهواز سنة ٣١٠هـ، ثم تقلد قضاء البصرة مدة سنتين،وفي ٣٢٤هـ كان رسول البريدي، وولد له ولد سنة ٣٢٧هـ، وهو المحسن بن علي التنوخي الذي سار على نهج والده، واستقر بالبصرة سنة ٣٣٢هـ، اتصل بالمُهَلَّبيّ وقامت بينهما صداقة حميمة. وكما عرفنا كان المُهَلَّبيّ جواداً كريماً شديد الميل لأصحابه، والتنوخي من الذين مال إليهم المُهَلَّبيّ الوزير وتعصب لهم وشملتهم عنايته، وكانت المحبة متبادلة لطيب عشرته وكرم أخلاقه، حتى إن التنوخي كان من بين الذين يواظبون على

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٥، ص٨٩.

(٢) الوشاء، **الموشى**، ص٩.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٢٤١.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٣٩٣.

حضور مجلسه الذي كان يجتمع فيه خاصَّة المهلبي في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والمزاح وقد يخرجون فيه عن وقارهم وينغمسون في الشرب واللهو. وحفظ لنا الثَّعالِبي وصفاً لهذه المجالس كما ذكرنا سابقاً.

قال صاحب "نشوار المحاضرة" (ابن القاضي التنوخي المحسن بن علي): " وجدت في كتب أبي كتاباً من أبي محمد المُهَلَّبيّ إليه، قبل تقلّده الوزارة بسنين، أوله: كتابي أطال الله بقاء سيدنا القاضي، عن سلامةٍ لا زالت له إلفاً، وعليه وقفاً:

وحَمداً لِمولى أستَمدَّ بحمدهِ ... له الرُّتبة العلياء والعزّ دائماً

وَأن يَسْخَطَ الأيامُ بالجمع بيننا ... ويرضي المُنى حتَّى يَرينيه سالماً[1]

وكان المُهَلَّبيّ يعدّ القاضي ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء[2]، وكتب أبياتاً من الشعر تصف كتاب القاضي له فيقول: " وصل كتابه، أدام الله عزّه، فقمت معظّماً له وقعدت مشتملاً على السرور به:

صنّتهُ فوجدتُهُ ... ليْلاً على صَفَحات نور

مثلَ السّوالفِ والخدودِ ... البيض زينَتْ بالشعور

طام لفظٍ كالثُّغور ... أو اللآلي في النّحور

لته في القلبِ منزلة ... القلوبِ من الصّدور[3]

وبعد أن تطور حال المُهَلَّبيّ ظل محافظاً على صداقة القاضي التنوخي، بل تطورت هذه الصلة على مر السنين، لدرجة توافق الشخصيتين

---

(١) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٢، ص٢٠٣.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٣٣٥.

(٣) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٢، ص ٢٠٣.

النفسي والخلقي، فقد ربطتهما صلة وثيقة وعلاقة حميمة ومودة يقول المُهلَّبيّ للقاضي :

أتت رقعة القاضي الجليل فكشّفتْ ... وساوس محزون الفؤاد ملهَّفِ

فأهدت نظاماً من قريضٍ كأنه ... نظام لآلٍ أو كوشيٍ مُفَوَّفِ

تكامل فيه الظرف والشكل مثلما ... تكامل في مهديه كُلّ التظَّرَفِ

حوى منتهى الحسنى بأول خاطرٍ ... يكلفه في الشعر ترك التكلفِ[١]

دامت هذه الصلة حتى بعد موت القاضي التنوخي، قضى المُهلَّبيّ ما كان عليه من دين وهو خمسون ألف درهم[٢].

أبو إسحاق الصابي إبراهيم بن هلال بن زهرون (ت ٣٨٤هـ)[٣]:

الكاتب والشاعر أوحد الدنيا في إنشاء الرسائل، وكان نديم المُهلَّبيّ وقد اختاره لينوب عنه في ديوان الإنشاء وأمور الوزارة وكانت له منزلة رفيعة عند الوزير المُهلَّبيّ إذ كان المُهلَّبيّ لا يرى الدنيا إلا به ويحن إلى براعته ويصطنعهُ لنفسه، ويستدعيه في أوقات أنسه، وتوفي المُهلَّبيّ وأبو إسحاق يلي ديوان الرسائل والخلافة على ديوان الوزارة، وقد قال يمدحه:

وكَمْ من يدٍ بيضاءَ حازتْ جمالها ... يدٌ لك لا تسودُّ إلا من النّقس[٤]

ترقشتْ بيضَ الصحائف خلتَها ... تطرّزُ بالظلماء أردية الشمس[٥]

ويُذكر للصابي كتاب في(اختيار شعر المُهلَّبيّ)[٦]، ويشارك المُهلَّبيّ الصّابي في أحزانه فيقول له معزياً بكلمات سنوردها لاحقاً في

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ٢٤٢.

(٢) هلال ناجي، ديوان التنوخي الكبير، **مجلة المورد**، العدد١، مج ١٣، ص٣٤.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص ص١٣٠-١٥٨.

(٤) النقّس: الحبر، **لسان العرب**، مادة (نقس).

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص١٥١.

(٦) المرجع ذاته،ج١، ص١٥٨.

الحديث عن موضوعات أدبه، ولم يترك الصّابي كلماته التي أبهرته وأثرت فيه فهب في الحال ونظم أبياتا في مدحه:

لو وثقنا بأن عمرك يمتـ ـدُّ بأعمارنا قتلنا النفوسا[١]

الخالديان ابنا هاشم الخالدي[٢]:

كانا شاعرين أديبين من أهل البصرة، ومحمد الأخ الأكبر (ت ٣٨٠هـ) وأخوه الأصغرَ سعيدَ (ت ٣٧١هـ). لهما مؤلفات منها:حماسة الخالديين، واشتركا في نظم الشعر، وكان لهما صلات أدبية مع الوزير المُهَلَّبيّ، وقد شكا السري الرفاء سرقتهما لشعره كما ذكرنا سابقاً.

ويذكر الثَّعالِبي أشعاراً اختلف في نسبتها بين المُهَلَّبي وبين أبي بكر الخالدي الأخ الأكبر، ذُكِرتْ في باب الأشعار المنسوبة لشاعرنا، ويمدح أبو بكر الخالدي المُهَلَّبيّ بقوله:

ما صحَّ علمُ الكيمياءِ لغيركم ممن رأينا من جميع الناس

تُعْطيهمُ الأموالَ في يدَرٍ إذا حملوا إليك الشِّعرَ في قرطاس [٣]

أبو رياش:

أحمد بن إبراهيم أبو رياش، من رواة الأدب [٤]، وهو من الأدباء المدعوين على مائدة المُهَلَّبيّ التي كان يختار لها الأفاضل من الأدباء، وكان المُهَلَّبيّ يحتمل منه سوء أدبه على المائدة، وقلة نظافته لفرط علمه، حتى أن "دعاه المُهَلَّبيّ يوماً إلى طعامه، فبينما هو يأكل، إذا امتخط في منديل الغمز[٥]، وبصق فيه ثم أخذ زيتونه من قصعةٍ فغمزها بعنفٍ حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير"[٦]، وهو من مادحي الوزير المُهَلَّبيّ، ومما رواه ياقوت على لسان أبي رياش: " مدحت الوزير المُهَلَّبيّ فتأخرت صلته، فقلت:

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص١٣٣.

(٢) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢١٤.

(٣)الثَّعالبي، **من غاب عنه المطرب**، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م، ص١٦٦.

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٤٣.

(٥) منديل الغمز :منديل لمسح اليدين إذا غمزت بالطعام، **لسان العرب**، مادة (غمز).

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٤٥.

وَقـائـلـة قـد مَـدَحْـتَ الـوزيـ ... ـرَ وَهَو الـمُـؤمَّـل والـمُسْتَـمـاحُ[١]

فـمـاذا أفـادَكَ ذاك الـمَـديـ ... ـحُ وهـذا الـغـدو وذاك الـرَّوَاحُ؟

فـقـلتُ لهـا لـيس يـَدْري أمْـرؤٌ ... بـأيِّ الأمـور يـكـون الـصَّـلاح؟

عَـلَـيَّ الـتَّـقـلّبُ والإضـطـرا ... بُ جـُهـدي ولـيس عـليَّ الـنَّجاحُ[٢]

ابن سُكرة الهاشمي:

أبـو الحسـن محمـد بـن عـبد الله بـن محمـد المعـروف بابـن سـكرة الهاشـمي مـن آل البيـت، يتصـل نسـبه بعلـي بـن المهـدي العباسـي، وهـو" شاعر متسـع الـباع فـي أنـواع الإبـداع، فـائق فـي قـول الملـح والظـرف، جارٍ في ميدان المجـون والسـخف"[٣]،عاصـر الوزيـر الْمُهَلَّبِـيّ ووفـد إلـيه راجـياً عطايـاه، وكـان بالأهواز. عندما قصدهُ وأنشده قصيدته:

قِـفِـي حَيْـثُ انْتَهَيْتِ مِنَ الـصّـُدودِ ... وَلاَ تَـسْـتَعَـمَّـدِي قَـتْلَ الـعَـمِيـدِ[٤]

فَقَـدْ وَهَـوَاكِ وَهْوَ أجَـلُّ حِـلْـفِـي ... حَـمَـيْـتِ نَـظِـيرَتَـيْكِ مِنَ الهـجُودِ

هَـجَـرْتِ مُقِـيـمَةً وَظَعَنْتِ غَضْبَـى ... فَـحَـرَّبْـتِ الْحَـدِيدَ عَلَى الـحَدِيـدِ[٥]

فِـرَاقُ ظـَعِيـنَـةٍ وَفِـرَاقُ رَأيٍ ... يَـكُرُّهُـمَا عَـلَـيَّ فِـرَاقُ جُـودِ

ثَـلاثٌ مَـا اجْتَـمَعْنَ عَلَى ابْـنِ حُبٍّ ... صُـدُودٌ فِـي صُـدُودٍ فِـي صُدُودِ[٦]

فـأنس بـه الوزيـر الْمُهَلَّبِـيّ ووثـق صـلته بـل كـان يطارحـه الشعر ويقول ابـن سـكره فـيما رواه يـاقوت شـرب وطـرب معـه، فلمـا كـان فـي الغـد استدعاه وقال اسمع وأنشده لنفسه (الوافر):

---

(١) المؤمـل: الـذي تعلـق بـه الآمـال. المسـتماح: الـذي يُسـأل عطـاؤه، تقـول اسـتمحته: سـألته العطاء.**لسان العرب**، مادة (منح).

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٤٧.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص٣، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٤٠.

(٤) العمـيد: أي المعمـود مـن الحـب، والعمـيد مـنه: مـن هـده العشـق، **لسـان العـرب**، مـادة (عمد) .

(٥) ظعنت: رحلت، **لسان العرب**، مادة (ظعن) .

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧٦.

أتانـــي فـــي قمـــيص الـــلاَّذِ يَمْشِـــي ... عَـــدُوٌّ لِـــي يُلقَّـــبُ بالحبيـــبِ

فقُلْـــتُ لـــه فدَيْـــتُكَ كَـــيْفَ هـــذا ... بِـــلا وَاشٍ أتيـــتُ وَلا رَقيـــبِ؟

فقـــالَ الشَّـــمسُ أهْـــدَتْ لـــي قميصاً ... رَقـــيقَ الجســـمِ مـــن شَـــفَقِ الغُروبِ

فثَوْبـــي والمُـــدامُ ولَـــونُ خـــدّي ... قريـــبٌ مـــن قريـــبٍ مـــن قريبِ[1]

ولابـــن ســـكرة علاقـــة حميمة بالوزيـــر المُهَلَّبِـــيّ، حـــتى ذكـــر أنـــه فقَـــدَ الأيـــام الســـعيدة بوفـــاة الوزيـــر، فشـــكا وتحســـر علـــى ماضـــيه، وذكـــر مـــا عاشه من نعـــيم فـــي كـــنفه، قـــد ودعـــه برحـــيله فـــيقول متأســـفاً علـــى هـــذه الأيام مبيناً مكانته في قصيدة يظهر شكواه وتفجعه:

يـــا صـــاحبيَّ قـــفا أبثَّكما ... مـــا قـــد مـــنيـــتُ به من النَّوبِ

وافـــى الربـــيعُ وقـــد ألفـــت بـــه ... درر الســـقاة بدائـــر النخـــبِ

فـــي روضـــة صـــبغ الربـــيع بهـــا ... ورد الربـــيع بعصـــفر العنـــبِ

وإذا الغـــلام أدار فـــي يـــده ... صـــفراء بعـــد المـــزج كالذهـــبِ

حمـــراء يضـــحك بيـــن مفـــرقها ... ثغـــر الحـــباب كـــثغر ذي شنبِ[2]

ايـــام كنـــت مـــن المهالـــب فـــي ... ربـــع أغـــنّ ومـــرتع خصـــبِ

فمـــن أعـــوذ الـــيوم مـــن كمـــدٍ ... لا أســـتقل بـــه مـــن الكـــربِ

والـــوردُ قـــد وافـــى بنضـــرتهِ ... والـــنفس تطلـــب غايـــة الطلـــبِ

طلقـــت لذاتـــي الـــثلاث فمـــا ... بينـــي وبيـــن اللهـــو مـــن ســـببِ

فـــإذا بصـــرت بـــوردة قنعـــت ... نفســـي بهـــا وقضـــت مـــدى أربى

فعلـــى الســـرور وكـــل فـــائدةٍ ... بعـــد الوزيـــر ســـلام محتســـبِ [3]

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٧٦.

(٢) الشنب: عذوبة ورقة في الأسنان، **لسان العرب** ، مادة (شنب).

(٣) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص ص ٢٧-٢٨.

أبو الفرج الأصفهاني:(٣٥٦هـ):

"علي بن الحسين الأموي الأصفهاني الأصل، البغدادي المنشأ، كان من أعيان أدبائها وأفردِ مُصنّفيها، له شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء"(١)، وهو "كاتب وشاعر ومؤرخ"(٢)، منقطعٌ إلى الوزير المُهَلَّبيّ كثير المدح، مختصٌّ به، ويذكر أبو الفرج في(مقاتل الطالبين) أنه عرف المُهَلَّبيّ أبو الفرج وهو شاب، وكان المُهَلَّبيّ يهيم بالمجد، ويبتغي إلية الوسيلة بالقوة في العلم والأدب، وقد مُلئ طموحاً إلى المراتب العالية، وهام وجداً بالعز الرفيع، وقُدر له أن يعرف شيخاً من لدّته، وكان بينهما التمازج النفسي، والالتقاء الكبير، فتوثقت بينهما صداقة عقلية ومؤاخاة روحية، وتظل قوية العرى. فيحتضن صديقه ويتسامر معهُ ويُنادمهُ ويؤاكله، ويصبر على مساوئ أبي الفرج، فقد كان قذر المطعم والمشرب والملبس وحب المُهَلَّبيّ لعلمه هو الذي دفعه إلى هذا الصبر وتحمل ما يكرهه من أبي الفرج بل احتمل منه طول لسانه، وقد كان أبو الفرج جيد الشعر ولكنه أجود في الهجاء(٣)، وكان هذا الجود يعرفه المُهَلَّبيّ فكان يطلب هجاءه في بعض الأحيان بلسانه "قال أبو الفرج: سَكِرَ المُهَلَّبيّ ليلة وأنا عنده، ولم يبقَ أحد من ندمائه غيري فقال: أنا أعلم إنك تهجوني سراً، فاهجني الساعة ظاهراً فقلت: الله الله، أطال الله بقاء الوزير، إن كنت قد مللتني حتى أنقطع وإن كنت تؤثر قتلي فمتى شئت بالسيف صبراً، فقال: دع هذا، ولابد من أن تهجوني قال: وكنتُ سكران فقلت: ...هات مصرعا آخر فقلت الطلاق لازم الأصفهاني إن زاد على هذا أو كان عنده زيادة"(٤). ولم نذكر البيت لأنه فيه فحش واضح.

ورغم ذلك كان أثيراً عند المُهَلَّبيّ وتجري الأيام بينهما على خير ما تجري، فقد كان المُهَلَّبيّ يفيض بالكرم والإنعام عليه، ويتحين الفرص لذلك حتى أن أبا الفرج يقول في كتابه القيان: " أنفذ إليّ الوزير المُهَلَّبيّ أبو محمد في ليلةٍ خمسة آلاف درهم صلة لا أعرف سببها. فلما حضرت مجلسه من

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص ١٢٧.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٣، ص٩٤.

(٣) مصطفى الشكعة، **مناهج التأليف عند العلماء**، ص ٣٢٠.

(٤) ابن حمدون ،**التذكرة الحمدونية**، ج٥، ص١٧١.

الغد ــ على العادة في المُنادمة ــ قلت خفت أن يكون الرسول قد أخطأ القصد فيما حمله إليّ، وإن كانت لا تنكر خطرات الأمير فقال: أنى جلست البارحة على الشرب، وخرجت إليّ "تجني" وفي يدها عودها وعليها قناع أخضر، وفي عنقها مخانق البرم، فذكرت أبياتاً في قصيدة أنشدها معز الدولة:

تُأوبَّ عيني طيفٌ لطارقةٍ طرقت في الظلم[١]

فغنت فيها من "خفيف الثقيل المزموم " وتقدمت بإنفاذ الدراهم إليك"[٢]. لذلك كان أبو الفرج رأس مجلس المُهَلَّبيّ يصول ويجول في هذا المجلس، يقص ويروي وينقد، وينشر أدبه، ويفيض من علمه. وكان مجلس المُهَلَّبيّ من أسباب علو شأنه وشيوع ذكره. ولتقديره لأبي الفرج وعلاقته القوية معه جعله من المقربين إليه. فأثار هذا الكرم أبا الفرج، فسخر أدبه لخدمة المُهَلَّبيّ، وأهدى كتبه إلى صديقه المُهَلَّبيّ، ولحب الوزير بالأدب فقد كان أبو الفرج الأصفهاني منقطعاً إلى الوزير المُهَلَّبيّ مختصاً به[٣] فيرصد مواقع هواه، فيؤلف له أيضا " مناجيب الخصيان" وقد ألفه للوزير لأنه كان يهيم بخصيين مغنيين كانا له[٤]. وألف أبو الفرج الأصفهاني له كتاب" الغلمان والمغنيين"[٥]، وكتاب" الإماء الشواعر" الذي كان من حصة أبي محمد[٦] ويقدم أبو الفرج في كتابه هذا فيقول: "كان الوزير أطال الله بقاءه ذاكرني منذ أيام، [illegible] قال الشعر من الإماء والمماليك، وأمرني أن أجمع له ما وقع إلي من أخبارهن في الدولتين الأموية والعباسية"[٧]، ينظم أبو الفرج فيه الشعر كلما

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، **القيان**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ص١٣١.

(٢) المرجع ذاته، الصفحة نفسها.

(٣) [illegible] الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ١٢٧.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، **القيان**، مرجع سابق، ص.٣.

(٥) المصدر ذاته، ص٣٣.

(٦) المصدر ذاته، ص٩.

(٧) أبو الفرج الأصفهاني، **الإماء الشواعر**، تحقيق جليل العطية، دار النضال، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص٢٣.

دعت المناسبة: إذا شُفِيَ من مرض أو وِلِدَ له ولد، ويمدحه في المواسم والأعياد، وفي أبياته التي نظمها في المُهَلَّبِيّ مهنئاً بالعيد مادحاً له بأرق الكلمات وأعذب الصفات نجد إبداعه الملحوظ.

وفي ترجمة الأصفهاني في اليتيمة كثير من أبيات الشعر التي نظمها للوزير المُهَلَّبِيّ في أي مناسبة مرت عليه.

ابن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ):

الحسن بن عبد الرحمن، ممن كان له صلات أدبية مع الوزير المُهَلَّبِيّ، فهو كما ينعته ياقوت"حسن التأليف، مليح التصنيف"[١]، وكان له منزلة عند المُهَلَّبِيّ، وقد كان يعرف قدر المُهَلَّبِيّ فيحافظ على مداومة الصلة به، فكان "بينه وبينه مكاتبات ومجاوبات"[٢] وقد كتب له كتاب يهنئه بالعودة إلى الوزارة بعد أن تعرض لضرب بالمقارع، يورد في الكتاب أبياتاً جميلة في مدح الوزير[٣].

القاضي ابن قريعة (ت٣٦٧):

من أهل الأدب والفضل والعلم، وكان حلو المداعبة وله نوادر مدوّنة[٤]. وكان من عجائب الدنيا في سرعة الجواب بعبارات مسجوعة، اتصل بالمُهَلَّبِيّ، ويذكر ابن حمدون سبب اتصاله بالوزير المُهَلَّبِيّ أن ابن قريعة كان قيماً له، فرفع إليه حسابا فيه درهمان ودانقاً وحبتان، فدعاه وأنكر عليه الإغراق في الحساب، فقال أيها الوزير: صار لي طبعاً فلست أستطيع له دفعاً، فقال: أنا أزيله عنك صفعاً، ثم استدناه بعد ذلك وقرَّبه"[٥]، وقد أكرمه أيما إكرام، وسأذكر قصة هنا من القصص التي حدثت مع المُهَلَّبِيّ والقاضي تشير إلى كرم واسع "سأل الوزير ابن قريعة يوماً وقال: كنت وعدتك أن أغنيك، فهل استغنيت؟ فقال: أغناني جود الوزير وإنعامه، ورفع مجلسي

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٣.

(٢) المصدر ذاته، ج٣، ص٣.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣ ،ص٤.

(٤) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج٩، ص٣٩٥.

(٥) المرجع ذاته، ج٩، ص٣٩٥.

بسطه وإكرامه، ولم يبقَ في قلبي حسرةٌ إلا ضيعة تجاورني. فاشترى له هذه الضيعة، فبكى القاضي، فقال المُهَلَّبِيّ: القاضي مثل الصبي إن مُنِع بكى، وإن أعطي بكى، فقال القاضي: الذي أبكاني فرطُ السرور، فأني رأيت لنفسي وللوزير ما كنت أسمعه لغيري عن إكرام الزمان فأقدره كذباً مجموعاً وحديثاً مصنوعاً "[١].

السري الرفاء :

السري بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء، يقول الثَّعالِبي في يتيمته: " بلغني أنه أسلم صبياً من الرفائين بالموصل، فكان يرفو ويطرز، إلى أن قضى باكورة الشباب، وتكسبَ بالشعر"[٢]، وقد مدح المُهَلَّبِيّ الوزير[٣]، فارتفق له وارتزق معه، وحسنت حاله وسار شعره الآفاق، وكانت رفقته للمهلبي بعد أن سمع عن المُهَلَّبِيّ وحبه وكرمه لأهل الأدب، فطلب من أبي هلال أن يصله بالمُهَلَّبِيّ، فتباطأ ولم يكن يصبر على هذا التباطؤ مما جعله يبادر بعتابه:

كم منطقٍ كسحيق المسك طاهرهُ ... لمْ يقض عند أبي إسحاق واجبهُ

كانت مدائحنا غراً مُحجَّلة ... تثني عليه، فقد أضحت تعاتبهُ[٤]

وفي ديوانه قصائد كثيرة في مدح المُهَلَّبِيّ الوزير، غاية في الجمال والإبداع، نال بها الخير الوفير من المُهَلَّبِيّ، حتى كان يتحين الفرص لمدح الوزير المُهَلَّبِيّ، فما اجتمع في مجلسهِ إلا ونظم الشعر فيها، وهو يصف ليلة شرب، وما فيها من برك وفوّارات، فلما أقبل الليل ركزّت عليه رماح عليها الشمع فأضاء الموضع وحسن جداً:

أحوالُ مجدِكَ في العُلوِّ سَواءُ ... يومٌ أغَرُّ وشيمَةٌ غَرَّاءُ

أصبحتَ أعلى الناس قِمَّة سُؤدُدٍ ... والناسُ بعدَكَ كلُّهم أكفاءُ

---

(١) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج٢، ص ص٣٦٣-٣٦٤.

(٢) الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص١٣٧ .

(٣) **ديوان السري الرفاء**، تقديم وشرح كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٥.

(٤) محمد سلوم، **الأدب في عصر العباسيين(من بداية القرن الرابع إلى نهايته)**، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٩م، ج٢، ص ص٢٠٩-٢١٠.

أيمينُكَ البحرُ الخضمُّ، إذا طمتْ أمواجُهُ، أم صدرُكَ الدَّهناءُ[١]

ويقول واصفا المُهلَّبيّ :

هل للوزير أدام الله دولتهُ في صاحبٍ يتحرَّى نُصْحَ من صَحِبا

وعارفٍ بفنون الشعر يَنْقُدُها نَقْدَ الصَّيارفةِ الأوراقَ و الذَّهبا

طافَ الذكاءُ به يوماً يكلّفُهُ فكادَ يُضرِمُ في أثوابهِ اللَّهبا

لو أن صاحِبَهُ يوماً يكلّفهُ ثِقلَ الجبالِ إذا ما عدَّه تعبا[٢]

حتى إن قصائده كانت مطمعاً للشعراء دفعتهم لسرقتها وقد اشتكى المهلبي في قصيدة سرقة الخالديين[٣] لشعرهِ ومدحاه به في ديوانه يقول:

لنا من الدَّهر خصمٌ لا نُغالبُه فما على الدَّهر إنْ ولّتْ نوائبُه

يرتدُّ عنه جريحاً من يُسالِمهُ فكيف يسْلَمُ منه من يحاربُه

ولو أمنتُ الذي تجني أراقمهُ عليَّ هانَ الذي تجني عقاربهُ[٤]

تظلّم الشعرُ من ليثٍ يساورُه إذا تيرَّجَ، أو صلٍّ يواثبه[٥]

ومن الذين كان له صلة بهم علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم: كان راوية، شاعراً أديبا ظريفاً متكلماً حَبْراً[٦]، له كتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للوزير المُهلَّبيّ ولم يتم[٧].

وقد اتصل به كذلك الشعراء في ذلك الوقت، أمثال ابن نباته السعدي: أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي الذي مدح المُهلَّبيّ، وهو صبي[١]، ويقول في الوزير المُهلَّبيّ:

---

(١) **ديوان السري الرفاء**، ص١٦. الدهناء:الفلاة **لسان العرب**، مادة (دهن).

(٢) **ديوان السري الرفاء**، ص ص ١٠٤-١٠٥.

(٣) سبق التعريف بهما في ص٦٨.

(٤) أمنَ:سلم مَن

(٥) **ديوان السري الرفاء**، ص٩٠، ساوره :واثبه، **لسان العرب**، مادة (سور) .الصِّل : الحية التي تقتل إذا نهشت، **لسان العرب**، مادة (صلل)

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤ ، ص٣٤٧.

(٧) المرجع ذاته، ج٤، ص٣٤٧.

أنـــا عـــبدُ مـــن لـــو قال للشمس اغربي غربـــت وقـــد طلعـــت على الأشهاد

المستقـــــل من الـــــوزارة رُتبـــة إشـــراقها فوق الخـــــلافةِ بادي[٢]

وممـــن اتصـــل بالوزيـــر: شـــداد بـــن إبراهـــيم بـــن حســـن الملقـــب بالظاهـــر الجـــزري (ت ٤٠١هـــ)، أبـــو نجيـــب مـــن شـــعراء آل البيـــت، كـــان رقـــيق الشـــعر، لطـــيف الأســـلوب،[٣] مـــدح المُهَلَّبِـــيّ[٤] وقـــد حـــدث أبـــو نجيـــب قـــال: كنـــت كثـــير الملازمـــة للوزيـــر أبـــي محمـــد المُهَلَّبِـــيّ، فـــاتفق أنـــي غســـلت ثيابـــي وأنفـــذ إلـــي يدعوني، فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألح في استدعائي، فكتبت إليه:

عَـبْـدُكَ تَـحْتَ الحَـبلِ عرْيـــانُ كأنّـــــه_ لا كـــان_ شَـــيْـطـــانُ

يَـغْـسـلُ أثـوابـاً كـــأنَّ البـلـى فيـهـا خـلـيـطٌ وهـي أوطانُ [٥]

أرق مـن ديـــنـي إن كـــان لي ديـــنٌ كـما لـلـنـاس أديـــانُ

كـأنـها حـالي مـن قَـبْـلِ أنْ يـصْـبـحَ عندي لـكَ إحـسـانُ

هـذا الذي قـد نُـسـجَتْ فـوقه عـنـاكبُ الحيـطـان إنـسـانُ؟[٦]

فجـاءت أبـياته هـذه تتضـمن طلـباً مـن الوزيـر بالكسـوة لمعـرفة هـذا الشـاعر بحسـن تقديـر الوزيـر، فأرسـل له الوزيـر كسـوةً ومـالاً وقـال له: قـد أنفـذت لـك مـا تلبسـهُ وتدفعـهُ إلـى الخـياط، ليصـلح لـك الثياب على ما تريده. فكل من كان حول الوزير كان يعرف كرمه وأن الطريق إليه الأدب.

أمـا صـلاته غـير الطيـبة فكانـت مـع أبـي حـيان التوحـيدي: علـي بـن محمـد بـن العـباس، فيلسـوف متصـوف معتزلـي، صـحب ابـن العمـيد والصـاحب، ووشـى بـه للوزيـر المُهَلَّبِـيّ[٧]، واتصـل بـه فـي ظـروف مجهولـة[٨]، " اتهـم عنده

---

(١) **ديوان ابن نباتة السعدي**، ج١، ص٣٨.

(٢) الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، ص٣٢٨

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٢٦١.

(٤) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٤٥.

(٥) خليط: شريك، **لسان العرب**، مادة (شرك) .

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧١.

(٧) الزركلي، **الأعلام**، ط٨، ج٤، ص٣٢٦.

(٨) محمـود الـربداوي، **التـيارات والمذاهـب الفنـية فـي العصـر العباسـي نصـوص مـن الأدب العباسي** ، جامعة دمشق ،١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ_١٩٨١م-١٩٨٢م، ص٥٣٣.

بالـزندقة، فطلـبه لينـتقم مـنه، فاسـتتر"[١]، فلـم يلـق أبـو حـيان التوحـيدي صـدراً رحـباً مـنه نظـراً لموقـف التوحـيدي مـن الشـيعة والرافضـة، وقـد نفـاه مـن بغداد لسوء عقيدته [٢].

ولـم تكـن لـه مـع المتنبـي علاقـة طيـبة، بـل كـان "المُهَلَّبيّ من بين الذين أغـاروا علـى المتنبـي"[٣]، ويوضـح شـوقي ضـيف سـبب هـذه العلاقـة فـيقول: "حـاول الوزيـر المُهَلَّبـيّ أن يجذبـه إلـيه، ولكـن مـن كـانوا حولـه مـن العلمـاء والأدبـاء تعرضـوا لـه، فانقـبض عـنه، ولـم يمدحـه"[٤]، فـنقِمَ الوزيـر لذلـك مـنه، وحرَّضَ عليه شعراء بغداد حتى نالوا منه وتباروا في هجائه[٥].

هـؤلاء هـم مـن جملـة الأدبـاء والعلمـاء الذيـن أثـروا فـي المُهَلَّبـيّ الوزير، ولا بد من أن اختلاطه بهؤلاء كان له أثرٌ كبيرٌ في أدب المُهَلَّبيّ .

وفـاته:

اتفـق معظـم الذيـن تحدثـوا عـن وفـاة الوزيـر المُهَلَّبـيّ مـن القدمـاء على أنهـا كانـت سـنة اثنتيـن وخمسـين وثـلاث مائـة للهجـرة[٦]، لـم يشذ عن هذا الاتفاق غـير الصّـفدي الـذي يـنقل عـن الذهبـي، وقـد بـدا شـاكاً في أن وفاته قد كانت في هـذه السـنة، فـأورد هـذا الزمـن بأسـلوب الاحـتمال، ولـم يقطـع القـول فـي ذلك

---

(١) حسيب شـامي، **أعـلام الفكـر العربـي (أبـو حـيان التوحـيدي قـراءة فـي إمـتاعه ومؤانسته)**، المكتب العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١١.

(٢) أبو حيان التوحيدي، **مثالب الوزيرين**، ص٢٠.

(٣) مصطفى هـدّارة، **مشـكلة السـرقات فـي الـنقد العربـي (دراسـة تحليليـة مقارنـة)**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٧٩.

(٤) شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط١٢، دار المعارف، ص٣٠٨.

(٥) أنـيس المقدسـي ،**أمـراء الشـعر العربـي فـي العصـر العباسـي**، ط١٠، دار العلـم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٣٧.

(٦) ينظر: **معجـم الأدبـاء**، ج٣، ص٦٧، ابـن الدمياطـي، **المسـتفاد مـن تـاريخ بغـداد**، ص ٢٠٠، ابـن الـوردي، **تـاريخ ابـن الـوردي**، ج١، ص٤٠٢، ابـن خلـدون، **تـاريخ ابـن خلـدون**، ج٤، ص٤٣٨، الكتبـي، **فـوات الوفـيات**، ج١، ص٣٥٣، الزركلـي، **الأعـلام**، ج٢، ص٢١٣، ابـن العمـاد، **شـذرات الذهـب**، ج٤، ص٢٧٤، ابـن خلكـان، **وفـيات الأعـيان**، ج٢، ص١٢٤، الذهبـي، **سـير الأعـلام النـبلاء**، ج١٦، ص١٩٧، الحصـري، **زهـرة الآداب**، ج١، ص ١٨٣، مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٧.

وهذا واضح من قوله: " .. توفي في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أو في السنة التي قبلها [١] كما في العبر"،أما ابن الجوزي في المنتظم ومن نقل عنه فقد وضعه في وفيات سنة ثلاث مائة وواحدة وخمسين للهجرة.

إلا إننا عندما نعود إلى فترة توليه الوزارة -وكانت من جمادى الأخر سنة ٣٣٩هـ إلى سنة وفاته- مدة ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، فتكون وفاته بناءً على ذلك تكون سنة ٣٥٢هـ ويحدد مسكويه في كتابه "تجارب الأمم" وفاته تحديداً دقيقاً لمصاحبته المُهَلَّبِيّ ونقله المباشر عنه يقول: "وأبو محمد رحمه الله خبَّرني بأكثر ما جرى في أيامه، وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة"[٢]، فيضعها من أحداث سنة ٣٥٢هـ فيقول مسكويه: " فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر ماتَ رحمه الله بزاوطا"[٣] ويؤكد هذا التاريخ أكثر الذين ترجموا له.

أما الذين تحدثوا عن مكان وفاته، فقد اتفقوا على أنها كانت خارج بغداد و بطريق واسط في بلدة زاوطا[٤] تحديداً. عندما خرج لفتح عُمَان بأمر من معز الدولة، وحُمِلَ إلى بغداد، ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية من الشيعة الإمامية، ولم يشذ عن ذلك إلا الذهبي الذي أشار إلى أن وفاته كانت ببغداد[٥]، ولعله أخذ بعين الاعتبار وقوعها في طريقه إلى بغداد.

أما سبب وفاته فقد قيل إنه توفي مسموماً بعد خروجه مكرهاً من بغداد لفتح عُمَان بأمر من معز الدولة، ويثبت ذلك مسكويه فيقول: " كنتُ أسمعُ من طبيبه "فيروز" بأنه مسمومٌ لا محال، وكنت أسأله: عمن سمهُ فلا يصرح باسمه، حتى كان بعد ذلك بمدة، وانقضت تلك الأيام فذاكرته بذلك فقال: كان خَرَجَ معه (فرج الخادم) وكان أستاذ داره والمُستولي على خاص

---

(١) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ١٢، ص٢٢٧، الذهبي، **العبر**، ج٢، ص٩٠.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٣٧.

(٣) المصدر ذاته، ج٢ ، ص١٩٧.

(٤) زاوطا: وهي بلدة بين واسط وخوزستان والبصرة.ابن الدمياطي، **المستفاد من تاريخ بغداد**، ص١٠٥.

(٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٩٨.

أمره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه، وكان قد فارق نعمة ضخمة، وخرج من خيش وثلج وتنعم إلى حر شديد وشقاء كثير، وتوجه إلى عُمَان فواطأ الخدم على سَمه وقتله، والراحة من ذلك السفر[١] "، ومسكويه نفسه يورد خبر وفاته وقد خرج لعُمَان والزمان صيف وهو مفرط السُمنة ومصاب بحصر البول، فاعتل و"نقل إلى الأبُلَّه[٢] زائل العقل مسبوتاً[٣] "[٤].

وبقي معلولاً لبعض الوقت حتى إنه قد " عُمِلت له آلة شبه المِحَفة[٥] الكبيرة المملوءة بالفُرَش الوثيرة، يحمله أربعون رجلاً يتناوبون عليه وينام فيها "[٦]، وهذه العلة جعلته يصارع المرض لعدة أيام، وكان أهله في بغداد ينتظرون خبره[٧].

ويستشعر المُهَلَّبيّ نهايته مصوراً حاله وحال الشامتين به، وقد ثقل المرض عليه فيقول:

قَضَيْتُ نَحْبي فَسُرَّ قَوْمٌ ... حُمقى لهم غَفلَةٌ وَنَوْمُ

كَأنَّ يومي عليَّ حَتمُ ... وليسَ للشامتين يَوْمُ[٨]

وعلى الرغم من سوء العلاقة التي وصلت بين المهلبي ومعز الدولة ومصادرة أمواله، فقد "وَجِدَ عليه معز الدولة وجداً شديداً، ولم يستوزر أحداً بعده" [٩]. إلا أن ظروف موته تفرض تخلي الجميع عنه إلا أن ابن الحجَّاج كتب قصيدةً جميلة يرثيه بها:

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٧.

(٢) والأبُلَّة:بلد معروف قرب البصرة من جانبها البحري، **لسان العرب**، مادة (أبل).

(٣) المسبوت:الميت المغشي عليه ،وكذلك العليل إذا كان ملقى كالنائم يغمض عينيه، **لسان العرب**، مادة(سبت).

(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٧.

(٥) المحفة: مركب للنساء ليس له قبة. مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص١٩٧.

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٦.

(٧) المصدر ذاته، ج٣، ص٧٥.

(٨) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٦٧.

(٩) الحصري، **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، ص٣٣٢.

يا مَـعْشَـرَ الشُّـعَرَاءِ دَعْـوَةُ مُوجَعٍ ... لا يُـرْتَـجَـى فـرَحُ السُّلُوِّ لَـدَيْـهِ

عَـزُّوا الـقوافِـي بالـوَزير فـإنَّـها ... تَـبْـكِـي دَماً بَـعْـدَ الدُّموع عَلَيهِ

مـاتَ الَّـذي أمْـسى الثَّـنـاءُ وَرَاءَهُ ... وَجَميلُ عَـفْوِ الله بَـيْـنَ يَـديْـهِ

هَـدَمَ الـزَّمَـانُ بِمَـوْتِهِ الْحِصْنَ الَّذِي ... كُـنَّـا نَـفِرُّ مِـنَ الـزَّمَـان إلَيْـهِ

وَتَضَـاءَلَتْ هِـمَـمُ الْمَـكَـارِمِ وَالْعُلاَ ... وَانْـبَـتَّ حَبْـلُ الْـمَجْدِ مِنْ طَرَفَيْهِ

عَـمْرِي لَئِـنْ قَـادَتْهُ أسْبَابُ الـرَّدَى ... مِـثْلَ الْجَوَادِ يُـقَادُ فِي شَطْنَـيهِ[1]

فَـلْيَـعْلَـمَـنَّ بَـنُـو بُـوَيْـهِ إنَّـمَا ... فُـجِعَـتْ بِـهِ أيَّامُ آلِ بُـوَيْـهِ[2]

---

(١) شـطنيه: مثـنى شـطن: وهـو الحـبل مطلقـا، أو الحـبل الطويـل، **لسـان العـرب**، مـادة (شطن).

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ص٧٠-٧١.

الفصل الثاني

أولاً: موضوعات شعره

اتفق المؤرخون والأدباء الذين ترجموا للوزير المُهَلَّبيّ على أنه أديب ينظم الشعر ويكتب النثر، إذ يقول ابن النديم عنه إنه: "شاعرٌ بليغٌ بقية الزمان في وقته... ديوان شعره قليل، وله كتاب رسائل وتوقيعات "[١]، وكان ديوانه مقطوعات قصاراً نظمها المُهَلَّبيّ في مختلف أغراض الشعر من غزل، وخمريات وفخر وهجاء، كما كانت له أشعار في الزهد، وخاض أيضاً غمار الحكمة.

كان أحد الشعراء السياسيين القلائل في عصرٍ يَزْخَرُ بعشرات من فحول الشعراء المحترفين، ودار شعره في موضوعات مختلفة فرضتها البيئة التي عاشها، جاء صورة لفكره ومرآة لنفسه، تعكس ما يجيش في صدره وتنطق بكل ما يحويه في فرحه وما يعانيه في ترحه، ومن الموضوعات التي نظم مقطوعاته الشعرية فيها:

الغـــزل:

من أقدم الفنون الشعرية وأكثرها شيوعاً، إذ لم يقتصر على أمةٍ من الأمم أو شعب من الشعوب، فهو متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية الخاصة، فالحب يحرك كل القلوب، والشعراء دون غيرهم يعبرون عن هذا الحب بعاطفة صادقة، فيتدفق على ألسنتهم أبياتاً تعبر عما يجيش في خواطرهم وعما يختلج في قلوبهم، فالغزل ينبع من النفس بعد أن ينفجر الحب في أعماقها.

وورد في العمدة أن الغزل هو "إلفُ النساءِ، والتّخلقُ بما يوافقهن"[٢]. فهو فن من فنون الشعر الغنائي، احتل حيزاً كبيراً من الشعر في

---

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢١٧.

(٢) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج٢، ص١١٧.

مختلف العصور، ونَظم فيه أكثر الشعراء وتغنوا بالمرأة، ووصفوا عواطفهم وخفقات قلوبهم وعذاباتهم تجاهها بأروع اللوحات.

وسار الغزل العربي عبر تاريخ الشعر العربي " حاداً متدفقاً حتى ليخيل إلى الإنسان أنه لم يشدُ شاعر بشعر إلا جرى الغزل على لسانه ولا يشذ عن ذلك سلطان ولا وزير ولا كاتب ولا قائد"(١)، وظل الشعراء ينظمون فيه، وينطقون به، وصوروا ألواناً منه في أشعارهم وسنتحدث عن هذه الألوان لتحديد اللون الذي نظم فيه المُهَلَّبيّ أشعاره.

ومن الملاحظ أن الغزل العفيف في العصر البويهي لم يقتصر على طبقة من الشعراء دون أخرى، كما لم يختص فئة بالغزل الماجن، بل نجد هذه الأشعار ترد بصفة العفة والمجون على ألسنة العظماء قبل العامة"(٢). ولأن الأشعار الغزلية كانت من أكثر الأشعار التي نظم بها المُهَلَّبيّ فإننا نبدأ بها، وقد انقسم هذا الغزل عنده إلى:

الأول: الغزل العفيف

هو الغزل الذي "يبتعد أصحابه عن التعابير المكشوفة، والألفاظ الفاضحة والصراحة المخجلة، ليحلوا محلها حصيلة ما اعتور نفوسهم من حب صادق عفيف عاشوا له وقضى بعضهم دونه أو كاد"(٣).

شاع هذا اللون من الغزل في العصر الأموي، بعد أن اجتاز مرحلة الجاهلية دون أن يخلو من بعض الإشارات العذرية المنبثة في شعر "عنترة" أو "الشنفرى" ولم يفرد للغزل باباً مستقلاً بل كان ضمن مطالع القصائد، أو في ثناياها، غزلاً مستمداً من البيئة المحيطة بهم.

ولا أحد ينكر أن الغزل الأموي العفيف كوّن مدرسة كبيرة، انتسب إليها الكثيرون وتخرج فيها شعراء أعلام عبّروا عن مبادئ العشق العفيف القائم على وضوح العاطفة وصدقها، ممزوجة بالحرقة والألم والإخلاص،

---

(١) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات** (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٦٠٤.

(٢) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٣) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤٩.

وقد امتد أثر هذا الاتجاه إلى العصر العباسي، كما هو حال غيره من الاتجاهات "ويمكن القول إن الغزل العفيف شجرةٌ نبتت بذرتها في الجاهلية، ثم ترعرعت وازدهرت في العصر الأموي، واستمرت في العصر العباسي"(١).

وضاق مجرى الغزل العفيف في العصر العباسي بالقياس إلى ما كان عليه في العصر الأموي وانحصر شعراء الغزل العفيف في خمسة شعراء وهم: العباس بن الأحنف "الذي قصر كل أشعاره على الغزل وحده إذ لم يهج ولم يمدح ولم يرث ولم يعتذر"(٢)، وعكاشة القمي وعلي بن أديم، المؤمل بن جميل، وابن رهيمة"(٣)، ولا شك في أن هذا النوع من الغزل "هو الثروة الشعرية التي خلفتها لنا النفوس المحبة التي تدرعت بالإيمان واحتمت بالعفة"(٤).

والمُهَلَّبِيّ في غزله العفيف: كان الشعر يجري على لسانه، فيعبر عن عواطفه ومشاعره في أسمى معاني الحب وأجملها، فيصور ما يثير الحب في فؤاده من العواطف والمشاعر، فنرى أنه "تناول صفات الحسن التي وهبها الله للناس، فنسج مقطوعاته الشعرية المعبرة عن هذا الحسن، وتأثيره على نفوس الناس من سعادة فيقول واصفاً وجهاً جميلاً:

أراني اللهُ وجْهَكَ كلَّ يومٍ ... صباحاً للتيمن والسرور

وأمتع ناظريَّ بصفحتيهِ ... لأقرا الحسنَ من تلك السطور(٥)

يتمنى الشاعر أن يرى وجه المحبوب كل يوم، لأنه يتيمن برؤيته ويسر بمنظره، ويدعو الله أن يمتعه بمنظر خده الحسن، وهنا يتفاعل برؤية

---

(١) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ص٢٤٩.

(٢) عفيف نايف حاطوم، **الغزل في العصر العباسي الأول**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٦-١٤١٦هـ، ص٣٧.

(٣) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ص٢٥١.

(٤) شكري فيصل، **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٨٦.

(٥) الثعالبي، **الإعجاز والإيجاز**، تخريج وحواشي محمد ألتونجي، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م،ص١٤٥.

الوجه الجميل الذي يراه في الصباح، وقد عبر شاعرنا عن أحاسيسه التي تجتاح وجدانه، وقت رؤيته هذا الجمال، فالألفاظ سلسة عذبة، فالصباح والتيمن والسرور والحسن تعكس عفة نفس شاعرنا، ويؤكد هذه العفة في بيته الثاني الذي يبين فيه أن غرضه من إدامة النظر بهذا الجمال هو التمتع بمحاسنه فقط[١].

وتعرض لنا هذه الأبيات الجوانب التي اعتمد عليها شاعرنا في إظهار المعنى إذ" قدم لنا هذا المعنى معتمداً على حاسة شعرية دفعته لمراعاة النظر بين (صفحتيه والسطور) مجرد ذكره لفظة الصحيفة، تبادر إلى ذهنه ضرورة وجود السطور التي سطرت عليها سمات الجمال هذه " [٢] ويقول أيضاً:

ولي حبيبٌ ألوذُ فيه بأو ... صافٍ وفحواه فوق ما أصفُ

كالبدر يَعْلو والشَّمْس تُشْرِقُ والـ ... غزال يعطو[٣] والغصن ينعطفُ[٤]

ويتحدث هنا عن محبوبته التي هي ملاذُهُ، وأوصافها تفوق ما يصفها، وصوّرَ جمال محبوبته بالبدر في العلو، والشمس في الإشراق الدائم، والغزال في رشاقته وتطاول عنقه، والغصن في تمايله. هذه العفة في التشبيهات التي يستخدمها تظهر براءة حبه وعفته، رغم أنه لا يستطيع أن يتماسك أمام هذا الجمال إذ سرعان ما يترنح أمام حدته، فيطير قلبه، ويذوبُ فيه كذوبان الملح بالماء، فيقول :

حتى كأني ناشطٌ وأنوي له ... تنقُّصَ الدَّاني على النائي

حتى إذا أبصرته ذبتُ في ... يديه ذوبَ الملحِ في الماءِ[٥]

---

(١) الوائلي، **الحياة الادبية في بلاط البويهيين**، ص١٨٧.

(٢) المرجع ذاته، ص١٨٨.

(٣) يعطو: أي يتطاول بفيه إلى الشجر ليتناول منه، **لسان العرب**، مادة(عطا).

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٣، **ديوان الشعر العربي** ،أختاره وقدم له علي أحمد سعيد (أدونيس) ، الكتاب الثاني، ص٣٤١.

ولا ينسى التَّحدث عن لوعة الحب وقسوة الصد واليأس، وكل هذه المعاني تعبر عن هذا النوع من الغزل العفيف يقول:

وقلبٍ شديدٍ لا يلينُ لخلّةٍ ولا يتلافاه الرّقى والتلطُّف[١]

ويشكو من هذا الحب الذي جعله يتخبط ومن صدٍّ محبوبه وهجرانه له، ولا يرى له عذراً لهذا الهجر، ثم من الخسارة أن تعدَّ أيام الهجر من العمر، فيقول:

لكلِّ مُحِبٍّ سَكرَةٌ من حَبيبهِ ولي منكِ سُكرٌ لا يزال عَلى سُكر

فديتُكَ عُذري في المَحَبّة وَاضَحٌ ومَالكَ من هَجر المُحبّينَ من عُذر

أحبُّ سَمَاعَ اللوم فيك لأنه وعيشَكَ لا يُسلى محبّكَ بل يغري

سَأُنفِقُ رَيعَانَ الشَبيبَةِ أنفَا عَلَى طَلبَ العَلياءِ أو طَلبِ الأجر

أليسَ مِنَ الخُسران أن ليَالياً تَمرُ بلا وَصلٍ وتُحْسَبُ من عُمُري[٢]

والمُهَلَّبيّ لم يذكر اسم محبوبته التي ينظمُ فيها كل هذه الأشعار العفيفة، إذ يقول:

لقد واظبتْ نفسي على الحبِّ في الهوى بإنسانةٍ ترعى الهوى وتواظبُ

صفا لِيَ منها العيشُ والشيب شاملٌ كما كان يصفو والشباب مصاحبُ[٣]

لكن يبدو أن هذه الإنسانة التي رافقتهُ هي زوجه "تجني" التي يظهر حبه لها في أشعاره ويذكر بأنها هي الحبيبة الرفيقة، يقول معترفاً باسمها:

---

(١)الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ٢٧٧، الخلة:الصداقة، أو المرأة الخليلة، ، **لسان العرب**، مادة(خلل).

(٢) محمد بن أيدمر، **مخطوط الدر الفريد وبيت القصيد**،، يصدره فؤاد سزكين، منشورات العلوم العربية والإسلامية، إستنبول، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج١، ورقة ٢٥٤، والبيتان الأخيران في ج٣، ورقة ٣٤٤.

(٣) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص ٢٨٠-٢٨١ .

لـــي صـــديقٌ فـــي ودِّه لي صدوق وبرعـــــي الحقـــوق منّـــــي حقـــيقُ

يـــا (نجنّـــي) كتمـــتُ ثـــم بـــدا لي أنـــت ذاك الصـــديق لـــي والرفـــيق[١]

ويعـــترف بـــأن حـــبه العفـــيف هـــذا لزوجـــته، ويُظهـــر ذلـــك بتشـــبيه هـــذا الحـــب بحـــب (قـــيس ولبـــنى) وقصـــة حـــبهما العـــذري الـــذي انـــتهى بالـــزواج معروفة في الأدب، فيقول:

وَصِـــــرْنَا فـــــي مَحَبَّتِـــنا حَدِيْـــثاً يُهَجِّـــنُ شَـــرْحُـــهُ قَيْسَـــاً ولَبْنَى[٢]

ويـــبدو فـــي حـــبه متمكـــناً قويـــاً ولا يرضـــى بالفـــراق بـــل يصـــمم علـــى الرحيل إلى أي مكان ترحل إليه:

إنْ كُنـــتِ أزْمَعْـــتِ الرَّحِـــيْـــ لَ فَـــإنَّ رأيـــي فـــي الرَّحِـــيْلِ

أوْ كُنْـــــتِ قاطِـــنَة أقَمْـــــ تُ ولـــو مُنِعْـــتُ لذيـــذ سُـــوْلي

كالـــنَّجم يَصْـــحبُ فـــي المَسيـــ ر ولا يَـــزولُ لـــدى الـــنُّزول[٣]

الثاني: الغزل الحسي

هـــو الـــتغزل فـــي النســـاء ووصـــفهن أو وصـــف مفاتنهـــن وتشـــبيهها بأشـــياء مادية حسية[٤]، لتعبر عن العشق بنوعيه الصريح الفاحش وغير الفاحش[٥].

لقـــد اتســـع الغـــزل الحســـي بنوعـــيه الفـــاحش وغـــير الفـــاحش اتســـاعاً لا حـــدود لـــه، وذلـــك "للحـــرية المفـــرطة التـــي أشـــاعها بعـــض الحكـــام الذيـــن كـــانوا يـــتحكمون بالخلافـــة العباســـية، فـــراحوا يـــنظمون الأشـــعار الخلـــيعة ويذيعونهـــا بيـــن

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٠.

(٢) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ج٣، ص٨٢.

(٣) الميكالـــي، **المُنْـــتَخَل**، تحقـــيق يحـــيى الجـــبوري، دار الغـــرب الإســـلامي، بـــيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٧٨.

(٤) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ص٤٥.

(٥) المرجع ذاته، ص١٠٥.

الناس حاضين إياهم على المجون وخلع العذار"[١]، ولم تعد المرأة العربية الحرة موضوعاً لهذا الغزل إلا في القليل النادر، لكثرة الإماء والجواري والقيان وغزوهن المجتمع غزواً لم يشهد له المجتمع العربي مثيلاً"[٢]، وكان هذا الغزل هو الغالب على الشعراء[٣] في العصر العباسي الثاني، وكان هذا النوع من النساء هي "جارية" في القصور وعند الأغنياء الموسرين، و"ساقية" في الحانات والأديرة، و"قينه" عند النخاسين والمغنين"[٤].

ولا نعدم في شعر المُهَلَّبيّ هذا النوع من الغزل، وبخاصة إنه كان ممعناً في التمتع بمجالس اللهو، وكانت الجواري هنّ النساء اللواتي ذكرهن في شعره، لذا نرى في ثنايا شعره إشارة صريحة لمحاسن المرأة التي يمضي معها أوقات اللهو والعبث، أسوة بغيره من الشعراء في عصره، إذ اختلاط الشعراء بالمرأة في هذا العصر، وقربهم منها، وجعلهم يظفرون بما شاءوا من وصفٍ مادي مفصلٍ لملامحها الجسدية[٥]. وكذا هو المُهَلَّبيّ تطرق للأجزاء المادية، فيذكر الخدود ويتغنى بجمالها، يقول:

نفسي فداءُ مدلَّلٍ ... رَبَعَ الربيعُ بعارضيهِ

أسكرتُه من خمرةٍ ... وسكرتُ من نظري إليهِ[٦]

وينتقل إلى صورة شائعة مألوفة، فيصور لنا دلّ محبوبته وشموخها وتمايلها وتثنيها ورونقها ويقول:

مرّت فلمْ تثنِ طرفَها تيها ... يَحْسُدُها الغُصنُ في تثنّيها[٧]

ولم يقتصر غزله الحسي على ذلك، بل تعدى إلى وصف ليلة من ليالي الحب التي تقلب شخصيته رأساً على عقب، فما أن اقترب من نحر

---

(١) عفيف نايف حاطوم، **الغزل في العصر العباسي الأول**، ص ٥.

(٢) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ص١٠٥.

(٣) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م، ص٤٤٣.

(٤) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ص١٠٦.

(٥) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص٤٤٣.

(٦) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ج١، ص٧٥.

(٧) تثنيها: دلالها وتمايلها، **لسان العرب**، مادة (ثنى) .

محبوبته حتى حدثَ تغير كبير، فملأت الدموع عينيه بعد أن كان مرهوب الجانب قبل ذلك، فيقول في ذلك:

إني ليَعْصِمني هَواكَ عَنْ الهوى ... حتى كأنَّ عليَّ منكَ رقيبا

وأجول في غَمَراتِ حبكَ جاهدا ... طوراً فيحسبني الجليسُ رهيبا

ما إن هممتُ بشم نحركَ ساعة ... إلا ملأتُ من الدموع جيوبا[١]

وينحدر بعد شم نحر محبوبته إلى وصف صريح حسي أخر، فيصف الجفون والثدي في قوله:

أقاتلتي بانكسار الجفون ... وَمُستوفِزَيْنِ على معصر[٢]

كحقين من لبِ كافورة ... برأسيهما نقطتا عنبر[٣]

فيصور حركة جفونها التي تقتله وجداً وحباً، والثدي الذي لا يطمئن لترجرجه على جسد امرأة في عصر شبابها، فوصفه جسد المرأة هذا الوصف في طيّاته حسّ وشهوة لجمال المرأة الجسدي.

وثمة مظهر يلازم غزله الحسي، وهو أن غزله مليءٌ بمشاهد الأحاسيس التي تستقر في نفس المحب، فيخرجها لتعبر عنها مع أنفاسه بكل

---

(١) جابر الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبي"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص ص١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) الفزَفِزُ:الثدي،عن كراع وقال الجوهري قعد مستوفزاً:غير مطمئن، **لسان العرب**، مادة (فزز).والمَعْصر:التي بلغت عصر شبابها وأدركت، وقيل أول ما أدركت وحاضت، **لسان العرب**، مادة(عصر).

(٣) الثَّعالبي، **أحسن ما سمعت (الآلى والدرر)**، شرحه وضبطه عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٠٣.حقين: مثنى حقن وهو اللبن الذي قد حُقِنَ في السقاء ، **لسان العرب**، مادة(حقن).والعنبر:من الطيب، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، فصل العين، باب الراء.

الثالث: الغزل بالغلمان :

لعل أبرز الظواهر التي كان للعصر اليد الطولى في شيوعها وذيوعها بين الشعراء وتعدد ألوانها وصورها، هي ظاهرة حب الغلمان والميل إليهم، وهي ظاهرة سائدة عند قوم (لوط) الذين كانوا يأتون الذكور شهوة من دون النساء. وقد تولى القرآن الكريم الإشارة إلى هذه الفاحشة . قال تعالى: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ﴿٢٨﴾أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمَ المُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ الله إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴿٢٩﴾)[١] . وتسربت إلى المجتمع الإسلامي عن طريق الفرس بصورة تدريجية[٢].وأصبحت عادة اللواط في طائفة من المجتمع[٣]. وأننا لا نستطيع إنكار ما نسمعهُ عن القرن الرابع الهجري، وما نقرؤه في الكتب الأدبية والتاريخية والفلسفية من أن هذا القرن يمثل بلا مبالغة أزهى عصور الإسلام القديمة حضارياً ورقياً وترفاً، كما يعد في المقابل من أكثرها انحطاطاً اجتماعياً وتدهوراً خلقياً[٤]. وطبيعي أن يكون ظهورها على مسرح الحياة العربية فجأة دون مقدمات، وإنما مهد لها عوامل كثيرة منها الفساد الخلقي الذي أشاعه القيان والجواري في هذا العصر[٥]، "واحتفاء المجتمع بالغلمان الذين عجت بهم البيوت، وهؤلاء يحملون الصفات الأنثوية ما يجعل [illegible] من عصرهم يلتفتون إليهم التفاتة خاصة "[٦] والتغزل فيهم تغزلاً [illegible] وسيطرتها على شعر الغزل في هذا القرن[٧] .

---

(١) سورة العنكبوت، آية ٢٨و٢٩.

(٢) نبيل أبو حلتم ،**اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص٢٦٧.

(٣) محمود غناوي،**الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٦٦.

(٤) نبيل ابو حلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص١٦٠.

(٥) [illegible]هين محمد جميل خصاونه، **الغزل بالسود في العصر العباسي**، رسالة ماجستير، آداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٠م، ص٥٧.

(٦) اعتدال أبو درويش، **صورة المرأة في شعر البلاط البويهي**، رسالة ماجستير، آداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م، ص٢٦.

(٧) نبيل أبو حلتم ،**اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري (من خلال يتيمة الدهر)**،ص ص١٥٧-١٥٨.

والمُهَلَّبِيّ كان من هؤلاء الشعراء الذين ظهرَ لديهم غزل الغلمان أمثال ابن سكرة الهاشمي، والصنوبري[١]،فسار على نهج سابقيه خاصة أنه كان شاعراً مشهوراً بمجالس اللهو، والذين يديرون الشراب في هذه المجالس هم غلمان.

وينظم المُهَلَّبِيّ فيهم أشعاراً كثيرةً. وهو معترف بحبه لغلمانه، ولا يتحرج من هذا الأمر الذي لم تعتد النفس العربية على محبته وألفته في مجال الحب، إلا إن حبه هذا مبرر عنده بسبب درجة الشبه الكبير بين غلمانه الذين يتغزل بهم وبين المرأة، ولا يمكن أن يفرق بينهما في الصفات الجمالية بل تعدى إلى درجة التشابه الجسدي، فيقول في غلام تركي لمعز الدولة أرسله للحرب:

طفلٌ يرقُّ الماءُ في ... وجناتهُ ويَرقُّ عودُهْ[٢]

ويَكادُ منْ شبه العَذا ... ري فيه أن تَبدو نُهودُهْ

ناطوا بمَعقِدِ خصرِهِ ... سيفاً ومَنْطقةً تؤودُهْ

جعلوه قائدَ عسكرٍ ... ضاعَ الرعيلُ ومن يقودُهْ[٣]

لذا عطف على تشبيهه بالعذارى، وقد " كان المُهَلَّبِيّ يستحسنه ويرى أنه من أهل الهوى لا مدد الوغى"[٤]، فهو لا يصلح أن يكون إلا متغزلاً، مهما حصل لهذا الغلام من تغيرات لإثبات رجولته بتسليمه السيف وإلباسه المنطقة وهما عنوان الرجولة والخشونة والقوة، فيطلق توقعه بأن الجيش الذي هذا قائده لا أمل له بالنجاح، والخسارة هي النتيجة المؤكدة، "وكذا كان، فأنه ما أنجح في تلك الحركة، وكانت الكرة عليهم"[٥].

---

(١) سهيل خصاونه، **الغزل بالسود في العصر العباسي**، ص٥٦.

(٢) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٧.

(٣) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص ص٢٧٥-٢٧٦

(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٢٦.

(٥) المصدر ذاته، ج٢، ص١٢٦.

وتتوسع دائرة الحب والهيام عند المُهَلَّبِيّ إلى درجة العبودية وذلك في قوله بغلام مطرب:

يا هلالا يَبدو لتهتاج نفسي وهزاراً يشدو فيزداد شوقي[١]

زعم الناس أنَّ رقَّكَ ملكي كذب الناس أنتَ مالك رقي[٢]

فالغلام في جماله هلالٌ، ما أن يظهر حتى تثور نفسه، وهو بلبل جميل الصوت إذا ما غنى زاد الشوق التعلق فيه، ويصل إلى قمة الإثارة، عندما يخاطبه بسيده، فالناس يظنونه عبداً أو هكذا تقول التقاليد طالما أنه اشتراه بماله، فيقول : كذب الناس بل أنت سيدي وتحكم في أمري. والمُهَلَّبِيّ في غزله هذا عبدٌ لهذا الغلام الذي ملك عليه نفسه، ويشكو في أبيات أخرى ويتوجع مما يلقاه من هوى غلمانه، فيقول في غلام فيه جرب:

يا صُروفَ الدَهر حسبي أي ذَنبٍ كانَ ذنبي

عِلةٌ عمَتْ وخَصت في حَبيبٍ ومحبِ

دبَ في كَفيكَ يا مَنْ حُبهُ رَبَّى بقلبي

فهو يشكو حرَ حَبٍ واشتكائي حرَ حُبِ[٣]

ويتوجه للدهر فيشكو له ما أصابه من علل انتشرت بالحبيب المحب، فيقول أنت تشكو من حرارة الجرب وأنا أشتكي حرارة الهوى في قلبي. فيظهر في غزله بغلمانه درجة الهيام والتعلق الشديدين اللذين وصلا به حد التبريح، وقد عرف الناس عنه هذا، رغم أنه الوزير في ذلك العصر ومن سادة الدولة ويمثل الوجه الحقيقي والرسمي لدولته، إلا أن تيار اللهو بالغلمان جرفه في متاهاته، ويعد نبيل أبو حلتم هذا من الدوافع التي ساعدت

---

(١) الثعالبي، **خاص الخاص**، مصدر سابق، ص١٥٧.الهزاز:طائر صغير الحجم حسن الصوت يشبه العندليب.

(٢) المصدر ذاته، ص١٥٧.

(٣) الجرجاني ،أبو العباس الجرجاني الثقفي، **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، مكتبة دار البيان، بغداد، دار مصعب، بيروت، ص١٢٣.

وطورت هذه الظاهرة وشاركت في تنشيطها[١]،وعلى الرغم من هذا الغزل الشاذ، فإننا نرى أقصى ما ذهب إليه هو الوصف .

الغزل بالجواري:

والمُهَلَّبيّ كغيره من شعراء عصره الذين تغزلوا بالجواري "اللواتي خبَلْن العقول واختَلَسن القلوب بجمالهن وسحرهن حينا وغنائهن ومهارتهن في الغناء حيناً آخر"[٢] ،ومن أحسن ما قال في وصف القيان والجواري وغنائهن قوله في وصف مغنية:

ذات غِنىً في الغِناءِ من نَغَمٍ ... تُنْفِقُ في الصَّوتِ منه إسْرافا

كأنها فارسٌ على فرسٍ ... ينظرُ في الجري منه أعطافا[٣]

فهو يصور في مقطوعته هذه مذهبه في حب الجواري، فيصف صوتها العذب الذي هو عنده أهم شيء في الجارية التي يتغزل بها، ويقف عند براعتها في الغناء، فيصور لنا كيف تمد صوتها مداً طويلا كالفارس على فرسه، يرتفع حيناً وينخفض حيناً أخر أثناء جريه.

ويصور في مقطوعةٍ شعريةٍ أخرى الجانب اللاهي المترف من حياته، فيُظهر صورة المغنية وتأثيرها على النفس، تطوي بغنائها الهموم ثم يكمل صورتها بالرسم بالنور، كالمصابيح تزين ظلمة الليل. هذا كله فقط بصبرها على الأوتار ومعرفتها بالأصوات الغنائية المشهورة في عالم الغناء، فبدأت جلستها باختيارها الوتر المناسب الذي له تأثير على الهموم، فأحسنت الاختيار، أما إذا غنت بصوتها الحسن فإنها تحقق عنده المزيد من الصبابة والنشوة والطرب والروح الغنائية التي ينتقل إليه من روحها كمغنية، فيقول:

تُطوي بأوتارها الهمومَ كما ... يُطوى دُجى الليلِ بالمصابيح

---

(١) نبيل أبو حلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص١٦١.

(٢) محمود غناوي، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٧٢.

(٣) علي بن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، تحقيق ،محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ص٣٤٨.

ثُـــمَ تغنَّـــتْ فخِلْـــتُها سَـــمَحتْ بـــروحها خِلعـــةً علـــى روحـــي[١]

وهـــام المُهَلَّبـــيّ حـــباً بجاريـــته (تجنـــي) واتخذهـــا معشـــوقته وزوجـــته، فيقول واصفاً ما أحدثته في حياته :

رُبَ لَـيلٍ لبسـتُ فـيه التَصَـابي وخَلعـتُ العـذار والعـذل عنّـي

فـي محـلٌ يحلـه لـذّة العـيش ويجنـي سـروره مـن تجنّـي[٢]

ويصـف سـيطرتها علـيه وتمكـنها مـنه شـأنها شـأن الجـواري اللواتـي "كثيراً ما كن يسيطرن على أسيادهن ويمتلكن قلوبهم"[٣] ويعدها بالوفاء :

منـيّةٌ سـابقت ورود البشـير ومـوافٍ أوفـى علـى التقدير

يـا عروسـاً زفّـت إلـيَّ فأهديتُ إلـيها رقـي مكـان المهـور

بالتمنّـي وبالـرجا والسـرور يـا حياتـي والمـنزل المعمـور

قـد لعمـري وفيـت لي وسأجزيك وفـاءً بالشـرط بعـد النذور[٤]

وبعـد هـذا يحـق لـنا أن نقـول إن غـزل المُهَلَّبـيّ يعـبر بـه عـن مشاعره وخفقـات قلـبه، ويصـدر عـن نفسـية حساسـة رقـيقة فـيها مـن الاسـتهتار والاسـتخفاف ممـا جعلـه يوافـق " المـيل العـام إلـى المـتع واللـذات التـي سيطرت على النفوس في هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية زمن بني بويه"[٥].

ونسـتطيع أن نلحـظ مـن خـلال مقطوعاتـه الغزلـيّة، أنّ المهلبـي قـد طـرق أنـواع الغـزل المعـروفة فـي عصـره، فـتحدث عـن محاسـن المرأة الجسدية وعـن مشـاعر الوجـد والشـوق والهـيام نحوهـا، وشـكا مـن الصـدّ والهجر. وصور حالـته النفسـية بعـد هـذا الصـدّ والهجـر، إلا أن غـزلـه هـذا لا يعـبر عـن تجربةٍ

---

(١) الثعالبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٦، **ديوان الشعر العربي**، أختاره وقدم لـه علي أحمد سعيد (أدونيس)، الكتاب الثاني، ص٣٤١.

(٢) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٠.

(٣) محمود غناوي، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٧٢.

(٤) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٠.

(٥) محمود غناوي، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٥٣ .

حقيقية عاشها المهلبي، فغزله كان منصباً على الجواري وخاصة جاريته (تجني)، والغلمان الذين هم بين يديه ومتى طلبهم وجدهم. ولم يخرج في غزله عن نهج القدماء، وعكس فيه حياة الترف واللهو التي كان يعيشها. وحتى غزله بالمذكر لم يختلف اختلافاً كبيراً عن الغزل بالمؤنث من تصوير الأوصاف الجسدية والتغني بمفاتنهم، وتعلقهِ بهم، والشكوى من الصدّ والهجران.

الوصف:

من الفنون الشعرية التقليدية، " لكنه ظهر في هذا لعصر بمظاهره المستحدثة وألوانه المبتكرة وأشكاله المبتدعة التي جاء بها شعراء هذا القرن، وقد غدا فناً شعرياً جديداً"[١] له منافذ كثيرة في ذلك العصر، وأن الحضارة العباسية حضارة زخرف وترصيع،[٢] فانقاد الشعراء إلى هذه الحضارة وانصرفوا إلى القصور واللباس وكل مظاهر الحضارة فأخذوا بتلك الزخرفات والترصيعات.

فزخرف الشعراء أساليبهم وزركشوا تشكيلاتهم الجديدة، ورسوماتهم الجميلة المبتكرة وألوانهم الوصفية وأشكالهم التي استحدثوها، لكن هذه الزخرفة لم تقف حجر عثرة أمام أوصاف القدماء ومعانيهم البدوية التي وردت من بعض شعراء هذا القرن كل حرص وشغف[٣].

ألم العباسيون بالطبيعة الجميلة التي عاشوا فيها ينعمون بالزهر والنور، وينظرون إلى السماء وأفلاكها، والأنهار والبرك والقصور المشيدة، والسفن ومرافق العيش الجديد، فكانت حياة ناعمة مترفة لكثير من طبقات الأمة، وذهب الشعراء مذاهب بعيدة في وصف هذا الكون الجديد، واستطاع بعضهم أن يحلّق بجناحيه في آفاق حديثة، وقعدت ببعضهم أجنحة الشعر عن

---

(١) نبيل أبو حلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٢) انظر: الحاوي، **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠م، ص١٣٩.

(٣) نبيل أبو حلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري** ، ص١٠٩.

التحليق، فلبث يردد صور القدماء وألفاظهم[١]، وحلقوا في الوصف فأتوا بالعجب العجاب، وأدخلوا عناصر جديدة مستمدة من البيئة المتحضرة التي يعيشون فيها فدخل الورد والزهور والرياحين في أوصافهم، وقد أجاد المُهَلَّبِيّ في الوصف. فبرع في وصف السماء والشمس والأرض، وخرج إلى الطبيعة وسجل بدائع خلق الله من رياض وزهور بساتين، فألقى إلينا لمحات سريعة عما يحيط به، ويظهر هذا في افتراش الأرض عنده بالوشاح المزركش المطرز، يقول:

يَومٌ كأنَّ سَمَاءَهُ ... شِبْهُ الحِصَانِ الأبرَشِ[٢]

وكأنَّ زَهرَةَ أرضِهِ ... فُرِشَتْ بأحْسَنِ مَفْرَشِ

والشَّمسُ تَظْهَرُ مَّرةً ... وَتَغِيبُ كالمستَوحِشِ

فَسَماؤُه دُكَّنٌ الخُزُوز ... وأرضَهُ خُضُرُ الوَشِي[٣]

فيصور يوماً: السماء فيه منقطة بالغيوم مثل الحصان المنقط ثم يرى الأرض المزهرة كأنها فرشت بالوشاح المزركش المطرز ويلتفت إلى الشمس فيراها تظهر ثم تختفي كالمستوحش الخائف من أمر ما،ويعقد تصوير آخر فالسماء كالحرير الأسود والأرض خضراء كالوشي.

ثم يعطي المُهَلَّبِيّ صورة أخرى للشمس في وضح النهار قابعة خلف قطع السحاب، وقد انزوت واختفت خلفه، كأننا في ليل منير بنور القمر الخافت، فيقول في ذلك:

والشمسُ حَيْرى خَلْفَ غيمٍ عارضٍ ... فكأننا في ضوءِ ليلٍ مُقمرِ[٤]

---

(١) لجنة أدباء الأقطار العربية، **الوصف**، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٦٧.

(٢) الحصان الأبرش: على جلده نقط بيض أو سود تخالف لون جلده، فهو منقط، **لسان العرب**، مادة (برش) .

(٣) علي بن ظافر الأزدي، **غرائب التشبيهات على عجائب التنبيهات**، تحقيق محمد زغلول سلام، ومصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص٥١. الخزوز، جمع خز وهو قماش معروف الحرير، **لسان العرب**، مادة(خزز) .

(٤) الصفدي، **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، طبعة جديدة ومصححة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٢، ص٢٥٨.

ويصف الشمس عند شروقها لا حاجب لها، كأنها وعاء صهر الذهب وقد احمرَّ من شدة الحرارة يملأه الذهب المصهور، يقول:

الشمسُ من مشرقِها قد بدتْ ... مشرقةً ليسَ لها حاجِبُ

كأنَّها بَوْتَقَةٌ أُحميتْ ... يَجولُ فيها ذَهَبٌ ذائبُ[١]

وزاد المُهَلَّبيّ في إسهابه بوصف الشمس، فوصفها في كل أوقاتها وصورها، فيراها طالعة مشرقة ترسل أشعتها، مانعة إدامة النظر إليها، يذكر لونها الأحمر والأصفر، أي أنها مائلة في تلونها بين اللونين وقت المغيب، وكأنها عروس تلونت بألوان الزينة، يقول:

أما ترى الشمسَ وهي طالعةٌ ... تمنعُ منا إدامة النظَّر

حَمراء صَفراء في تلونها ... كأنها تشتكي من السّهر

مثلَ عروسٍ غداةَ ليلتها ... تمسكُ مرْآتها من القمر[٢]

أما وصف النجوم، فقد لاحظ الشعراء القدماء مجرات السماء وكواكبها ونجومها، ورسموا لها صوراً كثيرة في أشعارهم،[٣]، فحلّقوا بها، ورسموا لها صوراً فيها إبداع ودقة، وشعراء العصر العباسي كذلك استمدوا معظم صورهم في تشبيه النجوم والكواكب وغيرهما من بيئتهم وواقعهم الحضاري[٤]، فنظروا إلى النجوم والأفلاك وألوانها وأشكالها المتباينة، وتراءت لهم كأنها أزهارٌ ورياضٌ، وكذلك نهج المُهَلَّبيّ في وصفه للنجوم كأنها دنانير نُثرت على بساط أرض ملونة، ويذكر الثُّريا وهي مجموعة من

---

(١) ابن معصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، حققه وترجم لشعرائه شاكر هادي شكر، مطبعة النعُمَان، النجف، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ج٥، ص٢٠٦.

(٢) الصفدي، **الغيث المسجم**، ص٢٥٨.

(٣) رشدي علي حسن، **شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨، ص١٣٠.

(٤) المرجع ذاته، ص١٣١.

كواكب من عنق الثور،[١] وقد رآها المُهَلَّبيّ وكأنها أزهار نرجس انتثرت على الأرض، فيصور ذلك في أبياته قائلاً:

شَربنا غَبوقاً والنُّجوم كأنَّها ... نثار دنانير على أرض سندس[٢]

كأنَّ الثُّريا بينها حينَ أعرضتْ ... يواقيت تاج أو تحية نرجس[٣]

ويقف عند الأزهار، لا يمر بها مروراً عابراً لأنه يراها ويتأثر بجمالها، ويفرد مقطوعات لوصفها، فيشبه النرجس،وقد حركته الريح كأنها أقداح ياقوت في أنامل اللؤلؤ، يقول فيه:

كأنَّما النَّرجس في روضِهِ ... إذا أتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ قُرْبِ

أقداحُ ياقوتٍ تعاطيتها ... أناملٌ من لؤلؤٍ رَطْبِ[٤]

ويرسم صور أخرى للبنفسج، ويعتبره بشارة خير، ويصورها كأنها أوائل النار في أطراف الكبريت، أو كخد فتاةٍ شابةٍ نَضر فيه حُمرة من التقريص بالأصابع مداعبة ومغازلة لها، فيقول فيه:

بنفسجٌ بذكي المسكِ مخصوصُ ... ما في زمانك إذ وافاه تنغيصُ

كأنما شُعلُ الكبريتِ منظرّهٌ ... أو خدُّ أغيد بالتجميش مقروصُ[٥]

وهو عندما يصف الورد، يلتفت إلى الألوان ليلقيها على الصورة فيصور أبيضهُ وأحمره كأنه ياقوتٌ ودرٌ، فيقول فيه :

---

(١) رشدي علي حسن، **شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني**، ص١٣٣.

(٢) ابن منظور صاحب لسان العرب، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، دار مكتبة الحيلة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٤١، الغبوق: الشرب بالعشي، شرب أخر النهار مقابل الصبوح، مادة(غبق).

(٣) المرجع ذاته، ص١١٢.

(٤) المنشئ الإربلي، بهاء الدين، **التذكرة الفخرية**، ص٢٧٤.

(٥) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب** ،ج٣، ص٨٧.

قـــراحٌ وَرد مـــونَـــقُ نـــبتُـــه　　بـــالـــحُســـنِ والبـــهـــجةِ منعـــوتُ
مُـبـيـضُّـه فـــيـــه ومُحمَّـرهُ　　كـــأنـــهُ درٌّ ويـــاقـــوتُ[١]

ومـــن صـــوره أيضـــاً عـــندما يصـــور اللـــيل راكـــب فرســـاً مـــنهزماً مـــن الصباح الذي يركض في طلبه، يقول:

كـــأنَّـــما اللـــيـــل راكبٌ فـــرســـاً　　مُنَهـــزمـــاً والصَّبـــاحُ في طلبِهِ[٢]

فهـــو فـــي وصـــفه يكـــون قريـــباً مـــن واقعـــه، فـــنرى البيـــئة التـــي تحيط به، ويعـــرض لـــنا الحـــياة المـــترفة ومـــا فـــيها مـــن ورود وأزهـــار وريـــاض، ويلقـــي علينا بذلـــك مـــن طبـــيعة بغـــداد التـــي عـــاش فـــيها. رغـــم ذلـــك فإنـــنا لا نعدم عنده من تلك الصـــورة التـــي يـــنهج بهـــا نهـــج غـــيره، فهـــو يـــنهج نهـــج الصـــنوبري فـــي الثلجيات "فينشـــر فـــي مجالســـه قصـــائد الصـــنوبري، ولـــم يكـــتف بذلـــك، بـــل قـــال شـــعراً في الثلج على ندرةِ سقوطهِ في بغداد"[٣].

الوردُ بيْنَ مـــضمـــخٍ ومـــضـــرَّجٍ　　والزهرُ بَـــيْنَ مُـــكالٍ ومـــتـــوجِ
والثـــلـــجُ يـــسقطُ كالنثار فقـــمْ بـــنا　　نلتـــذُّ بابنـــةِ كرمـــةٍ لم تـــمْزجِ[٤]

الإخوانيات :

ظهـــرت الإخوانـــيات فـــي شـــعر المُهَلَّبـــيّ، وكـــان لهـــا تأثـــير فـــي حـــياته وبـــروز فـــي شـــعره، كمـــا كـــان لهـــا فـــي العصـــر البويهـــي "رواجٌ مـــنقطعَ النظـــير

---

(١) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، ج٣، ص٩٠.

(٢) المرجع ذاته، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) مصـــطفى الشـــكعة، **فـــنون الشـــعر فـــي مجـــتمع الحمدانييـــن**، عـــالم الكتـــب، بـــيروت، ١٩٨١ م، ص٦٥٦.

(٤) الثعالبي، **من غاب عنه المطرب**، ص٧٥.

وذلك لتوافر أسبابها ودواعيها، إذ عنى بها الأدباء عناية كبيرة، فأكثروا من المراسلات الإخوانية شعراً ونثراً إلى حد الإسراف"[١].

وكثر هذا الغرض في عهد بني بويه نتيجة للفراغ الذي اكتنف شعراء هذا العصر مما دفع إلى نظم أبيات من الشعر في التهاني والتهادي والعتاب والشكوى ممثلة مظاهر الترف والنعيم التي غرقوا فيها[٢]. أكثر الشعراء في هذا العصر من العتاب والاعتذار سواء بين المتحابين أو بين الأصدقاء، وقد تفننوا في ذلك على صور شتى تسعفهم ملكاتهم العقلية الخصبة بمعانٍ وخواطر لم تفد على سابقيهم، أو لعلها وفدت ولكنهم أبرزوها إبرازاً جديداً "[٣] والمُهَلَّبيّ في إخواناته يعبر عن صورة المودة والمحبة والصلة المتينة بينه وبين الأصحاب والخلان.

وأخلاق المُهَلَّبيّ ومحبته لأصدقائه ووفاؤهُ لهم، دفعت به إلى نظم الشعر الذي يتحدث عن هذه العلاقة وكل ما فيها من معاني الصداقة، من حب وهجر وتقدير واحترام وعتاب وشكوى. وربما كان مما قاله المُهَلَّبيّ في الإخوانيات عتابه لصديقهُ:

يا مَنْ شكا عبثاً إلينا شوقهُ ... فعل المشوق وليس بالمشتاق

لو كنتَ مشتاقاً إليَّ تريدني ... ما طبتَ نفساً ساعة بفراق

وحفظتني حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق[٤]

فتسعفهُ مشاعره المرهفة في الإتيان بالمعاني الرقيقة (الشوق والاشتياق والشكوى) فيعاتب صديقه موضحاً أن من العبث شوق المشوق وهو ليس بالمشتاق، فلو كان كذلك لما منعه مانع من التلاقي والقدوم إلى صديقه، ولا طاب له العيش ساعة مع هذا الفراق.

وفي عتابه لأصدقائه الذين غيّرتهم الأيام، فتنكروا له وتفرقوا عنه [illegible] يقول:

---

(١) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٠٤.

(٢) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البوييهين**، ص١٩٥.

(٣) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص٢١.

(٤) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٣، ص٣٥.

النَّاسُ أتْباعُ مَنْ دامتْ لهُ النِّعَمُ ... وَالوَيْلُ للمرءِ إن زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ

ما لي رَأيتُ إخلائي وحاصِلَهم ... اثنان مُسْتَكْبِرٌ عَنِّي وَمُحْتَشِمُ

لما رأيتُ الذي يَجْفون قُلْتُ لهم ... أذنبتُ ذنباً؟ فقالوا ذَنْبَكَ العَدَمُ[١]

والمُهَلَّبِيّ في إخوانياته يتحدث عن الصديق الحق الذي يُعدُّ سنداً وقت المحن لا وقت الرخاء، يقول:

وما صَاحبي عِنْدَ الرَّخاءِ بصاحِبٍ ... إذا لم يكن عند الأمور الشدائدِ[٢]

وأشعار المُهَلَّبِيّ في الشوق والحنين لم تقتصر على شوقه لأصدقائه وخلانه، بل نظم أبياتاً في شوقه وحنينه إلى بغداد التي قضى فيها حياته المنعَّمة، فكتب على جدار بيتٍ نزل به في (مسماران)[٣]:

أحنُّ إلى بغداد شوقاً وإنَّما ... أحنُّ إلى إلفٍ بها لي شائقِ

مقيمٌ بأرضٍ غبْتُ عنها ويدْعةٌ ... إقامةُ معشوقٍ ورحلةُ عاشقِ[٤]

من الجوانب التي ظهرت في إخوانيات المُهَلَّبِيّ الردود على الأدباء والشعراء والكتاب في مجلسه، ومن هذه الردود: رده على ابن سكرة الهاشمي[٥] بعد أن جاء إلى المُهَلَّبِيّ مادحاً يقول:

---

(١) ينظر: الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبِيّ"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص١٥٩.

(٢) المرجع ذاته، ص١٥٢.

(٣) مسماران: من ضواحي البصرة.

(٤) الأصفهاني، **أدب الغرباء**، نشرهُ عن مخطوطة فريدة في العالم، الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٢م، ص٧٦.

(٥) عندما قصدهُ وانشده قصيدته [من الوافر]:-

... تُ انْتَهَيْتِ مِنَ الصُّدودِ ... وَلا تَتَعَمَّدِي قَتْلَ العَميدِ

... ذْ وَهَواكِ وَهْوَ أجَلُّ حِلْتِي ... حَمَيْتِ نَظِيرَتَيْكِ مِنَ الهُجُودِ

... رْتِ مُقِيمَةَ وَظَعَنْتِ غَضْبَى ... فَحَرَّبْتِ الحَديدَ عَلَى الحَديدِ

... راقُ ظَعِينَةٍ وَفِراقُ رَأيِ ... يَكُرُّهُمَا عَلَيَّ فِراقُ جُوادِ

... لاثٌ ما اجْتَمَعْنَ عَلَى ابْنِ حُبٍّ ... صُدُودٌ فِي صُدُودٍ فِي صُدُودِ

أتـــانـــي فـــي قـــميص اللاَّذِ يَمْـشِي عَـدُوٌّ لِـي يُـلَـقَّـبُ بـالـحبـيبِ

فـقُـلْـتُ له فَـدَيْـتَـكَ كَـيْفَ هذا يـــلا وَاشٍ أتـيـتُ وَلا رَقـيـــبِ؟

فـقال: الـشَّـمسُ أهْـدَتْ لي قميصاً رَقـــيـــقَ الـجـســم من شَفَقِ الغُروبِ

فـثـوْبي والـمُـدامُ ولَـونُ خـدّي قـريـبٌ مـن قـريـبٍ من قريـبِ[١]

نـرى أن المُهَلَّبِـيّ يـرد علـيه بأبـيات مناسـبة وموافقـة لأبـياته، وهـذا مـا يشـير إلـى قدرتـه الأدبـية فلـم يـترك الأشـعار والأقـوال التـي تصـل إليه بدون رد بلاغـي جمـيل.ولـــه ردود أخـرى علـى الأشـعار والكتـب التـي تصـله بأبـيات تتضـمن الـنقد الشـعري لهـذه الكتـب والأشـعار ممـا يؤكـد تعمقـه فـي الأدب كقوله في كتاب ابن العميد:

وَرَدَ الكـــتابُ فـديـته مـن وارِدٍ فـلـــه بقـلبي من حيـاتـي مـوردُ

فـرأيـــتُ درّاً عـقـــده متنـظّمٌ في كلِّ فصلٍ منـه فـصلٌ مـفردُ[٢]

فهـو يقـدر قـيمة هـذه الكتـب، وصـور نظمهـا وجمالـه كعقـد الـدر المنتظم.

الـزهـــد:

إذا كـان المجـون قـد نشـأ فـي جوانـب المجـتمع، فقـد كـان يقابلـه فـي الجانـب الآخـر زهـد عـند كثيريـن، ولا أريـد أن أتحـدث عـن الـزهد وأشـكاله وما يتضـمنه مـن الحديـث عـن المـوت والحـياة، والـثواب والعقـاب، وأتحـدث عـن أولـئك الشـعراء الماجنيـن المسـتهترين الذيـن كانـت" تسـتيقظ قلوبهـم، ويـتوبون إلى رشـدهم، فينشـدون شـعر الـزهد وربمـا كـان لشـعرهم حينـئذٍ هـزة فـي الـنفوس والروح عندما تأتي مفاجئة غير متوقعة"[٣].

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٢،ص٧٦.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٤.

(٣) سعد إسماعيل شلبي، **الشعر العباسي: التيار الشعبي**، مكتبة غريب، ١٩٧٠م، ص١٢.

ورغم انتشار الترف في ذلك العصر، وانغماس الناس بالفحش سواء أكان ذلك في القصور أم في الأزقة الضيقة، إلا أن تيار اللهو وجد "تيار الزهد (تيار المقاومة) يقف بالمرصاد لهذا التيار الذي جذب الناس إليه"(١). والشعراء في ذلك العصر عبروا عن هذا التيار في أشعارهم، وكان أحد موضوعاتهم، "غير أن أسلوب التعبير عن هذه الموضوعات يختلف من شاعر لآخر" (٢).

ولم يخلُ شعر المُهَلَّبِيّ من شعرِ زاهدٍ يكون موضوع مقطوعاته الشعرية فيه دعوة إلى نبذ متاع الحياة الزائل، واحتقارها ويقرر أن الدنيا ما هي إلا طريق إلى الآخرة فهي وسيلة لا غاية، فكان له:

لا تكذبنَّ فإنها خُلقتْ ... ليّنال زاهدُها بها الأخرى(٣)

ويبثهم خبراته ويقدم نصائحه وموعظته التي يستسقيها من تفكره وتمعنه في هذه الدنيا، ويرى أن زهد الإنسان في الدنيا لا بد أن يبدأ بالحياء من الله المنعم لكل هذه النعم وهو المسيء فيقول:

هَبِ البَعْثَ لم يأتنا نُذْرُهُ ... وجَاحِمة النَّار لم تُضْرَم(٤)

أليس بَكافٍ لذي فِكرةٍ ... حَياءُ المُسيئ من المُنعم؟!(٥)

وكان صوت المُهَلَّبِيّ يصل إلى النفوس لأن "الصوت الزاهد من الشاعر الماجن أبعد أثراً في نفوس سامعيه وبخاصة إذا كانوا من طبقته لأنه يخاطب أعماقهم الزاهدة"(٦) ففي غناه يتحدث عن مرارة العيش ويقدم تنبيهاً للغافلين والغارقين في الترف والظانين أن الدنيا لما هم فيه من لهو ونعيم

---

(١) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، مرجع سابق، ص١٩٢.

(٢) علي نجيب عطوي، **شعر الزهد في القرن الثاني والثالث الهجري**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٨٤.

(٣) شعر **الدعوة الإسلامية العصر العباسي الثاني**، جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لأعلامه ووضع فهارسه ،عائض بُنيّة الرَّرّادي، باشراف عبد الرحمن ورأفت الباشا، كلية اللغة العربية، الرياض، السعودية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص٢٢٥.

(٤) جاحمة النار: جحيمها وهو شدة تأججها، **لسان العرب**، مادة (جحم).

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٥.

(٦) سعد إسماعيل شلبي، **الشعر العباسي: التيار الشعبي**، ص١٢٣.

متناسين أنها زائلة وإنها مفاتيح إلى الحزن وإنما "الظفر الحقيقي ليس هو الظفر بالمنى المادية التي ليست إلا بهارج زائفة لا غناء فيها عند النفوس الطامحة إلى الرسالات"[١] فيقول:

لَمْ يَبْقَ في العيش لي إلا مرارتهُ إذا تذوّقته والحلوُ منه فني

يا نفسُ صبراً وإلا فاهلكي جزعاً إنَّ الزمانَ على ما تكرهين بُني

لا تحسبي نعماً سرَّتك صحبتها إلا مفاتيحَ أبوابٍ إلى الحزن[٢]

ويحذر من التمادي بالعصيان ويدعو النفوس إلى التوبة، فلا ينفع إلا العمل الصالح فهو الذي يلقى به ربه فيقول:

يانَفْسُ كُفَّي عَن العْصيانِ واغْتَنمي خَيراً كأنِكِ والأيامَ لمْ تَكُن

يا نَفسُ وَيْحَكِ تُوبي واعْملي حسنا يَلْقاكِ ربُّكِ يَومَ البَعثِ بالحَسَن[٣]

الحكمة :

لم تكن الحكمة عند المُهَلَّبيّ غرضاً رئيساً في شعره كما هي في العصر العباسي، حيث كانت موضوعاً شعرياً مستقلاً لقصائد خاصة بها عند الشعراء[٤]. إلا أنَّ تنقل المُهَلَّبيّ في البلاد وتعرّفه أحوال الناس ومشاهدته وتأملاته للأحداث، قد اكسبه خبرة كبيرة، وكان له نتيجة لذلك حكمٌ بليغةٌ صاغها في أبيات شعرية، ومن الأبيات الشعرية التي أجراها مجرى الحكم والأمثال قوله:

---

(١) حسن أمين، **الوزير المُهَلَّبيّ**، مجلة العربي، العدد ١٤٣، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) الثَّعالبي، **المنتحل**، ص١٥١.

(٣) محمد بن أيدمر، **مخطوط الدر الفريد وبيت القصيد**، يصدره فؤاد سزكين، منشورات العلوم العربية والإسلامية، استنبول، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ج٥، ورقة٤٧٤.

(٤) صلاح مصلحي علي عبدالله، **التقليد والتجديد في الشعر الجاهلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٥٦.

فـــإنَّ عصـــيرَ الـــثمار الثجـــير وإنَّ نفـــيّ الحديـــدِ الخبـــث[١]

وقوله:

وهل يباعدُ عذبَ الماءِ ذو غصصٍ إو ينثنـــي عن لذيذِ الزادِ منهوم[٢]

ويســـتخدم فـــي شـــعره مـــن الأمـــثال المعـــروفة عـــند العـــرب "ويمـــلا الدلـــو إلى عقد الكرب ،يضرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمور"[٣] كقوله:

كـــان أرجـــى لك في العقبى من أن تملأ الـــدلو إلـــى عقـــد الكرب[٤]

والحكمـــة عـــند المُهَلَّبـــيّ حكمـــة ممـــتدة فـــي الـــزمان غـــير مرتـــبطة بمكـــان وهي ثمرة تجاربه في الحياة حلوها ومرها، يقول:

وَمَـــنْ خـــافَ أنَّ الهـــمَّ يَمْلِـــكُ نَفْـــسَه فأولى بهِ تَركُ العُـــلا والجـــسائم[٥]

يـــتحدث عـــن المـــال، فـــيرى إنـــه أســـاس العـــز ومـــن لا يملكـــه لا حياة له ولا فائدة منه، كقوله:

الـــمَـــالُ عِـــزٌّ وَمَـــنْ قَلَّـــتْ دَرَاهِمُهُ حَـــيَّـــاً كَـــمَنْ ماتَ إلاَّ أنهُ صَـــنَمُ[٦]

وقوله:

ضـــاعَ مَـــعْـــــــروفُ واضـــــــع الـــعُـــرفِ فـــي غَـــيْـــر أهْـــلـه[٧]

ويطلق حكمته في أحوال الناس وأصنافهم فيقول:

فاجعلْ عَبـــيـــدكَ أوتـــاداً تشـــجـــجُها لا يَثْبُـــتُ البيـــتُ حـــتَّى يَقرَعَ الوتدُ[١]

---

(١) الثَّعالِبـــي، **يتـــيمة الدهـــر**، ج٢، ص٢٧٧، الثجـــير: مـــا عصـــر مـــن العنـــب وبقيـــت عصـــارته (الثفيل)، **لسان العرب**، مادة (ثجر).

(٢) المنهوم: الجائع، **لسان العرب**، مادة (نهم).

(٣) الميداني، **مجمع الأمثال**، قدم له وعلق عليه نعيم حسن زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٥٠٠.

(٤) الثَّعالِبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٥.

(٥) الجسائم: عظيم الأمور، **لسان العرب**، مادة (جسم) .

(٦) محمد بن أيدمر، **مخطوطة الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٢، ورقة٢٣٢.

(٧) المرجع ذاته،ج٤، ورقة٣٧.

وقوله:

الـناسُ أتـباعُ من دامـت له النعـمُ والويل للمرء إن زلـت بـه القـدم[٢]

ومـن الملاحـظ أنـنا نجـد فـي شـعر المهلبـي الكثـير مـن أشـعار الحكمة، رغـم انغماسـه فـي اللهـو والمجـون، وعلـى الـرغم أن نفسـه لـم تكـن مهمومـة بالأحـزان ليـتخذ مـنها"خـير جـلاء يجلـو الصـدأ"[٣] عـنها، ومـن الملاحـظ أيضاً أن شـعر الحكمـة عـند المُهَلَّبـيّ قـد ظـل خطـرات متـناثرة يبـثها فـي شـعره، فيذكر حكمته التالية بعد الصبر والتجلد عند النكبات، فيقول:

وكـذا المسـكُ إذا مـا زادَ سُـحـقاً زادَ طـيـبا[٤]

الخمريات:

تـناول المُهَلَّبـيّ فـي شـعره الخمـر ومـا يتصـل بهـا مـن مجـالس الأنـس والسـمر التـي انتشـرت فـي قصـور الحكـام والـوزراء والأغنـياء وفـي بـلاط البويهيـن[٥]، فـنفذ الوصـف إلـى هـذه المجـالس ومـا يـدور فـيها، فوصـفت بأجمل القصـائد، وصـف المُهَلَّبـيّ الخمـر وقـام بتجسـيد حالـة شـرب الخمـر بألفـاظ تـدل علـى أحاسيسـهِ الداخلـية نحوهـا (فـرّاجة الكُـرَب، وابـنُ هَـم) هـذه الألفـاظ تعكس الالام النفسـية التـي يـتخلص مـنها عـندما يشـرب الخمـر، ويصـور لـنا فعل الخمر في محتسيها، فشرب الخمر عنده يزيل الكُربَ والهمومَ، بقوله:

ما لابن هَم سوى شُرْبِ ابنة العـنبِ فهاتِهـا قهـوة فـرّاجة الـكـُربِ[٦]

ثـم يصـور لـنا سـاعات شـرب الخمـر والجـو المحـيط بهـم وقـت ذلك، فـيقدم لأقـرانه وندمائـه دعـوةً لاحتسـائها، إذ الجـو مهـيأ لشـربها، فـالورد منتشـرٌ

---

(١) الثعالبي، **المنتحل**، ص ص١٤٤_١٤٥. الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ج١، ص٤٣٢.

(٢) جابر الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبيّ"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص١٥٩.

(٣) صلاح مصلحي علي عبد الله، **التقليد والتجديد في الشعر الجاهلي**، ص١٥٧.

(٤) الثعالبي، **المنتحل**، ص٢٦٧.

(٥) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، ص١٨٣.

(٦) الجرجاني، **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، ص٨٩.

بأحواله المختلفة (مضمخ ومضرج)، والأزهار متفتحة وغير متفتحة، كما يشير إلى الوقت الذي يدعو فيه للشرب وهو وقت الشتاء البارد والثلج يتساقط، يقول :

الوردُ بيْنَ مضمخ ومضرَّج والزهرُ بَيْنَ مُكلل ومتوج

والثلجُ يسقطُ كالنثار فقمْ بنا نلتذُّ بابنةِ كرمةٍ لم تمْزج[١]

ويرفع هنا من منزلة الخمر إلى درجة أنها أصبحت كالدواء لمرض الهم، فيقول :

الرَّاحُ تِرْياق[٢] لسمِّ الهمِّ في حُكمٍ من المعقولِ والمسْموع

والهمُّ يَلسعني فهلْ من مُسلم يَسخو بترياقٍ على الملسوع؟[٣]

ووقف المُهَلَّبِيّ عند وصف الخمر وتناولها في شعره، كما أنه جاء ضمن أغراض أخرى ذكرناها سابقاً كالوصف والغزل، كقوله:

شربنا غبوقاً والنُّجوم كأنَّها نثار دنانير على أرْض سندس[٤]

كأنَّ الثُّريا بينها حينَ أعرضتْ يواقيت تاج أو تحية نرجس[٥]

وهذا اللون هو انعكاس للحياة الاجتماعية التي عاشها أثناء وزارته، وتصوير للجانب اللاهي من حياته، وكان أدبه الذي يصور هذا الجانب متنوعاً، فبالإضافة إلى وصف الخمر وما اتصل بها هناك من غزله بالغلمان والجواري والمغنيات.

---

(١) الثعالبي، **من غاب عنه المطرب**، ص٧٥.

(٢) الترياق: بكسر التاء، دواء للسموم، فارسي معرب، محمد ألتونجي، **معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية منذ بواكير العصر الجاهلي**، دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٨م، حرف التاء.

(٣) الباخرزي، **دمية القصر وعُصرة أهل العصر**،ج١، ص٢٢٣.

(٤) ابن منظور صاحب لسان العرب، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، دار مكتبة الحيلة، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص١٤١، الغبوق: الشرب بالعشى، شرب آخر النهار مقابل الصبوح، **لسان العرب**، مادة(غَبَقَ).

(٥) ابن منظور، صاحب لسان العرب، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، ص١١٢.

الفـــــخر:

فـــن مـــن الفـــنون الشـــعرية، و"الافـــتخار هـــو المـــدح نفســـه، إلا أن الشـــاعر يخـــص بـــه نفســـه وقومـــه، وكـــل مـــا حســـن فـــي المـــدح حســـن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار"(١).

وعلـــيه فـــإن الفخـــر يقـــوم علـــى ذكـــر الفضـــائل الاجتماعـــية، ومكـــارم الأخـــلاق وتعدادهـــا "يقـــوم فـــيه الشـــاعر عـــادةً بالإشـــادة بفضـــائله وفضـــائل قومـــه والتغنـــي بمكارمـــه ومكـــارم قبيلـــته التـــي ينتمـــي إلـــيها، والافـــتخار بمآثـــرها والإشادة بمكانتها في عصره"(٢).

والفخـــر الذاتـــي هـــو مـــا دار حـــول الشـــاعر فـــي نفســـه وفـــي آبائه وأجداده، ونبـــت هـــذا الفخـــر فـــي الجاهلـــية نبـــتاً تلقائـــياً(٣)، أي لـــم يكـــن هدفـــاً بذاتـــه لكنه كان وســـيلة يرســـم الشـــاعر بهـــا صـــورة إنســـان يخافـــه الأعـــداء، فيـــترددون في التعرض له ولقبيلته ويعتبر حدوداً تمنع الأعداء من التقدم(٤).

وهـــو مـــن الاتجاهـــات الشـــائعة فـــي هـــذا العصـــر، إذ ملئـــت دواويـــن الشعراء وكتب الأدب بأبيات وقصائد كثيرة ضمن إطار الفخر.

وجـــاء معظـــم فخـــر الوزيـــر المُهَلَّبـــيّ فـــي أبـــياته تـــرديداً لمـــا يطيـــب له من معانـــي الفخـــر بنفســـه وبخصـــاله وبمـــا هـــو علـــيه مـــن اللهـــو والمجـــون، فانحصرت معانـــي الفخـــر: بالفخـــر بالنســـب والفخـــر بالصـــفات الحســـنة، يقـــول مفـــتخراً بنســـبه العربي العريق:

نســـبي وصـــلت مفاخـــري لأبٍ	حـــازَ الفخـــار وطـــاول العلـــيا
وأجـــابَ دَاعـــيه وخلّفنـــي	وحديـــثه فكأنمـــا يحـــيا
وتلـــوْتُ عمّـــي فـــي تغزلـــه	وشـــربت ريّـــا مـــن هـــوى ريـــا

---

(١) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، ج٢، ص ١٤٣.

(٢) نبيل أبوحلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص ١٠٥.

(٣) لجـــنة أدبـــاء الأقطـــار العربـــية، **الفخـــر والحماســـة**، ط٢، دار المعـــارف، مصـــر، ١٩٦٨، ص١١.

(٤) ســـراج الديـــن محمـــد، **الفخـــر فـــي الشـــعر العربـــي**، دار الرتـــب الجامعـــية، بـــيروت، ١٩٩٨، ص٥.

فكأنّني أهوى صبابَته وكأنها في حسنها دنيا[١]

في هذه الأبيات سلسلة من معاني الفخر، بدأت بنفسه ثم امتدت إلى أبيه[٢]بما وصل إليه من قدر ثم إلى عمه[٣] الذي تجمعه معه القرابة ومعاني العزة، وهو هنا يتحدث بثقة كبيرة وفخر وعزة وجاه وصل إلى أقصى درجته حتى أن الدنيا كانت في يده.

ويقول موضحاً أقصى درجات الفخر والعزة بالعلو في المنزلة السياسية كوزير والمكانة الأدبية كشاعر حتى وصل كما يرى لمكانة الشمس من الأرض، يقول:

لقد ظَفِرَتْ- والحمدُ لله- مُنيتي بما كُنت أهوى في الجهارةِ والنجوى

وشارفتُ مجرى الشمس فيما ملكتهُ من الأرض واستقررتُ في الرتبة العليا

وعاينتُ من شعر العيني حلّة تعاونَ فيها الطبعُ والمهجةُ الحرى[٤]

فحرَّكني عرقُ الوشيجةِ والهوى لعمي وأملت بي إلى الرَّحم القُربى

فمكَّنتهُ من أهل (دُنيا) وأرضِها ففازَ بما يهوى وفوقَ الذي يهوى[٥]

أما النوع الثاني عنده وهو الفخر بالصفات الحسنة، فلم يترك المُهَلَّبيّ فخره واعتزازه بكرمه وجوده حتى في وقت فقره، يقول:

الجودُ طبعي ولكن ليس لي مَالُ فكيف يصنعُ من بالقرض يحتالُ[٦]

ثم يفتخر بكرمه الذي انتشر في الآفاق في عصر حتى طال أعداءه ومبغضيه، يقول:

وذي حَسَدٍ لو حلَّ بي ما يريُدهُ لأصْبَحَ مَفْجوعاً بفيض بناني

---

(١) الحسني الموسوي، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، ج٢، ص ص٩١-٩٢.

(٢) يريد به نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة القائد العربي المعروف في التاريخ.

(٣) الشاعر أبو عيينة المُهَلَّبيّ(ت بين٢٢٠-٢٣٠هـ).

(٤) الطبع :السَّجيَّة التي جُبِلَ عليها الإنسان، **لسان العرب**، مادة (طَبَعَ).

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

(٦) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٢، ص٢٢٦.

ولـمْ أعطِـهِ جهـلاً ولكن سَحائبي تعـمُّ ذوي الإخـلاص والشَّنَآن[١]

ويفـتخر بشـجاعته وبصـلابته وصـبره حيـن ضُـربَ ونُكِـبَ، إذ ظلـت نفسه قوية لا تتكسر أبدا:

وجـدوا عـودَ أبـي الـصَّـ قـر على الغـمز صـلـيـبا[٢]

كـلـمـا زادوا عـذابـاً زادهـم صـبـرا عـجـيـبا

وكـذا الـمـسـكُ إذا مـا زادَ سـحـقـاً زاد طـيـبا[٣]

الهجـاء:

فـن "مـن الفـنون الأدبـية التـي ترتـبط بحـياة الـناس والمجـتمع علـى اخـتلاف طـبقاته، وهـو واحـد مـن الأغـراض الشـعرية، وبعـد يلقـي ضـوءاً على الحالـة النفسـية للأفـراد والجماعـات، ويكشـف عمـا سـاد الحـياة السياسـية والاجتماعـية والفكـرية مـن مظاهـر الـتجديد والـتطور والـتأخر"[٤]، وهـو يعكـس هـذه المظاهـر، ويحـتل مكانـاً واسـعاً فـي ديـوان الشـعر العربـي، ومـن أغراضه التـي مـرت بمـراحل تطـور عديـدة علـى مـدى عصـور الأدب وتغـيرت مفاهـيمه وأسـاليبه وصـوره مـن عصـر لآخـر لاخـتلاف دوافعـه وأسـبابه وتبايـن أذواق الناس من حقبة لأخرى.

والهجـاء أحـد الفـنون الشـعرية المهمـة فـي أدبـنا، لأنـه يشـكل رادعاً لمن تحدثـه نفسـه بالإسـاءة "وهـو مـن فـنون الشـعر الغنائـي، يعـبر بـه الشـاعر عـن عاطفـة الغضـب أو الاحـتقار أو الاسـتهزاء، ويمكـن أن نسـميه فـن الشـتم والسـباب، فهـو نقـيض المـدح، ففـي القصـيدة الهجائـية نجـد نقـائض الفضائل التي يتغـنى بهـا المـدح، فـالغدر ضـد الوفـاء والـبخل ضـد الجـود والكـذب ضد الصدق

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٤. الشَّنآن:البغض، **لسان العرب**، مادة (شنن).

(٢) الغمز: العصر باليد ، **لسان العرب**، مادة(غمز).

(٣) الثعالبي، **المنتحل**، ص٢٦٧.

(٤) قحطان رشيد التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥.

والجبن ضد الشجاعة والجهل ضد العلم"[١]، فهو موضوع شعري مهمته انتزاع القيم من المهجو، وتقديمه إلى مجتمعه في صورة تفرض خلعه من هذا المجتمع، أو إقصاءه عنه"[٢].

وكان الهجاء في الجاهلية غرضاً شعرياً يرهبه الأفراد كما ترهبه القبائل على حد سواء[٣]. وأدت الدوافع الفردية والقبلية والسياسية إلى تعدد أضرب الهجاء الجاهلي، والهجاء الشخصي أقدم هذه الأضرب إلى الظهور[٤]، والشعراء الجاهليون يسوقون في فخرهم وإشادتهم وهجاءهم.

في حين أنَّ الهجاء السياسي كان من أظهر فنون الشعر في العصر الأموي[٥]، إذ صار المربد في العراق مجمع الناس في خصوماتهم الخاصة، ومحافلهم السياسية العامة[٦] وموطن الفتن والاضطرابات والهجاء في هذا العصر، فاختلفت صورة الهجاء السياسي وتعددت اتجاهاته، فمضى بعضه في الأسلوب الجاهلي الذي يقوم على العصبية القبلية واتجه آخر على الولاة، مهاجماً سياستهم البعيدة عن العدل والإنصاف والمخالفة لما ألف الناس[٧].

وما أن حل العصر العباسي عصر التحضر والاختمار، وأصبح الناس يتنازعون تنازعاً فكرياً مصيرياً[٨]، حتى ظهر الاتجاه الديني المذهبي في فن الهجاء "إذ كانت موجة المجون والعبث والانحراف والزندقة، قد أخذت طريقها السهل إلى نفوس الكثيرين طول العصر العباسي"[٩].

---

(١) سراج الدين محمد، **الهجاء في الشعر العربي**، دار الرتب الجامعية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٦.

(٢) عبد القادر الرباعي، **شعر آل أبي عيينة المُهَلَّبيّ**، أمانة عُمَان الكبرى، عمان، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م، ص٤٦.

(٣) قحطان رشيد التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، ص٢١.

(٤) المرجع ذاته، ص ٢١.

(٥) محمد محمد حسين، **الهجاء والهجّاؤون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ص ٢١.

(٦) المرجع ذاته، ص٢٧.

(٧) محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام**، ص٢٨.

(٨) إيليا حاوي، **الهجاء وتطوره في الشعر العربي**، ص ٤٣٩.

(٩) قحطان رشيد التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، ص٢١.

وفي العهد العباسي أيضاً اختلف الهجاء عما كان عليه مع التغير الذي طرأ على البيئة والحضارة، ونشب نزاع بين القديم والجديد، وبين العربي والشعوبي وبين المذاهب المختلفة،" وأصبح الهجاء يتصل بكل النزعات السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى الأمور التقليدية، ونشأت اتجاهات جديدة في الهجاء، كالاتهام بالزندقة والخنث وهجاء المغنين وهجاء المدن وهجاء العرب وهجاء رجال الدين"(١).

والهجاء عند المُهَلَّبيّ قليل لا يتخذ صورة حادة، كما عند ابن الرومي مثلاً، ولكنه يخلع على المهجو بعض الصفات الدميمة كالبخل:

وإن جاءك القوم في حاجةٍ تفطرت حولين في العلّة

وتلقاهما أبداً كالحاً كأنْ قد عضضت على مصلةِ(٢)

ويذم طبقة العبيد ويذكر مقابحهم، ويرى ضرورة تأديبهم لفساد أخلاقهم ويتهمهم بأنهم لا اعتماد عليهم فيقول:

ما عند عبدٍ لمنْ رَجَّاهُ مُحتَملٌ ولا على العبدِ عندَ الحربِ مُعتمد(٣)

ويتصل هجاؤه بطبيعة الحياة اللاهية التي اتخذها لنفسه، فها نحن نراه يوجه المُهَلَّبيّ هجاءه للمغنين والمغنيات، فكما برع في وصف القيان والجواري والتغزل بهن، فقد برع في هجائهن وشخّص مواطن القبح ورسم لأصواتهن صوراً بارعة في التنفير وإثارة الاشمئزاز،فكان هجاؤه منصباً حول سوء الصوت وقبحه. فها هو يصف صوتاً قبيحاً فيقول:

إذا غَنَّى لنا أمماً حَشُوتُ مَسَامِعي صَمما(٤)

وإن أبصرتُ طلعَتَهُ كَحلتُ نَواظري بعمى(٥)

ولعل الهدف من هجائه هو إظهار عدم الرضا عن أداء المغنين للتعديل والتغير، ولكن بقالب أدبي شعري فهو يتمنى الصمم لآذانه قبل أن

---

(١) سراج الدين محمد، **الهجاء في الشهر العربي**، ص٤٧.

(٢) جابر الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبيّ"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص١٥١.

(٣) الثَّعالبي، **المنتحل**، ص ص١٤٤-١٤٥.

(٤) أمما: قليلا، **لسان العرب**، مادة (أمم).

(٥) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص ٢١١.

يسمع هذا الصوت المنفر، والعمى قبل أن يرى الشكل القبيح لصاحبه، ويقول في وصف صوت المغني القرشي:

إذا غنانـــي (القرشـــي) دعـــوتُ الله بالطـــرش[١]

وإن أبصـــرتُ طلعـــتهُ فـوا لهفـي علـى العمـش!![٢]

ونلاحظ أن المُهلَّبيّ أراد انتشار أبياته لأنه أتبع ما يساعد على ذلك:فـ"الهجاء اقتصر على مقطوعات قصيرة لا تتجاوز البيتين أحياناً لأن الشاعر كان يريد بذلك سرعة انتشار هذه الأبيات بين جماهير الناس، كذلك مال الهجاء إلى المعاني الشعبية كي يكفل الشاعر انتشار أبياته"[٣]. واتبع في ذلك نهج غيره من الشعراء في تلك الفترة.

أما باقي الفنون الشعرية الأخرى كالمدح مثلاً فلم نرَ له فيه سوى بيت أو بيتين مما يدل على أن نصيبه من هذا الفن ضيق ومحدود، وعلى أنه لم يكن يتكسب بالشعر حتى في أيام فقره وضيقه،أو أن له موقفاً أخلاقياً منه.

وخلاصة القول وبعد إمعاننا في هذه الموضوعات نخلص إلى أن المُهلَّبيّ ليس شاعر هجاء ولا شاعر مدح وغيرهما، ولكنه نظم الأبيات الشعرية، متذوقاً أو مستجيباً لما يخطر بذهنه ساعة الحاجة إلى القول .

ثانياً: موضوعات نثره

كتب المُهلَّبيّ في باب النثر، كما كتب في باب الشعر، وقد قادته الكتابة إلى الوزارة فأصبح وزيراً لمعز الدولة البويهي، وللمهلبي رسائل ديوانيه، كما يذكر ذلك ابن النديم، فقد ذكر" له كتاب رسائل وتوقيعات"[٤]،

---

(١) القرشي: اسم مغنٍّ، الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص٢١١.

(٢) العمش: ضعف البصر مع سيلان دمع العين، **لسان العرب**، مادة(عمش).

(٣) سراج الدين محمد، **الهجاء في الشعر العربي**، ص٤٧.

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢١٧.

لكنها لم تصل إلينا. وقد كان المهلبي مقلاً في النثر كما هو في الشعر، على الرغم من أن الباخرزي يذكر أن"الغالب على هذا المُهَلَّبيّ الكتابة. "(١)

هذا رأيّ من آراء القدماء في أدب المُهَلَّبيّ، أما المحدثون أمثال الدكتور مصطفى الشكعة "فإنه يعده من الكتاب اللامعين الذين أثروا أدبنا برسائلهم الإمتاعية والإخوانية، ومن أصحاب الأقلام الذهبية العربية التي أثرت في تراثنا، وأغنت أدبنا وأمتعت عقولنا، وهذبت نفوسنا "(٢).

وللمهلبي نثر راق يدل على ما يتمتع به من معرفة أسرار الفصاحة والبلاغة (٣). واقتصرت مقطوعاته الأدبية على مقطوعات نثرية ورسائل إخوانية وتوقيعات متنوعة، تجلت فيها معرفته الفنية النثرية، وفي هذا يقول الثعالبي في ترجمته يصف أدبه: "وكان يترسل ترسلاً مليحاً (٤).

وقد عَمِلَ الثَّعالبي على جمع ما تخير من عباراته النثرية في كتابه اليتيمة(٥)، فكانت حِكماً ووعظاً ونُصحاً، ولأنَّ الحِكَمَ: "أقوال من جوامع الكلم، تعبر عن مواقف من الحياة والناس، وتشتمل على توجيه وإرشاد إلى ما فيه الصلاح في القول والعمل "(٦)، لذا كان أدبه النثري ذا فائدةٍ عامة بعضها في حال الإنسان، وتقلب أحوال الدهر معه(٧)، وبعضها في الأخلاق وبعضها في السلوك، فنراه يحدثنا بعباراتهِ فيما ينبغي أن يكون من الأخلاق قائلاً:" من حنثَ في أيمانه(٨) وأخلَّ بأمانته فإنما يحنثُ على نفسهِ"(٩). يحرص في مقطوعاته النثرية أن يبث الحِكَمَ والنصح في سبيل مواجهة الأخلاق السيئة التي انتشرت في المجتمع، فيقف موقف الناصح ومن كلامه

---

(١) الباخرزي، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ج١، ص٢٢٣.

(٢) مصطفى الشكعة، **الأدب في موكب الحضارة الإسلامية**، كتاب النثر، ص٤٢٦.

(٣) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، ص٦٩.

(٤) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٥.

(٥) المصدر ذاته، ج٢، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٦) محمود عبد الرحيم صالح، **فنون النثر في الأدب العباسي**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤م، ص٧٣.

(٧) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، ص٦٩.

(٨) حنث بيمينه :كذب فيها ونقضها، **لسان العرب**، مادة (حنث).

(٩) الثَّعالبي، **الإعجاز و الإيجاز**، ص٦٨.

في ذلك "أكففُ عن لحمٍ يُكسبُكَ بشماً[١] وعن فعلٍ يُعقبُك ندماً"[٢] ويقول:"مكّن موضع رجلك قبل مشيك، وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك "[٣]. ويحذر من الدهر وتقلباته "لستَ غفلاً عن الدهر فتنكر نوائبه، ولا مطيقا له فتدفع مصائبه"[٤].

والمهلبي لا يوجه مقطوعته الأدبية لفئة من الناس أو جهة معينة في المجتمع، بل يبث أفكاراً عامة لكل فئات المجتمع فيقول: "القلب لا يُملك بالمخاتلة[٥]، ولا يدرك بالمجادلة"[٦]، و"من تعرضَ للمصاعب فليتثبت للمصائب"[٧]. ويقول في الوزارة وما فيها: "التَّصرف[٨] أسنى[٩] وأعلى، والتَّعطل[١٠] أعفى وأصفى"[١١]. ويتحدث عن الأحكام فيقول:"قتل الإنسان ظلماً وقتلُ قاتله حُكم "[١٢].

ويقدر المهلبي في عباراته النثرية من مرت عليه السنون، وكثرت عليه التجارب، ويرى في بقية أيامه حسنة، ومتعة حلوة، فيقول: "وجدت فيه مع علو سنه، وأخذ الأيام من جسمه بقية حسنة، ومتعة حلوة"[١٣].

---

(١) البشم :الشبع الشديد والتخمة، **لسان العرب**، مادة (بشم).

(٢) الثعالبي، **سحر البلاغة وسر البراعة**، صححه وضبطه عبد السلام الحوفي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص١٨٨.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٩.

(٤) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٨.

(٥) المخاتلة:المخادعة، **لسان العرب**، مادة (خَتَلَ).

(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٨.

(٧) الثعالبي، **سحر البلاغة وسر البراعة**، ص١٨٨.

(٨) التصرف في الأمور: العمل، **لسان العرب**، مادة (صرف).

(٩) أسنى الشيء: أثبتهُ، الجرجاني، **أسرار البلاغة**، مادة (أسن) .

(١٠) التعطل: ترك العمل، بقي لا عمل له، **لسان العرب**، مادة (عطل)، وأعطال الرجال: عزلهم، الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة (عطل)

(١١) الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٤٩.

(١٢) الثعالبي، **سحر البلاغة وسر البراعة**، ص١٨٨.

(١٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٩.

ويتطرق أيضاً إلى الثقافة الأدبية فيشير إلى أمور البلاغة فيقول: "مضطرب اللسان، منتقض البيان"[١] و"لما أجابَ أطابَ، وتفسح في رحابِ لصَّوابِ"[٢] ورأيته فصيح الإشارة، لطيف العبارة "[٣] و" يعدل عن النص إلى الخَرْص[٤]، وعن الحدس إلى الهجس"[٥].

ولا يغفل المُهَلَّبِيّ عن استخدام أدبه في مخالطة غيره من الناس مهنئاً أو معزياً، فيقول معزياً أبا إسحاق الصّابي في أبيه الحسين هلال يقول: "ما ماتَ مَنْ كنتَ له خلفاً، ولا فُقِدَ من كنتَ منه عِوَضاً، ولقد قرَّتْ عَيْنُ أبيك بكَ في حياته، وسكنتْ مضاجعه إلى مكانك بعد وفاته"[٦].

رسائله الإخوانية:

لم يبتعد المُهَلَّبِيّ في فن الرسائل الإخوانية عن سُنَة كتاب هذا العصر، فقد" برع كتّاب القرن الرابع فيه وصيروه سُنَةً يجري عليها الأصفياء والآلاف"[٧]. واقتصرت رسائل المُهَلَّبِيّ التي وصلتنا على رسالة أرسلها إلى أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، وأخرى أرسلها إلى القاضي التنوخي قبل توليه الوزارة[٨]، ورسالة لابن خلاد، ويظهر في هذه الرسائل ما بينه وبينهم من تواصل ومودة، يقول في رسالته لأبي الفضل الشيرازي:

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٦٧.

(٢) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٨.

(٣) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٥.

(٤) الخرص: الكذب، واخترص القول:افتعله، الجرجاني، **أسرار البلاغة**، مادة(خَرَصَ)

(٥) الهجس: ما وقع في الخلد من أفكار وأحاديث، والحدس: الظن والتخمين، **لسان العرب**، مادة (هجس).

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص١٣٣.

(٧) ناظم رشيد، **الأدب العربي في العصر العباسي**، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤٠١هـ-١٩٨٩م، ص٢٥٣.

(٨) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٢، ص٢٠٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنـي -حَفِظَـكَ الله- وحفظنـي لـك، وأمـتَعَك بـي وأمتعنـي بـك، قـد بلوتُك طـول أيـام أبـي جعفـر -قـدَّسَ الله روحَـه- فوجدتُـك ذا شـهامة فـيما يُناط بك، حَسَنَ الكفايـة فـيما يوكـل إلـيك، كـتوماً للسِّـرِّ إذا اسـتُحفِظتَهُ، حسـنَ المسـاعدة فيما يَجمُلُ بـك الوفـاق علـيه، وقـد حَدانـي هـذا كلـه علـى اجتـبائك وتقريبك وإدنائك وتقديمك، وغالـبُ ظنـي أنـك تُعيننـي علـى ذلـك بمَـيْمُون نَقِيبَـتِك، ومـأمون ضريبتك، وجعلتُ دعامـة هـذا كلّـه أننـي أُجـريك مَجْـرَى الصـديق الـذي يُفـاوض فـي الخير والشر، ويشـارك فـي الغـثِّ والسـمين، ويُسـتنام إلـيه فـي الشـهادة والغَيْـب، ولـي معـك عَيْـنَان، إحداهُمـا مَغْضُوضـة عـن كـلِّ مـا سـاءني مـنك، والأخـرى مـرفوعة إلى كـلِّ مـا سـرَّني فـيك، فـإن كُنـت تجـدُ فـي نفسـك علـى قولـي هذا شاهداً صَدُوقاً، وإمـارةً نطوقـاً، فعرفنـي لأعلـم أن فراسـتي لـم تُفَـلّ، وحدسـي عـن طـريق الصـواب لـم يَمِـلْ، والحـال التـي جدّدهـا الله لـي هـي محروسـةٌ لك، ومُفْرغَةٌ عليك ومسـتقلة بـك، فأشْـركني فـيها بخالصـة الوَفـاء، أو تفـردْ بهـا إن شـئت بحقـيقة الصَّـفَاء، فلـك الأمَـنَةُ مـن حَـيْلُولة الاعـتقاد، والسـكونُ علـى عفـو الاجـتهاد، وثِقْ بـأنَّ الـذي خطبـتُه مـنك إنَّمـا أُريـدُه لـك، فـلا تَقْعَـنْ في وساوس صدرك أنَّ لكاشحٍ لـنا فـيما نحـنُ علـيه طـريقاً لـنقص، أو لمحـبٍّ لـنا فـيه باباً إلـى الزيادة، واكتفِ بهـذا القـدر الـذي دللـتُك علـيه واسـتقبلْ أمـري وأمـركَ بـالذي أرشدتُك إليه، وإياك أن تستشـيرَ فـيه غـيرَ نفسِـك، فـإنك بعَـرَض حسـدٍ يكـون عقـالاً لحظّـك، والله يهديك للحُسنى، ويقيني فيك غَوائلَ العيون المَرْضى، والسلام".[1]

لقـد خـص المُهَلَّبـيّ أبـا الفضـل العـباس بـن الحسـين الشـيرازي بهـذه الرسالة:

فذكـر صـفاته ومناقـبه الحميـدة المتمـثلة بالشـهامة وحسـن الكفايـة والأمانة "فوجدتُـك ذا شـهامةٍ فـيما يُـناط بـك، حَسَـنَ الكفايـة فـيما يوكـل إلـيك، كـتوماً للسِّـرِّ إذا اسـتُحفظتَهُ، حَسَـنَ المُسـاعدةِ فـيما يَجمـلُ بـكَ الوفـاق عليه". وهذه الصـفات صـفات تقليدية اسـتخدمها الشـعراء فـي المـدح والإطـراء، لـذا تكشف لنا

---

(١) التوحـيدي، **الصـداقة والصـديق**، تحقـيق وتعلـيق إبراهـيم الكيلانـي، ط٢، دار الفكـر بدمشق، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ص ١٥٤- ١٥٦.

هذه الرسالة نظرته لمن يريد أن يوكّل له المهام، يشير كذلك إلى مدى اهتمامه بصفات من يعينهم ويضع لذلك قواعد، رغم أن رسالته هذه ليست رسالة ديوانيه لتعيين أو تقليد منصب، لكن يظهر من ثنايا رسالته الإخوانية الدافع من الكتابة له بهذه الصورة التي فيها من الود والمحبة الشيء الكثير "وقد حداني...على اجتبائك وتقريبك وإدنائك وتقديمك". هو تأكيد التواصل والصداقة بين الوزير وأبي الفضل "وَثِقْ بَأنَّ الذي خطبتُه مَنْك إنَّما أُريدُه لك، فلا تقعنْ في وَساوسَ صَدركَ".

ويبدو أن المُهَلَّبِي يهتم بالصداقة كثيراً الصداقة، لذا يرسم لنا طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تكون بينه وبين كُتابه الأصدقاء والموالين له، ويُظْهِرُ ذلك بقوله: "وغالبُ ظني أنك تعينني على ذلك بمَيْمُون نَقِيبَتِكَ"[١]، ومأمون ضريبتك[٢]، وجعلت دعامة هذا كله أنني أجريك مجرى الصديق".

ولا يُغفل المُهَلَّبِيّ في رسالته الإخوانية هذه إلى أن يلتفت إلى ما يجب أن يتحلى الصديق الحق فيراه " الصَّديقُ الذي يفاوضُ في الخير والشَّر، ويشاركُ في الغَثِّ والسَمين، ويُسْتَنَامُ إليه في الشَّهادةِ والغَيْبِ"، ثم يصر في كتابه على الجواب، لتأكيد الصلة والاعتراف بصدق العلاقة "فإن كُنْتَ تَجِدُ في نَفْسِكَ على قَوْلي هذا شاهداً صَدُوقاً، وإمارةً نطوقاً، فعرفني...".

وفي الختام يكون الناصح فيحذره من أخذ المشورة من غير أهلها، فيكون عرضة للحسد الحاسدين وحقد الحاقدين "واستقبلْ أمري وأمركَ بالذي أرشدتكَ إليه، وإياك أن تستشيرَ غيرَ نفسكَ، فإنكَ بعَرَض حسدٍ يكونُ عِقالاً[٣] لحظّك". وعلى أي حال تعكس رسالته المشاركة الوجدانية والعاطفية التي أبدها المُهَلَّبِيّ تجاه أبي الفضل.

---

(١) النَّقيبة: النفس والطبيعة، ورجل ميمون النَّقيبة: إي مبارك النفس، **لسان العرب**، مادة:(نقب).

(٢) الضريبة: الطبيعة والسجيَّة. ، **لسان العرب**، مادة:(ضرب).

(٣) العِقال:الرِّباط، **لسان العرب**، مادة (عقل).

ويعلق الدكتور زكي مبارك على رسالة المُهَلَّبِيّ لأبي الفضل العباس بن الحسين بقوله:"هذا كلام أفصح من أن يحتاج إلى تعليق"[١] ويصنفها في باب العتاب من النثر.

أما رسالته الثانية فقد كانت رداً على القاضي ابن خلاد، عندما كتب للوزير مهنئاً بالوزارة، ولا يختلف مضمونها عن رسالته الأولى، يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَ كِتَابُكَ يَا أَخِي _ أَطَالَ الله بَقَاءَكَ، وَأَدَامَ عِزَّكَ وَتَأْيِيدَكَ وَنُعْمَاكَ _ الْمُتَضَمِّنُ نَفِيسَ الْجَوَاهِرِ مِنْ بِحَارِ الْخَوَاطِرِ، الْحَاوِي ثِمَارَ الصَّفَاءِ مِنْ مَنْبِتِ الْوَفَاءِ وَفِهِمْتُهُ، وَوَقَعَ مَا أَهْدَيْتَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ، وَخِطَابٍ وَشَعْرٍ، مَوْقِعَ الرِّيِّ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ، وَالشِّفَاءِ مِنْ ذِي الْعِلَّةِ، وَالْفَوْزِ مِنْ ذِي الْخَيْبَةِ، وَالأَوَبِ مِنْ ذِي الْغَيْبَةِ، وَمَا ضَاعَتْ حَالٌ إِلاَّ وَأَنْتَ الأَوْلَى بِسُرُورِهَا، وَالأَغْبَطُ بِحُبُورِهَا، إِذْ كُنْتَ شَرِيكَ النَّفْسِ فِي السَّرَّاءِ وَمُوَاسِيَهَا فِي الضَّرَّاءِ، وَتَكَلَّفْتُ الإِجَابَةَ عَمَّا نَظَمْتَ عَلَى كَثْرَةٍ مِنَ الشُّغْلِ إِلاَّ عَنْكَ، وَزُهْدٍ فِي الْمُطَاوَلَةِ إِلاَّ فِيكَ. وَالْعُذْرُ فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ الْغَايَةِ وَاضِحٌ، وَدَلِيلُ الْعَجَلَةِ فِيهَا لاَئِحٌ، وَأَنْتَ بِمُوَاصَلَتِي بِكُتُبِكَ وَأَخْبَارِكَ وَأَوْطَارِكَ مَسْؤُولٌ، وَالْجَرْيُ عَلَى عَادَتِكَ الْمَأْثُورَةِ وَسِيرَتِكَ الْمَشْكُورَةِ مَأْمُولٌ، وَأَنَا وَالله عَلَى أَفْضَلِ عَهْدِكَ، وَأَحْسَنِ ظَنِّكَ، وَأَرْكَنِ ثِقَتِكَ، وَمُشْتَاقٌ إِلَيْكَ"[٢]:

مَوَاهِبُ الله عِنْدِي لا يُوَازِيهَا ... سَعْيٌ وَمَجْهُودُ وُسْعِي لاَيُدَانِيهَا

لَكِنَّ أَقْصَى الْمَدَى شُكْرِي لأَنْعُمِهِ ... وَتِلْكَ أَفْضَلُ قُرْبَى عِنْدَ مُؤْتِيهَا

وَاللهَ أَسْأَلُ تَوْفِيقاً لِطَاعَتِهِ ... حَتَّى يُوَافِقَ فِعْلِي أَمْرَهُ فِيهَا

وَقَدْ أَتَتْنِي أَبْيَاتٌ مُهَذَّبَةٌ ... ظَرِيفَةٌ جَزْلَةٌ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

ضَمَّنْتَهَا حُسْنَ أَوْصَافٍ وَتَهْنِئَةٍ ... أَنْتَ الْمُهَنَّى بِبَادِيهَا وَتَالِيهَا

وَدَعْوَةٌ صَدَرَتْ عَنْ نِيَّةٍ خَلَصَتْ ... لاشَكَّ فِيهَا أَجَابَ اللَّهُ دَاعِيهَا

---

(١) زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، المكتبة العصرية، بيروت، د ت، ج١، ص٢٠٦.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص ص٥-٦.

وأنـــتَ أوْثَـــقُ مَوْثُـــوقٍ بِنِيَّـــتِهِ وَأقْـــرَبُ الـــنَّاسِ مِـــن حَـــالٍ نُرَجِّـــيها
فَـــثِقْ بِنَـــيْلِ المُـــنى في كُلِّ مَنْزِلَةٍ أصْـــبَحتَ تَعْمُـــرُها عِـــنْدي وَتَبْنِـــيها

تمـــيزت رســـالة المُهَلَّبِـــيّ هـــذه بالقصـــر والاختصـــار، فـــيذكر مباشـــرةً بعـــد البســـملة الهـــدف مـــن وراء الرســـالة، وإنّهـــا ردٌّ علـــى الرســـالة التـــي وصـــلته مـــن القاضـــي ابـــن خـــلاد يهنـــئه بـــالعودة إلـــى الـــوزارة. ويُلمـــح المُهَلَّبِـــيّ فـــي رسالة إلى مـــيزات وخصـــائص رســـالة ابـــن خـــلاد فـــيقول "وَصَـــلَ كِـــتَابُكَ يَـــا أخِي ... المُتَضمَنُ نَفِيسَ الْجَوَاهِرِ مِنْ بِحَارِ الْخَوَاطِرِ، الْحَاوِي ثِمَارَ الصَّفَاءِ مَنْ مَنْبِتِ الْوَفَاءِ."

ويعـــترف فـــي رســـالته بمكانـــة رســـالة ابـــن خـــلاد ويشـــيد بموقـــع أدب القاضـــي كلّـــه. مـــن نظـــم ونـــثر وخطـــابٍ وشـــعر، فيصـــفه "وَوَقَـــعَ مَا أهْدَيْتَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَـــثْرٍ، وَخِطَـــابٍ وَشَـــعْرٍ، مَوْقِـــعَ الـــرِّيِّ مِـــنْ ذِي الْغُلَّـــةِ، وَالشِّـــفَاءِ مِـــنْ ذِي الْعِلَّـــةِ، وَالْفَوْزِ مِنْ ذِي الْخَيْبَةِ، وَالأوَبِ مِنْ ذِي الْغَيْبَةِ."

ورغـــم أنـــه يوجـــه رســـالته هـــذه إلـــى مـــن هـــو أدنـــى مـــنه منزلة اجتماعية، إلا أنـــه يلـــتزم اللـــباقة فـــي مخاطبـــته، فيعـــترض مقدمـــة الرســـالة بالدعـــاء للمرســـل إليـــه "_ أطَـــالَ الله بَقَـــاءَكَ، وَأدَامَ عِـــزَّكَ وَتَأْيِـــيدَكَ وَنُعْمَـــاكَ_". ويلـــح علـــى إظهـــار علاقـــته بصـــديقه القاضـــي ومـــا بيـــنهما مـــن ود، فـــي كـــل كلمـــة مـــن كلمات الرسالة ملاحظة أن رســـالة القاضـــي جـــاءت بعـــد نكـــبة المقـــارع التـــي أصـــيب بهـــا المُهَلَّبِـــيّ وجعلـــته كـــان يعانـــي مـــن حالـــة نفســـية ســـيئة نتـــيجة لذلـــك، فـــيقول: " وَمَا ضَاعَتْ حَالٌ إلا وأنـــتَ الأوْلـــى بِسُـــرُورِهَا، وَالأغْـــبَطُ بِحُـــبُورِهَا، إذْ كُنْـــتَ شَـــرِيكَ الـــنَّفْسِ فِـــي السَّرَّاءِ وَمُوَاسِيَهَا فِي الضَّرَّاءِ".

وفـــي طـــي رســـالة المُهَلَّبِـــيّ اعـــتذار صـــريح لتقصـــيره وعـــدم وفائـــه له بحقـــه الـــذي يســـتحقه، ويُـــرجع أســـباب هـــذا التقصـــير إلـــى العُجالـــة والانشغال بأمور السلطة، فـــيقول: " وَتَكَلَّفْـــتُ الإجَابَـــةَ عَمَّـــا نَظَمْـــتَ عَلَـــى كَـــثْرَةٍ مِـــنَ الشُّغْلِ إلاَّ عَنْكَ، وَزُهْـــدٍ فِـــي الْمُطَاوَلَـــةِ إلاَّ فِـــيكَ. وَالْعُـــذْرُ فِـــي تَقْصِـــيرِهَا عَـــنِ الْغَايَـــةِ وَاضِـــحٌ، وَدَلِـــيلُ الْعَجَلَـــةِ فِـــيهَا لائِـــحٌ ". وهـــذه العُجالـــة وهـــذا الانشـــغال لـــم يعطـــه مجـــالاً كافياً ليعبر عما يحسه تجاه القاضي.

ثم يستوحي الشعر في رسائله استيحاءً موفقاً، وهي سمة بارزة عنده، فيختم المُهَلَّبيّ رسالته بأبياتٍ شعرية لا يختلف مضمونها عن مضمون الرسالة نفسها، فيقول فيها إنَّ الوزارة هي هبة من الله، ويدعوه أن يوفقه في عمله، ويصف الأبيات التي وصلته من القاضي ابن خلاد بأنها أبياتٌ رقيقة وجزلة، وفيها حسن إبداع، ويقدر المُهَلَّبيّ له ذلك، ويَعِدهُ بتحقيق أمانيه وتقريبه منه لأنه يثق بنيته ويراه أقرب الناس بعد النكبة التي أصابته.

التوقيعات:

جمع توقيع، ومعناه اللغوي: التأثير القليل الخفيف[١]، ويراد بها التعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها[٢]. وكان له نصيب في التوقيعات، ولم يصل إلينا الكثير من توقيعات المُهَلَّبيّ، وربما ضاعت ضمن ما ضاع من أدبه، ولم يصل إلينا إلا هذا النزر القليل مبعثراً في كتب الأدب والأخبار، وقد جمع صلاح جرار ومحمد محمود الدروبي توقيعات الوزير المُهَلَّبيّ، في كتاب "جمهرة توقيعات العرب"[٣]. وقد تكون التوقيعات " آية قرآنية ... وقد تكون حديثاً نبوياً، أو قولاً مأثوراً لبعض المشهورين، أو حكمة أو مثلاً، أو بيتاً من الشعر أو شطراً منه على حسب ما يرى الموقع أن يقتبس من هذه المصادر"[٤]. فقد كانت توقيعات المُهَلَّبيّ مختلفة استخدم فيها ثقافته المتنوعة ومهارته العقلية فيها من: الآيات القرآنية التي وقع فيها لصاحبه القديم ليؤكد بها رده للجميل أضعافاً مضاعفة لكرمه، قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهم في سَبيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائةُ حَبَّةٍ"[٥].

---

(١) محمود المقداد، **تاريخ الترسل النثري عند العرب**، دار الفكر، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٣٩٦.

(٢) محمد نبيه حجاب، **بلاغة الكتاب في العصر العباسي**، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ص٩٩.

(٣) محمد محمود الدروبي وصلاح جرار، **جمهرة توقيعات العرب**، ج٢، ص ص٣٦٧-٣٦٩.

(٤) محمود المقداد، **تاريخ الترسل النثري عند العرب**، ص٤٠١.

(٥) **سورة البقرة**، آية٢٦١.

ووقع بأبيات من الشعر يقول فيها[١]:

رَقَّ الـــــــزمانُ لِفاقتـــــــي ... ورَثـــــى لِطـــــولِ تَحَرُّقـــــي

وأنالنـــــي مـــــا أرْتَجـــــي ... وأجـــــادَ ممـــــا أتَّقـــــي

فلأصـــــفحنْ عمـــــا أتـــــا ... هُ مـــــن الذُنـــــوبِ السُـــــبَّق

حـــــتى جنايـــــته بمـــــا ... فَعَـــــلَ المَشـــــيبُ بمَفرقـــــي

ومـــن أهـــم خصـــائص التوقـــيعات الإيجـــاز والـــبلاغة،[٢] فهـــذا الـــنوع مـــن الكـــلام ممـــا عَدلـــوا فـــيه عـــن الـــتَّطويل والـــتَّكرار إلـــى الإيجـــاز والاختصـــار[٣]، فهو يُلخـــص فـــي بعـــض كلمـــات مـــا يُـــروى فـــي ســـطور، فـــيقول فـــي توقيعه على كتاب القُنائـــي[٤] الـــذي اســـتتر مـــنه عـــدة أيـــام ثـــم كتـــب بســـبب اســـتتاره، "فوقـــع المُهَلَّبيّ بخطّـــه علـــى ظهـــر الكـــتاب: أحســـنَ الله إلـــيك، كمـــا أحســـنَ توفـــيقك، فلتســـكن نفسك، فإنّـــي عونـــك، ومـــن ورائـــك، إن شـــاء الله"[٥]. فكـــان موفقـــا فـــي اســـتخدام هذا التوقيع ليعـــبر بـــه عـــن عفـــوه عـــنه وتأيـــيده له. ويمكـــن أن نقـــول أن توقـــيعه هذا تعليق على بعـــض الأمـــور، دون أن يظهـــر مهارتـــه الأدبـــية وقدرتـــه الفنـــية، ولعـــل ذلـــك لانشغاله في الأعمال الرسمية.

وقـــد تكـــون توقـــيعاته عـــبارات نـــثرية غايـــة فـــي دقـــة التعبـــير، تعـــتمد التصـــوير والإيقـــاع، "كالتـــي وقـــع بهـــا فـــي رقعـــةٍ لأبـــي علـــي الحامـــي: قـــرأت هذه الرُقعة التـــي هـــي أدقُّ مـــن السِّـــحر، وأرقُ مـــن دمـــوع الهَجْـــر، وأطيـــبُ مـــن الغِنى بعـــد الفقـــر، وأدلُّ علـــى فضـــلك مـــن الصُّـــبح علـــى الشـــمس، فمرحـــباً بهـــا وبكاتِبها، وما عليه لو يكون مكانها؟!"[٦]

---

(١) ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، ص ص١٠٤-١٠٥.

(٢) حمزة المقداد، **تاريخ الترسل النثري عند العرب**، ص٣٦٧.

(٣) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق محمد رضوان الدية، دار الثقافة، بيروت، ص١٦٠.

(٤) أبـــو قرّة الحُسين بن محمّد القنائي الكاتب، محمد محمود الدروبي وصلاح جرار، **جمهرة توقيعات العرب**، ج٢، ص٣٦٧.

(٥) المرجع ذاته، ج٢، ص٣٦٧.

(٦) المرجع ذاته، ج٢، ص٣٦٧.

المفصَّل:

والمُفَصَّل[١]: أي فَصَّلت الوشاح إذا كان نظمه مُفَصَّلاً بأن يُجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أوشذرة أوجوهرة تفصل بين كل اثنين من لون واحد[٢]، ونرى أن الثَّعالبي يوردها على أنها فصول للمهلبي مردفة بأبيات الشعر[٣]؛ أي يعرض المهلبي عباراته النثرية وحكمته المسجوعة والمحكمة، ثم ينظم أبياتاً شعرية تحمل المعنى نفسَه، بينما سماه الكلاعي بالمفصَّل فيقول: "وسمينا هذا النوع من البيان بالمفصل لأنه فُصِّل فيه المنظوم بالمنثور، فجاء كالوشاح المفصَّل ونظير ذلك قول أبي محمد المهلبي:"[٤]

فصل: رأيته فصيح الإشارة، لطيف العبارة:

إذا اختصر المعنى فشربة حائم وإن رام إسهاباً أتى الفيض بالمدِّ

فصل: قد عمَّهم بنعمِهِ، وغَمَرهم بشيمِهِ:

وغزاهُمُ بسوابغ[٥]من فضلِهِ جُعلت جَماجِمَهم بَطائِنَ نَعلهِ

فصل: قد اغْتيلَ كَمينَهُ، واجْتيحَ عَرينَه:

وَدارتْ عليهِ رَحى وَقْعةٍ تظلّ الحجارة فيها طحينا

فصل: إنه جَريحُ سيفكَ، وطريحُ حيفكَ:

وَمَنْ إن تَلافاهُ رضاكَ أعاشهُ وَمَنْ موتُه إن دام سَخَطُكَ حائِنٌ

فصل: ربما وفى ضنين، وهفا أمين:

فللرجل الوفي جميل وفائه وللناصح الهافي جميل التجاوز

ولقد تجلت في هذا المُفَصَّل قدرته الفنية وهي سمة بارزة عنده .

---

(١) محمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها**، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦٣٥.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فصل)

(٣) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٧٥-٢٧٧.

(٤) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص ١٤٤.

(٥) السوابغ: النعم والعطايا، والسابغة: الدرع، **لسان العرب**، مادة (سبغ)

الفصل الثالث

الخصائص الفنية في أدب الوزير المُهَلَّبيّ

أولاً: خصائص شعره

بناء القصيدة:

أشرنا فيما تقدم إلى أنَّ ما وصلنا من شعر المُهَلَّبيّ قد جاء على صورةِ مقطوعات قصيرة، نجد بعضَها مبثوثة في طيات كتب الأدب والتراجم التي بين أيدينا، على الرغم من أن ثقافته الأدبية التي أنتجت هذه المقطوعات القصيرة، لا تعجز عن نَظم قصائدَ طويلة، فللمهلبي سبعة عشر بيتاً[١] من" قصيدةٍ طويلةٍ في أول كل بيت وآخره ضاد معجمة"[٢]، ولم يحدد طول القصيدة.

إنَّ أطول مقطوعة عندهُ لا تتجاوز هذه القصيدة، وأكثر أشعاره التي وصلت إلينا، تتكون من بيت أو بيتين أو ثلاثة، نظمها في موضوعاتٍ مختلفةٍ ومتنوعةٍ، لذا فشعره يخلو من المقدمات التقليدية، وبسبب ما تتميز به من قصر، ويمكن أن نَرُدَّ ذلك إلى طبيعة المناسبات التي نظم فيها شعره وظروف نظمه، فإما أن ينظمها ارتجالاً دون تحضيرٍ مسبق، وهذه الحالة في شعره كثيرة منها: ما يذكره الثَّعالبي عن قول الصاحب عن الوزير المُهَلَّبيّ حين "يقول فعمل بيتين صنعا في الوقت "[٣] وكقول المُهَلَّبيّ في الحال لخادمه (سلاف): بل غن:

يا شَقيقَ الَّنفس مِنْ خَدَمي ... لَمْ يَنَمْ ليلي ولَمْ أنم

---

(١) **المستدرك على شعر المهلبي**، المقطوعة رقم (٨) .

(٢) أيدمر، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج١، ورقة٣٨.

(٣) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٣.

غَنّني مِنْ شعرِ ذي حكمٍ يا شَقيقَ النَّفسِ مِنْ حكمِ[١]

وكذا فعل عندما أستحسن صوتاً: "أخذ المُهَلَّبِيّ الدواة وكتب في الحال"[٢] بيتين له، أو في لحظة شعورية تكشف عن بيت أو بيتين ينظمهما معبراً عنها كقوله في كلّة قصب[٣] نصبت له في داره بالأهواز، حرّكتها الريح، فاستحسن ذلك، وقال:

رأيتُ مَرَّ الهواءِ (عليها) .....[٤]

فَشِمْتُ منها اخْتلاسُ لحظٍ وَخِلتُ فيها وَجيبُ قلبِ[٥]

وأرى سبباً آخر لهذه القلة وهو طبيعة عمله وانشغاله بأعمال فرضتها عليه الظروف السياسية كوزير لمعز الدولة البويهي، فلو فرضنا وجوده في ظروفٍ أخرى، لتوقعنا أن أدبه بشكل عام سيكون أكثر غزارة مما هو عليه، إذ كان عمله لا يعطيه الوقت الكافي للتأمل.

الألفاظ والأساليب:

تعتبر الكلمة من أهم الأركان الأساسية لأي عمل أدبي، وتحتل مكانه مرموقة في البناء الفني. والدارس لأشعار المُهَلَّبِيّ يستطيع أن يلاحظ أنّ ألفاظه بصورة عامة، كانت سهلة وبسيطة وخالية من التكلفِ، ويدرج

---

(١) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٣. أنشدهما رداً على سلاف المغني، إذ غنى له سلاف بيت أبي نواس:

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

(٢) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٧، ص١١٥.

(٣) الكِلّة (بكسر الكاف): غشاء رقيق يتوقى به من البعوض، وهذا اسمها في العراق، وقد تسمى في بلاد عربية أخرى بالناموسية، وكلّة القصب: التي تتخذ من عيدان القصب، التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٨، ص٢٣٩.

(٤) فراغ في الأصل، التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٨، ص٢٣٩.

(٥) المصدر ذاته، ج٨، ص٢٣٩.

ابن معصوم أبياتاً له يضربها أمثلة على سهولة الألفاظ وخلوها من التعسف في السبك،[١] كقوله:

قال لي من أحبُّ والبين قد جدْ ... دَ ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطَّريق تصنع بَعدي ... قلتُ أبكي عليك طول الطريق

وقوله أيضاً:

تَصارمتْ الأجفانُ منذُ صَرمتني ... فما تلتقي إلا على عبرةٍ تَجري

فهي تميل إلى الرقة والعذوبة، ولاسيما ألفاظه في الغزل ووصف الخمر؛ لأنه كان يعبر عما في نفسه من عواطف رقيقة، ويرى الأستاذ الشايب أنَّ "للغزل أسلوباً يمتاز بالرّقة والليِن والسهولة في غير ابتذال"،[٢] كقوله في الغزل:

فلَوْ آذاهُ نَظري طَمَسْتُهُ ... ولَوْ سَقاني أجَلي شَربْتُهُ [٣]

وقال أيضا:

وَيْحَ نَفْسي مِنْ لوْعةِ الإشْتياق ... ورَسيس الهوى ووَشْكِ الفِراق[٤]

جَلَّ ما بي حتَّى لقد عَلِمَ النَّا ... سُ بأني أطقتُ غيرَ المُطاق

مَنْ عَذيري مِمَّنْ به ظَلَّ عِشْقي ... مَثَلاً بَيْنَ سائر العُشَّاق

حاز رقّي بوردِ خدَّيْهِ لمَّا ... أنْ بدا في مُوَرَّداتٍ رقاق[٥]

وثمة ملاحظة في شعر المُهَلَّبيّ وهي استعماله لبعض التعبيرات اليومية والأقوال الشائعة في مثل قوله: "ذوب الملح في الماء" في قوله:

---

(١) ابن معصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، حققه وترجم لشعرائه شاكر هادي شكر، مكتبة النعمان، النجف، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ج٦، ص٢٧٣.

(٢) أحمد الشايب، **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)**، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٨٥.

(٣) الراغب الاصبهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء**، ج٣، ص٨٦.

(٤) الرَّسَن والرَّسيس: أول الحُمَّى، **لسان العرب**، مادة (رسس).

(٥) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، ج١، ص٣٠٥.

حَـــتى إذا أبـصـــــرته ذبـت في يـــديه ذوبَ الـملح فـي الـمـاء[١]

و"المال عز" في قوله:

المالُ عِـزٌّ وَمنْ قَلَّـتْ دَرَاهِـمُهُ حَـيَّـاً كَمَـنْ ماتَ إلاّ أنَّـهُ صَنَمُ[٢]

وقوله: " ياحياتي":

يـا عروسـاً زُفـت إلـي فأهَديـ تُ إلـيها رقـي مَكـانَ المُهـور

بالتملّـي وبالـرّجا والسـرور يـا حياتـي والمـنزل المعمـور

قـد لعمـري وفيـت لي وسأجزيـ ك وفـاءً بالشـرط بعـد الـنذور[٣]

بـل إنـه طعَّـمَ شـعره بالألفـاظ الفارسـية التـي دخلـت إلـى العربـية واندست فيها، وأمثلة هذا ما ورد في أبياته من ألفاظ فارسية:

الكافور[٤] في مثل قوله:

أقاتلتـي بانكسـار الجفـون وَمُسـتوفزينَ علـى معصـر

كحقيـن مـن لـبِ كـافورة برأسـيهما نقطـتا عنـبر[٥]

والمسك[٦]، في قوله:

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٣.

(٢) العمري، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٢، ورقة٢٣٢.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٠.

(٤) كافور: نبت طيب يكون من شجرة يشبه الريحان والبابونج، ينبت في جبال بحر الهند والصين، خشبه أبيض هش خفيف، ويوجد في أجوافه الكافور والكلمة هندية الأصل "كابور". ولونه أبيض، وفي التنزيل "كان مِزاجُها كافورا"، محمد ألتونجي، **معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية منذ بواكير العصر الجاهلي**، حرف الكاف، ص٣٣١.

(٥) الثعالبي، **أحسن ما سمعت (اللآلئ والدرر)**، شرحه وضبطه عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٠٣.

(٦) هندية الأصل، وفي التنزيل "وخِتامهُ مسك"، معرب"مِشْك"، طيب يستخرج من دم الغزال ذو لون أسود، محمد ألتونجي، **معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية منذ بواكير العصر الجاهلي**، حرف الميم، ص١٤٥.

بنفسجٌ بذكي المِسكِ مخصوصُ ... ما في زَمانك إذ وافاهُ تنغيصُ[١]

والنرجس[٢]، في قوله:

كأنَّما النَّرجس في روضِهِ ... إذا أتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ قُرْبِ

أقداحُ ياقوتٍ تعاطينها ... أناملٌ من لؤلؤٍ رَطْبِ[٣]

والسندس[٤]، المَوْزَج[٥]، اللاذة[٦] أيضاً في أبيات ذكرناها سابقاً.

ونستطيع أن نلاحظ أيضاً أن المُهَلَّبيّ قد استوحى ألفاظه من مصادر أخرى، كمظاهر الترف والغنى الفاحش، ومما عرف من الأحجار الكريمة في زمانه كالياقوت[٧] واللؤلؤ، ومظاهر الطبيعة وجمالها، فيجتمع ذلك في قول المُهَلَّبيّ في الورد:

قَراحٌ وَرد مونَقُ نبتُه ... بالحُسن والبهجةِ منعوتُ

مُبيضَّةٌ فيه ومُحمَّرةٌ ... كأنهُ درٌّ وياقوتُ [٨]

إلا إننا نجد أن ابن سنان الخفاجي يعيب على المُهَلَّبيّ استعماله في شعره ألفاظ أصحاب المهن والصناعات، وعدَّ ذلك من أسباب عدم الفصاحة وفقدان البلاغة، وإنه لا يليق استعمالها في الشعر، يقول: "وكان أصحابنا إذا سمعوا قول المُهَلَّبيّ:

---

(١) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، ج٣، ص٨٧.

(٢) من الرياحين، تشبه به الأعين لذبولهِ، معرب "نركس"، **معجم المعربات الفارسية**، حرف النون، ص١٥١.

(٣) المنشئ الإربلي، بهاء الدين، **التذكرة الفخرية**، ص٢٧٤.

(٤) السندس : ضرب من الثياب خضر من القز، رقيق الديباج، **معجم المعربات الفارسية**، حرف السين، ص ١٠٣.

(٥) المَوْزَج: الخف طويل الساق، معرب "موزة" ثم حولت الهاء إلى جيم، في الحديث" إمرأة نزعت مَوْزَجَها فسقت بهِ كلباً"، **معجم المعربات الفارسية**، حرف الميم، ص١٤٨.

(٦) ثوب حرير أحمر، معرب "لاد"، ، **معجم المعربات الفارسية**، حرف اللام، ص١٤٠.

(٧) الياقوت: الحجر الثمين، وفي التنزيل"كأنهن الياقوت والمرجان" **معجم المعربات الفارسية**، حرف الياء، ص٢٠٠.

(٨) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، ج٣، ص٩٠.

يـا مَـنْ له رُتَـبٌ مُمَكَّـــــــــــ ـنَـةٌ الـقـــواعِـدِ مـنْ فُـؤادي

قـالوا: هـذا يصـلح أن يكـون شـعر بـنَّاء."[١] وهـذا مـا ذهـب إلـيه القرطاجـي حيـن قـال يجـب علـى الشـاعر "ألا يسـتعمل شـيئاً مـنها لأن اسـتعمالها فـي الشـعر أشـد قـبحاً مـن اسـتعمال الألفـاظ السـاقطة المبـتذلة"[٢]، لكـنه يسـمح باسـتعمالها فـي الشـعر فـي حالـة وصـفه للأشـياء الماديـة يقـول: "أمـا إذا كـان غـرض الشـعر مبنـيّا علـى وصـف أشـياء علمـية أو صـناعية ومحاكاتهـا والتخييل فـي شـيء مـنها، فإيـراد تلـك المعانـي والعـبارات غـير معيـب فـي ذلك الغرض، لأن للشـاعر أن يحاكـي شـيئاً مـن الموجـودات ويخـيّل فـي واحـد واحـد مـنها مـا تمـيل إلـيه الـنفوس أو تـنفر عـنه،"[٣]وحـتى هـذا التـبرير لـم يبرر استعمال المُهَلَّبيّ لهذه الألفاظ لأن البيت يتبعه بيت أخر وهو:

أيـحـلُّ أخـذُ الـمـاءِ مـنْ مُـتَـلَهِّـب الأحـشاءِ صـادي [٤]

ومـن معـنى البيتيـن نـرى أنهمـا يعـبران عـن مـدى تمكـن الحـب مـن صـاحبنا لدرجـة حاجـته الماسـة لـه كحاجـة الظامـئ للمـاء، واسـتنكار أخـذ المـاء منه، ولا علاقة لذلك بالبناء وصناعته.

ونحـن نـتحدث عـن الألفـاظ، لابـد أن نبيـن أنَّـنا نـرى فـي شعره مظاهر مخـتلفة مـن مـثل: الحـوار والمـبالغة، ونسـتطيع أن نجـد المـبالغة فـي قولـه حين يصـور مـا وصـل إلـيه مـن المـنزلة الرفـيعة العالـية عـندما تقلد الوزارة إلى درجة بلوغه الشمس ونصب نفسه ملك الدنيا وما فيها.

ومـن ناحـية أخـرى يـبالغ فـي تصـوير درجـة شـكواه مـن حالـة الفقـر التـي وصـل إلـيها، وذمـه الدنـيا وكـرهه لهـا، ويـرى أنـه يشـتري الموت لو كان يـباع، ومهمـا يكـن مـن أمـر فالإنسـان المسـلم لا يتمـنى المـوت أو يطلـبه بهـذه الصورة، ويقول:

---

(١) أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي الحلبي، **سر الفصاحة**، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص١٦١.

(٢) أبو الحسن حازم القرطاجي، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق الحبيب ابن الخوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٨٩.

(٣) المرجع ذاته، ص١٩٠.

(٤) الصدّى:العطش الشديد، ورجل صَدٍ وصَدْيان عطشان، **لسان العرب**، مادة (صدى).

ألا مَـــوْتٌ يُـبـــاعُ فـأشـتـريـهِ فهـــذا العـيـشُ مـا لا خـيرَ فـيـهِ
ألا مَـوْتٌ لـذيـذُ الـطعـم يـأتي يُـخَلِّصُـنـي مـن الـعيـش الكريهِ
إذا أبْـصَرتُ قـبـراً مـن بـعيـدٍ ودِدتُ لـــو أنـنـــي مـمـــا يلـيهِ
ألاَ رَحِـمَ الـمُهـيمـنُ نَفْـسَ حُـرٍ تَـصَـدقَ بـالوفـــاةِ عـلى أخِيـهِ[١]

هـذا وقـد بـالغ فـي تصـوير جمـال الغـلام التركـي ورقـته الـذي يشـبه العذارى إلى درجة أنه غيّرَ في تركيبة جسده، فيقول:

ظبـــيٌّ يـــرقُّ المـــاءُ فـــي وجـــناتهُ ويَـــرقُ عـــودُهْ
ويَكـــادُ مـــنْ شـــبه العَـــذا ري فـــيه أن تَـــبدو نُهـــودُه[٢]

أما الحوار فمن مثل:

أمثِلِـي يَـا أخِـي وقَسِـيمَ نَفسِـي يُفَـارِقُ عَهْـدَهُ عِـنْدَ الفِـرَاقِ؟
ويَسْـلُو سَـلْوَةً مِـنْ بَعْـدِ بُعْـدٍ ويَنْسُـبُهُ الشَّـقِيقُ إلـى الشِّـقَاقِ
وأُقْسِـمُ بالعِـناقِ وَتِلْـكَ أشْـفَى وأوْقَـى مِـنْ يَمينِـي بالعِـتاقِ
لقَـدْ ألصَـقتَ بـي طلـباً قبـيحاً تَجـافى جانـباه عَـن التِصـاقِ[٣]

وحوار آخر يعقده خلال أبياته فيقول:

قـالَ لـي مَـنْ أحِبُّ والبينُ قد جـ ـدَّ وفـي مهجتـي لهيـبُ الحـريق
مـا الذي في الطَّريق تصنعُ بعدي؟ قلـت: أبكـي علـيك طـولَ الطـريق[٤]

واسـتخدم شـاعرنا بعـض العـبارات والأسـاليب اللغويـة ومـن ذلـك استعمل (و،أو،ربَّ) كما في قوله:

وقَلـبٍ شَـديدٍ لا يَلِيـن لخلّـةٍ ولا يـتلافاه الـرُّقى وَالـتلطُّفُ[٥]

وقوله:

---

(١) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص ص ٣٤٥-٣٥٥.
(٢) المكي الحسيني، **نزهة الجليس**، ج٢، ص٩١.
(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧١.
(٤) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٥.
(٥) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٧.

وذي حَسَدٍ ولو حلَّ بي ما يريده ... لأصْبَحَ مَفْجوعاً بفَيض بَناني

ولَمْ أعْطِه جَهْلا ولَكنْ سحائبي ... تَعَمُّ ذوي الإخلاص وَالشَّنآن[١]

وقوله:

ربَّ ليلٍ لبستُ فيه التصابي ... وَخَلعتُ العُذار والعدلَ عنّي

في محلٍّ تحله لدّة العيش ... ويجنى سروره من (تجنّي)

كما استخدم الأسلوب الإنشائي الطلبي مثل: النداء والأمر،ومن النداء الذي يفيد الشكوى عنده كما في قوله :

يا هِلالاً يبدو فيزدادُ شوقي ... وهزاراً يشدو فيزدادُ عشقي

زعمَ الناسُ أنَّ رقَّك مُلكيَ ... كذبَ الناس أنتَ مالكُ رقّي [٢]

وقوله:

يا عارفاً بالداءِ مطْ ... طرح السؤال عن الدَّواء

العلمُ عِنْدي كالغذا ... ءِ فهلْ تعيشُ بلا غذاء؟[٣]

وقوله:

يا شَقيقَ النفس مِنْ خَدَمي ... لَمْ يَنَمْ ليلي ولَمْ أنمِ[٤]

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي وهو هنا يفيد الزهد كقوله:

يا نَفْسُ كُفّي عَن العْصيان واغْتنَمي ... خَيراً كأنَّكِ والأيامَ لَمْ تَكُن

يا نَفسُ وَيْحَكِ تُوبي واعْملي حسناً ... يَلْقاكِ ربُّكِ يَومَ البَعثِ بالحَسَن[٥]

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) الثعالبي، **الإعجاز والإيجاز**، ص١٤٥.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٥.

(٤) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٣.

(٥) أيدمر، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٥، ورقة٤٧٤.

كمـــا اســـتخدم أسلوب الأمر، وقد خرج عن معناه الأصلي وهو هنا للنصح والإرشاد في قوله:

فـــاجْعَلْ عَبـــيدَكَ أوْتـــاداً مُشَـــجَجَةً لا يَثْبُـــتُ البيـــتُ حَـــتَّى يُقْـــرَعَ الوَتَدُ[١]

وقوله:

ألْـبَسْ أخاك على ما كانَ مِن خُلُقٍ واحفَـظْ مودّتَـــه بالغَيـــبِ مـــا وصَـــلا

فـــأطولُ الـــنَّاسِ غمّاً مَن يُريدُ أخاً ذا خُلّـــةٍ لا يَـــرى فـــي ودّهِ خلـــلا[٢]

وبـــراعة المُهَلَّبـــيّ وبلاغـــته واضـــحة فـــي رده علـــى الكتـــب التـــي تصـــله مـــن الكـــتاب والأدبـــاء، فـــيورد الألفـــاظ المناســـبة للـــتخلص إلـــى الغـــرض مـــن الكِتاب بأبـــيات شـــعرية، وهـــذا مـــن ضـــروب إحكـــام صـــنعة الكـــلام، يعلـــق الكلاعـــي علـــى ذلك فيقول "وربما نظموا هذا المعنى، قال المُهَلَّبيّ :

طلـــعَ الفجـــرُ مـــن كِـــتابِكَ عـــندي فمـــتى باللقـــاءِ يـــبدو الصـــباحُ؟[٣]

المحسنات البديعية

ولابـــد أن نبيـــن أنَّ المُهَلَّبـــيّ أيضـــاً أكـــثر مـــن المحســـنات اللفظـــية والبديعـــية، كمـــا هـــو الحـــال فـــي أدب عصـــره:" الـــتأنق الشـــديد فـــي الأسلوب مصدره الإســـراف فـــي اســـتعمال الســـجع والمحســـنات البديعـــية"[٤]. فأكـــثر مـــن الجـــناس والطباق والسجع وما إلى ذلك، مما يمنح أبياته النغمة الموسيقية.

فقـــد جـــانس جناســـاً تامـــاً كمـــا فـــي قولـــه فـــي غـــلام له جرب بين كلمتي "حَب" و"حُب" في قوله:

دبَّ فـــي كـــفيـــكَ يـــا مَـــنْ حـــبـــه ربّـــي بـــقـــلـــبـــي

---

(١) الثّعالبي، **المنتحل**، ص١٤٥.

(٢) الوشـــاء، أبـــو الطيـــب، **الموشـــى(الظـــرف والظـــرفاء)**، دار الفكـــر اللبنانـــي، بـــيروت،١٩٩٠م، ص٣٩.

(٣) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص٧٩.

(٤) محمود غناوي، **الأدب في ظل بني بويه**، ص٢٩٢.

فـهـو يـشـكو حَـــرَ حَـــبٍّ واشـــتـكـائـي حَـــرَّ حُـــبِ[١]

وبين "معاد" و"معاده" في قوله:

وآن لميـــتٍ مـــن مَعـــاد معـــاده وغصـــن جفـــاه الشَّـــرب أن يُـــتعهدا[٢]

وبين "بَعْد" و"بُعْد" و بين "الشقيق" و"الشقاق" في قوله:

وَيَسْـــلُو سَـــلْوَةً مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدٍ وَيَنْسُـــبُهُ الشَّـــقِيقُ إلـــى الشِّـــقَاقِ[٣]

وبين "ريّا" و"رَيّا" في قوله:

وتـــلوْتُ عـــمّـــي فـــي تغزله وشـــربتُ ريّـــا من هـــوى رَيّـــا[٤]

ومـــن الجـــناس الـــناقص الـــذي أعطـــى معانـــي شـــاعرنا الجمـــال فـــي كلمتي "يجني" وتجني" كما في قوله :

فـــي مَـــحلٍ تـــحله لذة الـــعيـــش ويـــجـــنـــي ســـروره مـــن (تـــجني)

وبين "ملسوعٍ"و"مسموعٍ"في قوله في وصف الخمر:

الـــرّاح تِـــرياق لسـم الهـم في حكـــمٍ مـــن الـــمعـــقولِ والمـــسمـــوع

والهـــم يـــلسعني فهل من مسلـــمٍ يســـخو بتـــريـــاق على الملـــســـوعِ[٥]

كما جانس بين "خماري" و "مخمور" في قوله:

رُبَّ يـــومٍ قـــطعت فيه خـــماري بـــغـــزالٍ كأنـــهُ مُـــخـــمـــورٌ[٦]

---

(١) الخاقاني، "شعر الوزير المُهَلَّبيّ"، **مجلة المورد**، المجلد٣، العدد٢، ص١٥٠.

(٢) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص١٤٥.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧١.

(٤) المكي الحسيني الموسوي، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، ج٢، ص ٩٢.

(٥) الباخرزي، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ص٢٢٣.

(٦) الثَّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨١.

أمـــا إذا ذهبـــنا إلـــى الطـــباق فإنـــنا نجـــده يحققـــه فـــي الدانـــي والنائـــي فـــي قوله:

يَـــــنـــأى فأشـــــتـــط وأنـــوي له تنقـــص الـــدّاني عـــلى الـــنّـــائـــي[١]

وفي الشَّيب والشباب في قوله:

لقد واظبتْ نَفْسي على الحبِّ في الهوى بـــإنســـانةٍ تَـــرعى الهـــوى وَتـــواظبُ

صَفا لي منْها العَـــيشُ والشـــيبُ شاملٌ كمـــا كـــانَ يَصفو وَالشَّبابُ مُصاحبُ[٢]

وفي أذللتهم وأكرمتهم وفي صلحوا وفسدوا في قوله:

إن العبيـــدَ إذا أذلـــلـــتهم صَـــلـحـــوا علـــى الهوان وإن أكـــرمتهم فسَـــدوا[٣]

وقوله باديها وتاليها

ضمَّـــنتها حُسّـــنَ أوصافٍ وتهنئةٍ أنت المُهنّـــي بـــبـــاديها وتـــاليـــها[٤]

وفي سرّي وجَهْري:

ألا يا مُنى نفسي وإن كنتَ حَتفهـــا ومعنايَ في ســـرّي ومغزايَ في جَهْري

وفي فرحٌ وهمٌّ ويُحمد و يُذم في قوله:

إنّـــــا الطَّـــــيفُ المُلـــــمُّ فـــــرحٌ يَـــــتلوهُ هـــــمُّ

فيـــــا يُحْمـــــدُ أمـــــرٌ لـــــيسَ فـــــيهِ مـــــا يـــــذم[٥]

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٣.

(٢) المصدر ذاته، ج٢، ص ص٢٨٠-٢٨١.

(٣) الثعالبي، **المنتحل**، ص١٤٤.

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٥.

(٥) الراغب الأصبهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٣، ص١٢٧.

الموسيقى الشعرية:

الوزن من أهم أركان الشعر، "وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالبٌ لها ضرورة"،(١) والوزن " أخص ميزات الشعر، وأبينها في أسلوبه"،(٢) يعتمد على تقسيم البيت إلى وحدات الموسيقية أو مقاطع صوتية وهي الأسباب والأوتاد(٣).

والشاعر يستطيع أن يؤثر في نفوس السامعين تبعاً لمقدرته الفنية ولإثبات المقدرة الفنية عند المُهَلَّبِيّ، نرى في أشعاره شيئاً منها: فهو يقابل في المعنى بين الشطر الأول والثاني إضافة إلى تساوي الوزن في الشطرين بما يسمى التوازي في البيت الواحد كقوله:

ومن إنْ تَلافاه رضاك أعاشَهُ وَمَنْ موتهُ إن دَامَ سَخطك حائنٌ(٤)

وكقوله:

الوردُ بين مضمخٍ ومضرّج والزهرُ بين مكلَّلٍ ومُتَوَّج(٥)

ويكون حريصاً في شعرهِ أيضاً على التناغم كما في قوله:

إنَّما الطَّيفُ المُلِمُّ فَرِحٌ يَتلوهُ هَمُّ

قَلَّما يُحْمَدُ أمرٌ ليسَ فيهِ ما يُذم(٦)

---

(١) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في نقد الشعر**، ص١٢٠.

(٢) أحمد الشايب، **الأسلوب**، ص٦٥.

(٣) الشايب :مقاطع صوتية مكونة من حرفين :متحرك فساكن، الأوتاد: مقاطع صوتية مكونة من ثلاثة حروف: متحركين فساكن، محمد عبد المنعم خفاجي، **البناء الفني للقصيدة العربية**، مكتبة القاهرة، د ت، ص٣٤١.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٦، الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص١٤٦.

(٥) الثعالبي، **من غاب عنه المطرب**، ص٧٥.

(٦) الراغب الأصبهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٣، ص١٢٧

ونـــرى أن شـــاعرنا نظـــم شـــعرهُ علـــى بحـــور الشـــعر العربـــي المعـــروفة، غـــير أنـــه مـــال إلـــى الـــبحور الطويلـــة الممـــتدة ذات الســـير البطـــيء، وهـــي الـــبحور الأكـــثر انتشـــاراً، "فأكـــثر أشـــعار العـــرب مـــن الطويـــل والبســـيط والكـــامل كمـــا يـــدل علـــيه الاســـتقراء" [١]، ولتأكـــيد ذلـــك قمـــت بإحصـــائية تتبعـــت فـــيها الأوزان الشـــعرية في مقطوعاته وقد كانت النتيجة على النحو التالي:

جدول بأوزان أشعار الوزير المُهَلَّبيّ:

١- الأوزان الطويلة:

اسم البحر	الطويل	الكامل	الخفيف	الوافر	المنسرح	السريع	المتقارب	الرجز	الرمل	المديد
عدد الأبيات	٥٤	٥٢	٥١	٤٠	١٤	١٣	١١	٣	٢	٢

٢- الأوزان القصيرة والمجزوءة:

اسم البحر	مجزوء الكامل	مجزوء الرمل	مخلع البسيط	مجزوء الوافر	المجتث	مجزوء الخفيف
عدد الأبيات	٣٨	١٠	٥	٤	٢	١

نســـتطيع أن نلاحـــظ مـــن هـــذا الإحصـــاء أن المُهَلَّبـــيّ قـــال الشـــعر علـــى أكـــثر بحـــوره، إلا أنـــه أكـــثر مـــن اســـتعمال الـــبحور الطويلـــة وهـــي حســـب كـــثرتها

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي، **البناء الفني للقصيدة العربية**، ص٣٢٣.

بالترتيب: الطويل وهو يحتل المرتبة الأولى في شعره، والكامل والخفيف، ثم الوافر، فالمنسرح.

وأما الأوزان القصيرة والمجزوءات فقد استعملها في شعره أيضاً، وأكثرها حسب الترتيب: مجزوء الكامل، مجزوء الرمل. ولم يقل شيئاً في مجزوء الرجز.

ولأنَّ القافية " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية،"[١] وهي" ظاهرة شعرية تصور المقطع الذي تنتهي به أبيات القصيدة."[٢]

فلا بد من النظر إلى قوافي المُهَلَّبِيّ، فنرى أنه لم ينظم في كل الحروف العربية، بل هناك حروف لا وجود لها في شعره.

ونلاحظ جرساً موسيقياً جميلاً رائعاً في قوافيه كـ " نور وشعور ونحور"،في قوله :

وفضضتهُ فوجدته ... ليلاً على صفحات نور
مثلُ السّوالفِ والخدودِ ... البيض زيْنَتْ بالشعور
بنظام لفظٍ كالثغور ... وكالعقودِ على النحور
انزلتهُ مني بمنزلةِ ... القلوبِ مِنْ الصدور[٣]

وفي "رقيب" و"حبيب" و"قريب" في قوله:

أتاني في قميص اللاذ يسعى ... عدوٌ لي يلقَّب بالحبيبِ
فقلتُ له: فديتكَ كيفَ هذا؟ ... بلا واشٍ أتيتُ ولا رقيبِ
فقال: الشمسُ أهدت لي قميصاً ... كلون الشمس في شفق الغروبِ
فثوبي والمدامُ ولون خدي ... قريبٌ من قريبٍ من قريبِ[٤]

كما هي في "مخمور "و"منصور" و"صقور" في قوله:

---

(١) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدبه ونقده**، ج١، ص١٥٥.

(٢) أحمد الشايب، **الأسلوب**، ص٦٦.

(٣) التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٢، ص٢٠٣.

(٤) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٦.

رُبَّ يـومٍ قـطعت فيه خـماري بـغـزالٍ كـأنهُ مـخـمـورٌ

ومـصـادٍ سُرحْـت فيه ونـصرٍ بـازيازي[١] مـظـفَـرٌ مـنـصـورٌ

بـصقورٍ مثـلَ النجومُ إذا انقضـْ ضَتْ عـصـفٍ كـأنـهن صـقـور[٢]

الصور والأخيلة:

الخـيال: "محصـورٌ فـي أبـوابِ الاسـتعارة والتشـبيهِ والكـنايةِ والمجـاز المرسـل "[٣] ، ويكـون " فـي الشـعر أشـدُّ قـوةً وأروع جمـالاً. وهـي فـي النثر أميلُ إلـى الإيضـاح والإيجـاز ثـم التأثـير أيضـاً"[٤]، وقـد كـان لمخـيلة المُهلَّبـيّ أثرٌ في شعره.

ونسـتطيع أن نلمـح فـي شـعر الوزيـر اسـتخدامه للخـيال والصـور الشـعرية للتعبـير عمـا فـي نفسـه مـن عواطـف ومشـاعر وأفكـار، معـتمداً علـى أشـكال البـيان التـي ذكـرناها، ومـن التشـبيهات عـنده التـي تعتـبر ثمـرة مخيلـته الصحيحة، كقوله في وصف صوت مغنية:

تُطـوي بأوتارهـا الهمـومُ كمـا يُطـوى دجـى اللّـيلِ بالمصـابيحِ[٥]

فهو يصور تلاشي همومه وأحزانه عند سماع صوت أوتارها، كما تتلاشى ظلمة الليل بنور المصابيح. ومن هذا القبيل أيضاً قوله في وصف الشمس:

الشمسُ مِـنْ مَشْـرقِها قـدْ بَدتْ مُشْـرقة لـيسَ لهـا حاجـبُ

كأنـهـا بوتَقـةٌ أُحميـتْ يجـولُ فـيها ذهَـبٌ ذائـبُ[٦]

---

(١) نوع من الطيور

(٢) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨١.

(٣) أحمـد بـدوي، **أسـس الـنقد الأدبـي عـند العـرب**، دار نهضـة مصـر للطـبع والنشـر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٥١٢.

(٤) أحمد الشايب ،**الأسلوب** ، ص٦٨.

(٥) الكتبـي، **فوات الوفيات**، ج١، ص٣٥٦، **ديوان الشعر العربي**، أختاره وقدم له علي أحمد سعيد (أدونيس)، الكتاب الثاني، ص٣٤١.

(٦) الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تحقيق هـ.ريتز، ط٣، د ن، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣، ص١٦٥.

ونعت صاحب الطراز تشبيهه هذا فقال :"من لطيف التشبيه"[١]، لما فيه من لطافةٍ، تُظهر حسَ الوزير الراقي اللطيف، وقد قعد من البلاغة والفصاحة مقعداً، وأجرى لسانه بهما، ويرى الجرجاني إن تشبيهه هذا يجمع بين الشكل وهيئة الحركة، أي أن تقترن الهيئة بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون وغيرها[٢]. ويوضح هذا النوع من التشبيه بقوله" إن الذهب الذائب يتشكل بأشكال البوتقة فيستدير، وإذا كانت البوتقة على النار فأنه يتحرك فيها حركة على الحد الذي وصفت، وما في طبع الذهب من النعومة وفي أجزائه من شدة الاتصال والتلاحم، يمنعه أن يقع في غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء، فيرتفع وسطه ارتفاعا شديداً، ولكن جملته كأنها تتحرك بحركة واحدة، ويكون فيها من انبساط إلى الجوانب ثم انقباض إلى الوسط"[٣]. ويصنف السكاكي وجه الشبه في أبيات المُهلَّبِيّ هذه" من وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد، مستنداً إلى الحس"[٤] فالشمس هنا شبهها بالبوتقة فيها ذهب ذائب، فالهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون واتصال الحركة، والانبساط والانقباض تشبه هيئة الشمس إذا دقّ الإنسان النظر فيها، فوجدها تؤدي الهيئتين .

ومن صوره المأخوذة من مظاهر بيئته الجميلة، كما في قوله:

كأن لنا غبوقاً والنُّجوم كأنَّها	نثار دنانير على أرْض سندس[٥]
كأن الثريا بينها حينَ أعرضتْ	يواقيت تاج أو تحية نرجس[٦]

---

(١) يحيى بن حمزة العلوي اليمني، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، ج١، ص_ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص ص١٦٤-١٦٥.

(٣) المرجع ذاته، ص١٦٦.

(٤) السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٣٣٦.

(٥) ابن منظور صاحب لسان العرب، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، دار مكتبة الحيلة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٤١، الغبوق: الشرب بالعشي، شرب أخر النهار مقابل الصبوح، مادة(غبق).

(٦) ابن منظور صاحب لسان العرب، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، ص١١٢.

ومن مظاهر البيئة التي يستخدمها في صوره أيضاً: الغيم والنجم في قوله:

وَيَـوْمٍ كَـأنَّ الشّـمْسَ، وَالْغَـيْمُ دُونَها حِجـابٌ بِـهِ صِـينَتْ فَمَـا يَتَهَـتّكُ

عَـرُوسٌ بَـدَتْ فـي زُرْقَةٍ مِنْ ثِيَابِهَا تَجلّلَهَـا فِـيهَا رِدَاءٌ مُمَسَّـكُ[١]

فيصـور يومـاً الشـمس فـيه غائـبة خلـف الغـيم وكـأن هـذا الغـيم حجاب لهـا يصـونها ويحمـيها كالعـروس التـي بـدت، يغطـيها رداءٌ معطـر بالمسـك.

وقوله أيضاً:

إن كُنـتِ أزمَعْـتَ الرَحِـيلَ فـإن عَزمـي فـي الرَحـيلِ

أو كُنـتِ قاطِـنة أقمـتُ وإن منعـت لذيـذ سـولي

كالـنَّجم يَصْـحب فـي المسـير ولا يَـزولُ لـدى الـنزول[٢]

ويصـور فـي هـذه الأبـيات ملازمـته لمحبوبـته فـي حلّهـا وتـرحالها، مـثل الـنجم الذي يصحبك إذا عقدت على المسير ولا يتحرك عنك عند النزول.

ثم يستحضر الشهاب في صوره، فيقول:

وكـأنَّ فطنَـته شِـهابٌ ثاقـبٌ وكـأنَّ نَقـدَ الحـسِّ مـنه يقيـن[٣]

وقـد تكـون صـوره مسـتوحاة مـن ثقافـته اليومـية، كذوبـان الملـح بالمـاء كما هو في بيته هذا:

تـنائي فأشـتط وأنـوي له تـنقُّصَ الدانـي علـى النائـي [٤]

حـتى إذا أبصـرته دُبـت فـي يديـه ذوبَ الملـح فـي المـاء

---

(١) عَلَيها: أي عمها وجلل الشيء تجليلاً، أي عم، **لسان العرب**، مادة (جلل). يقال: مَسّكَ الثوبَ وَمَسَّكه: طيبهُ بالمسك، وثوبٌ ممسكٌ ومُمَسوكٌ، والأبيات في ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٧٢.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٤.

(٣) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص١٤٥.

(٤) أشتط: أبتعد، **لسان العرب**، مادة (شطط).

ونستطيع أن نقول إن المُهَلَّبِيّ قد تلطف في تشبيهاته، وأضاف لصوره صوراً جديدة، غير أن الأوصاف التقليدية التي درج عليها شعراء السلف ظلت غالبة على شعره، وظل القاموس الذي يعود إليه وخاصة ساعة تغزله وفي غزله يشبه وجه الحبيب بالبدر والشمس والغزال، والغصن، وهي صورة قديمة يتبعُ نهجَ من سبقه في تشبيهاتهم كقوله:

ولي حبيبٌ ألودُ فيه بأو ... صافٍ وفحواه فوق ما أصفُ

كالبدر يعلو والشمس تشر ... قُ والغزال يعطو والغصنُ ينعطفُ[١]

وهناك تشبيه استخدمه المُهَلَّبِيّ كما استخدمه غيره من الشعراء وهو تشبيه البنفسج بأعواد الكبريت كقوله :

بنفسجٌ بذكيّ المِسك مخصوصُ ... ما في زَمانك إذ وافاهُ تنغيصُ

كأنَّما شُعَلُ الكِبريت مَنظرُهُ ... أو خدُّ أغيدَ بالتَّجْمِيش مَقروصُ[٢]

وقد قبل القدماء هذا النوع من التشبيه[٣]، إلا أن أحمد بدوي لم يقبل هذا النوع من التشبيه فيقول: "فليس ثمة ما يجمع بين البنفسج وعود الكبريت، وقد بدأت النار تشتعل فيه، سوى لون الزرقة التي لا تكاد تبدأ حتى تختفي في حُمرةَ اللهبِ، وفضلاً عن التفاوت بين اللونين، فهو في البنفسج شديد الزرقة، وفي أوائل النار ضعيفها وفضلاً عن هذا التفاوت، نجد الواقع النفسي المطروح بين شديد التباين، فزهرة البنفسج توحي إلى النفس بالهدوء والاستسلام وفقدان المقاومة وربما اتخذت رمزاً للحب، بينما أوائل النار في أطراف الكبريت تحمل إلى النفس معنى القوة واليقظة والمهاجمة، ولا تكاد النفس تجد بينهما رابطاً"[٤]، ولأن الغرض من التشبيه "إبراز الفكرة وتجليتها جلاءً تاماً،

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) السري الرفاء، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، ج٣، ص٨٧.
والتَّجمِيش:الجَمْش أي المغازلة ضَرْبٌ بقرصٍ ولعِبٍ، لسان العرب مادة (جَمَشَ).
القرْصُ:التجميش والغمز بالإصبعين حتى تؤلمه، **لسان العرب**، مادة(قرص).

(٣) أحمد بدوي، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، ص ص٥٢٠-٥٢٥.

(٤) المرجع ذاته، ص٥٢٦.

كي تؤثر في نفس قارئها وسامعها أقوى تأثير وأشدّ، لذا كانوا يؤثرون من التشبيه ما كان دقيقاً في تصويره ناقلاً شعور الشاعر في وضوح وقوة "[١]، والمُهَلَّبِيّ في تشبيهه نراه يتمثل بالمنظر الخارجي ويرد تأثير المنظر على النفس، ويؤكد ذلك التشبيه بعقد تشبيه أخر للبنفسج كخد مائل فيه حمرة من التقريص بالأصابع.

المعاني:

عند الحديث عن المعاني نرى أن المُهَلَّبِيّ استقى معانيه التي يبثها في أشعاره من ثقافته الشعرية، إذ تأثر بمعاني الشعراء العرب الذين سبقوه وتفاعل معها وأخذ منها معانيه المؤثرة، ومن المعاني القديمة التي أعجب بها، وأخذها وأعاد صياغتها وصبها في قالب جديد.

قوله يصف يوماً ربيعياً جميلاً:

يَومٌ كأنَّ سَمَاءَهُ ... شِبْهُ الحِصَانِ الأبرَشِ[٢]

وكأنَّ زَهرَةَ أرضِهِ ... فُرِشَتْ بأحْسَنِ مَفْرَشِ

والشَّمسُ تَظْهَرُ مَرَّةً ... وَتَغِيبُ كالمستَوحِشِ

وماؤُه دُكِنٌ الخُزُوز ... وأرضَهُ خُضُرُ الوَشِي[٣]

يقول الثعالبي "وكأنه أخذه من قول ابن الرومي :

يومُها للنديم يومُ سرور ... والتذاذٍ وحبرةٍ وابتهاج[٤]

---

(١) أحمد بدوي، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، ص٥٢٠.

(٢) الحصان الأبرش: على جلده نقط بيض أو سود تخالف لون جلده، فهو منقط، **لسان العرب**، مادة (برش).

(٣) علي بن ظافر الأزدي، **غرائب التشبيهات على عجائب التنبيهات**، ص٥١.

(٤) الحبرة: كالحبور وهو السرور والحبرة النعمة، الثعالبي، **من غاب عنه المطرب**، ص٩٥.وفي اليتيمة: ونعمةٍ وابتهاج.

فـــي سمـــاءٍ كأدكـــن الخزّ قد غِيمتْ وأرضٍ كـــمُـــدْهَـــبِ الـــديـــباج[١]

وقوله:

كالـــنجم يصـــحبُ فـــي المســـير ولا يـــزولُ لـــدى الـــنزول[٢]

أخذه من قول أبي تمام :

كـــالـــبـــجـــم إن سافـــرت كان مـــوكباً وإذا حططـــت الـــرَّحل كـــان جليسا[٣]

وهـــناك مصـــادر أخـــرى لمعانـــيه ومـــنها ثقافـــته الدينـــية فـــيذكر"النمـــيمة "و"الغيبة" وما تحمله من معاني من مثل قوله:

خطـــطٌ مقوّمـــةٌ ومفـــرقُ طُـــرّةٍ فكـــأنَّ ســـنَّة وجهـــهِ محـــرابُ

وريـــت فـــي كشـــفِ الـــذي ألقـــى به فـــتعطل الـــنمّامُ والمغـــتاب [٤]

وفي قوله:

وكـــأنَّ فطنـــته شـــهابٌ ثاقـــب وكـــأن نقـــد الحـــس مـــنه يقيـــنُ

وفـــيه إشـــارة لقولـــه تعـــالى"﴿الـــنجم الثاقـــب﴾"[٥] ومـــا تـــدلُ علـــيه مـــن معنى القوة وحدة الضوء.

ونرى التكثيف في المعاني في إشارته لقصة قيس ولبنى حيث يستعيرها من التراث العربي في الحب والمحبين، يقول:

وَصـــرْنا فـــي مَحَبَّتِـــنا حَدِيْـــثاً يُهَجّـــن شَـــرْحُهُ قَيْسَـــاً ولبـــنى[٦]

ويستوحي بعض معانيه من المعاني العسكرية أداة دفاع وجهاد كمحارب، وأداة لإقامة الحد والعدل، يقول:

السّـــيفُ يُـــبْدِي الجـــورَ في حالةٍ وَيَـــبْذلُ الإنصـــافَ فـــي أخـــرَى[٧]

---

(١) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**،ج٢، ص٢٨٢، وفيها: كأخضر، **من غاب عنه المطرب**، ص ٩٥.

(٢) الوكالي، **المُنْتَخَل**، ج٢، ص٧٧٨.

(٣) الثّعالبي، **يتيمة الدهر**،ج٢، ص٢٨٤.

(٤) المصدر ذاته، ج٢، ص٢٣٨.

(٥) سورة الطارق، آية رقم (٣).

(٦) الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٣، ص٨٢.

(٧) أبدمر، **الدرالفريد وبيت القصيد**، ج٥، ورقة٢٤٣.الثّعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص٢٩٢.

ثانياً: خصائص نثره

أولاً: في المقطوعات النثرية

من المقطوعات النثرية التي وصلتنا، نرى أن نثره امتاز بالإيجاز، تطلقه قريحته بلا عناء، يحرص فيه على أن تكون مقطوعاته سهلة العبارة، واضحة المعنى، يسترسل في عباراته استرسالاً سلساً في جمل قصيرة في أغلبها، كقوله"لو أنَّ البَرْقَ فطنتُهُ، والرِّيحَ جنبته، والسد سورهُ، لتغشاه حسبي، واستخرجه طلبي"(١).

ونستدل كذلك على أنه كان مغرماً بالزينة اللفظية، ولعل هذا هو الأسلوب العام في الكتابة في ذلك العصر إذ "كان كُتّاب الدولة البويهية يتأنقون ويتصنعون في حياتهم...وطبيعي أن يسقط هذا الجانب الذي يتصل بحياتهم إلى أدبهم وفنهم"(٢).

وهو يستخدم السجع لإبراز مقاصده التي يريد توصيلها، فنرى استخدامه للسجع المتوازن في العبارات كقوله: "له أنعامٌ كثيرة الشهود، وأفضالٌ غزيرة المدود" و"تركت قلبه طافحاً بوجده، ودمعه سافحاً على خده" و" شربت وشلاً من وده، ولبست سملاً من عهده" و" في حكمه صارمٌ فصل، وفي يده خاتم عدل"(٣) و" لا تبدِ وجْهَ المطابق الموافق، وتخفِ نظرَ المشرق المنافق"(٤).

واستخدمه للكنايات التي تتجلى فيها قدرته البلاغية كقوله: "قد ترامت به البلدان والأسفار، ونبت عنه الأوطان والأوطار،وضاقت به الأعطان(٥)الأقطار"(٦). كناية عن طول التغرب والبعد. و"طَيبُ المغرس،

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ص٢٠٣.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٤) الجاجرمي، **نكت الوزارء**، ص ٩٦.

(٥) الأعطان: جمع عطن وهو للإبل كالوطن للإنسان، **لسان العرب**، مادة (عطن) .

(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٨

زاكي المنبت، نضير المنشأ، رفيع الفرع"[١]، كناية واضحة عن طيب وعراقة النسب. و"عصارة لؤم في قرارة خبث"[٢] كناية عن شدة سوء الخلق.

واستخدام المُهَلَّبيّ من الحكمة ليقوي بها المعنى ويوضحه، ومن العبارات التي أجراها مجرى الأمثال والحكم :" من تعرَّض للمصاعب ثبت للمصائب" و"من ضاف الأسد[٣] قراه[٤] أظفاره، ومن حرَّك الدَّهر أراه اقتداره"[٥].

إذا كان أحياناً يستخدم الأسلوب الهادئ الواضح، الذي يصل إلى الذهن والقلب، دون إجهاد الخاطر كقوله "تَرَكتُ قلبهُ طافِحاً بوجده، ودمعهُ سافحاً على خدِّه" و "له أنعام كثيرة الشهود، وأفضال غزيرة المدود"[٦]. فإنه في أحيان أخرى يستخدم أسلوب الفلاسفة كقوله: "لو لمْ يكن في تهجين[٧] الرأي المفرد، وتبين عجز التدبير[٨]الأوحد، إلا أن الاستلقاح- وهو أصل كلّ شيء- لا يكون إلا بين اثنين، وأكثر الطيبات أقسام تُجْمع وأوصاف تؤلف"[٩].

أما استخدامه للأساليب الإنشائية في نثره كالاستفهام، فخير ما يمثله ما كتبه للصاحب بن عباد: "ذهبتَ عن مودّتي ذهاباً أساء ظنِّي فلِمَ؟ واستحللتَ مُحرَّماً من الهجران فيمَ؟ وزدتَ في شدَّةِ الشوق والقطيعةِ فإلامَ؟ وأعطيتَ الجفاءَ أوفى حظوظه فهل تُقلعُ؟ وإن خرجت عليكَ فيما أتيتَ، فما تصنعُ؟ ان رأيتَ أن تواصلني بعدَها فعلتَ، إن شاء الله عز وجل"[١٠].

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) المرجع ذاته، ج٢، ص٢٨٩.

(٣) الثعالبي، **الأعجاز والإيجاز**، ص٦٨.ضاف الأسد: زاره، **لسان العرب**، مادة (ضاف) .

(٤) قراه: طعنهُ فرمى به، **لسان العرب**، مادة (قرا).

(٥) الثعالبي، **الأعجاز والإيجاز**، ص٦٨.

(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٨.

(٧) تهجين الأمر : تقبيحه، **لسان العرب**، مادة(هجن).

(٨) التدبير في الأمر :أن تنظر إلى ما تؤل إليه عاقبته، **لسان العرب**، مادة (دبر).

(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص٢٧٩. الباخرزي، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ج١، ص٢٢٣.

(١٠) الباخرزي، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ج١، ص٢٢٣.

ثانياً: في رسائله

أما الملامح الفنية في رسائله فنرها من حيث المقدمة والعرض والخاتمة.إذ كان يستهل رسائله بالبسملة ثم بالدعاء، كالبدء بقوله في رسالته لأبي الفضل: " إني _ حفظك الله_وحفظني لك، وأمتَّعَك بي وأمتعَني بك، قد بلوتُك طول أيام أبي جعفر_قدَّسَ الله روحَه"(١). وكذلك في رسالته لابن خلاد يقول "أطال الله بقاءك، وأدامَ عِزَّكَ وتأييدكَ ونُعمائك"(٢).

أما عنوان الرسالة "الذي يدل على الكتاب ممن هو وإلى من هو"(٣) فلم يذكر اسم المُرسَل إليه ولا اسم المُرسِل في مقدمة رسائله، لذا فإن هذه المقدمات تتسم بالاختصار واقتصرها على البسملة والدعاء للمُرسَل إليه. ولم يفصل في رسائله بين المقدمة والعرض بفاصل، فبدأ مباشرةً ولم يكن الفاصل سوى الفاء الاستئنافية فيقول: "... فوجدتكَ"، ولم يستخدم كلمة (أما بعد) التي اعتاد الكتّاب على ذكرها بعد المقدمة.

أما عرض الرسالة فيعبر عن علاقة الصداقة القوية والمتينة التي بينه وبين المُرسَل إليه، ويخاطبه خطاباً مباشراً، فيقول: "... فوجدتك ذا شهامة فيما يناط لك، وحَسَنَ الكفاية فيما يوكل إليك"، و "أجريتك مجرى الصديق الذي يفاوض في الخير والشر"(٤)، ويعتبر ابن خلاد "شريك النفس في السراء ومواسيها في الضراء"(٥)، ثم ينتقل انتقالاً لطيفاً موفقاً للحديث عن الدافع لكتابته وهو بث معاني الصداقة والتواصل، أو رد على كتاب وصله، كقوله في رسالته لابن خلاد موضحاً ذلك "تكلّفتُ الإجابة عما نظَّمت".(٦)

---

(١) التوحيدي، **الصداقة والصديق**، ص١٥٤. التقديس: التطهير والتبريك، وتقدّسَ: تطهّر، قدّس الله روحه: طهّر الله روحه من الذنوب، **لسان العرب**، مادة (قدس).

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،ج٣، ص٥.

(٣) الكلاعي، **إحكام صنعة الكلام**، ص٦٠.

(٤) التوحيدي، **الصداقة والصديق**، ص١٥٥.

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٥.

(٦) المرجع ذاته، ج٣، ص٥.

ثم يختم رسالته بالدعاء -كما هو الحال في مقدمته- فيقول: " الله يهديك لِلْحُسْنى، ويقيني فيك غَوائل[١] العيون المرضى"[٢]، ثم السلام.

ومن مميزات رسائله أيضاً إنه كان يدخل الشعر فيها، فيستحضره استحضاراً موفقاً، فينظم بأبيات شعرية تحمل المعاني نفسه في الرسالة فيقول:"أنا والله على أفضلِ عهدكَ،وأحسنِ ظنِّك،وأوكدِ ثقتكَ،ومشتاقٌ إليك:

مَواهِبُ الله عِنْدي لا يُوازيها سَعْيٌ وَمَجْهودُ وُسْعِي لايُدانِيها

ويستخدم الأساليب اللغوية التي يعبر بها عن مشاعرهِ ،وعما يحسهُ تجاه موضوع الرسالة التي يكتبها دون تكلف. فيستخدم العبارات الشرطية بقصد التعبير عن شعوره النقي تجاه الصديق وتبرير المنزلة التي أنزله إياها دون الاعتماد على الهوى والحب فقط فيقول:"وجدتك ...كتوماً للشر إذا استحفظتهُ".

ثم يستخدم أسلوب النهي بهدف الترك والتخلي ليطمئن نفس المرسل إليه فيقول: "فلا تقعن في وساوس صدرك" وخاصة أنها تصدر عن وزير لمن هو أدنى منه.

كان في ألفاظ رسالته غير متكلف. فقد جاءت ألفاظهُ فيها من كلمات وجمل بسيطة لا تكلف فيها، واضحة يفهم ما يرمى إليه، كل من يقرأها بكل سهولة ووضوح.

ولقد استعمل المحسنات اللفظية والمعنوية في رسائله، واعتنى بها عناية كبيرةً من سجع وجناس وطباق، ونستطيع أن نجد كثيراً من العبارات المسجوعة، فالسجع كما في قوله: "... فوجدتك ذا شهامة فيما يناط لك، وحَسَنَ الكفاية فيما يوكل إليك"، ومن سجعه قوله لابن خلاد:"وصل كتابك يا أخي ... المتضمِّنُ نفيسَ الجواهِرِ من بحار الخَواطر، الحاوي ثِمارَ الصفاءِ من مَنْبتِ الوفاءِ"[٣] .

---

(١) العليل:الحقد والحسد، **لسان العرب**، مادة (غلل).

(٢) التوحيدي، **الصداقة والصديق**، ص١٥٦.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٥.

وأما الطباق فيظهر بين: " الخير والشر، الغث والسمين، الشهادة والغيب، مغضوضة ومرفوعة، ساءني وسّرني"(١). وبين الشفاء والعلّة، والفوز والخيبة، والسراء والضراء في قوله:"وَوَقَعَ مَا أهْدَيْتَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ، وخِطابٍ وَشِعْرٍ، مَوقِعَ الرِّي مِنْ ذي الغُلَّةِ، والشِّفاءِ من ذي العِلّةِ، والفَوزِ مِنْ ذي الخَيبةِ،شريك النفس في السَّراء ومواسيها في الضَّراء"(٢).

أما الإيقاع الموسيقي في رسائله فقد اهتم به من خلال اهتمامه بالمزاوجة والسجع في فواصله. وينوع بين هذه الفواصل " وَالعُذْرُ فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ الْغَايَةِ وَاضِحٌ، وَدَلِيلُ الْعَجَلَةِ فِيهَا لائِحٌ، وَأَنْتَ بِمُوَاصَلَتِي بِكُتبِكَ وَاخْبَارِك وَأَوْطَارِكَ مَسْئُولٌ، وَالْجَرْيُ عَلَى عَادِتِكَ الْمَأْثُورَةِ، وَسِيرَتِكَ الْمَشْكُورَةِ مَأْمُولٌ، وَأَنَا وَاللهِ عَلَى أَفْضَلِ عَهْدِكَ، وَأَحْسَنِ ظَنِّكَ، وَأَوْكَدِ ثِقَتِكَ، وَمُشْتَاقٌ إِلَيْكَ"(٣). والمزاوجة جاءت بجملتين جملتين على أغلبها "وقد حَداني هذا كله على اجتبائك، وتقريبك، وإدنائك، وتقديمك، وغالبُ ظني أنك تُعينني على ذلك بمَيْمُون نَقِيبَتِك، ومأمون ضريبتك.

ومن هذا كله نلمس أنه حَرِصَ في رسالته على استخدام المحسنات البديعية والسجع الخاص وكلها تحقق إيقاع موسيقي لعبارات الرسالة .

وقد تبين لنا ما اتسمت به رسائل الوزير المهلبي، من ميزات فنية فالمقدمات والخاتمات كما رأينا قصيرة، إذ لم تكن تسمح بالمقدمات الطويلة،وقد اعترف بنفسه بذلك بدأ بالبسملة والدعاء ثم انتقل إلى الهدف من الرسالة مباشرةً، وقد كان مصيباً في تحقيق الهدف بأسلوب معبر معتمداً على الأساليب البلاغية التي اتسمت بها الرسالة الإخوانية في عصره، واهتمامه بالزخرفات اللفظية من جناس وطباق وسجع ومزاوجة للتعبير عما يحسه نحو المرسل إليه.

---

(١) التوحيدي، **الصداقة والصديق**، ص١٥٥.
(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٥.
(٣) المصدر ذاته، ج٣، ص ص٥-٦.

الخاتمة

تناولت في هذه الرسالة الوزير المُهَلَّبيّ، الحسن بن عبدالله بن هارون، فعرضت للحياة السياسية التي سادت في عصره وتميزت بأنها مُضطربةٌ وغيرُ مستقرةٍ فيها الكثيرُ من الحروبِ والمكائدِ والدسائس، مما أثر في أدبه، فطبيعة عمله كوزير لمعز الدولة البويهي في مثل هذه الظروف وانشغاله بها لم تعطه الفرصة ليتفرغ لأدبه، وقد أثرت هذه الحالةُ السياسيةُ المضطربةُ على الحياةِ الاجتماعيةِ فانتشر النفاق والترف والفُحش، ولكن الحياة الثقافية الفكرية على الرغم من ذلك كانت نشيطةً مزدهرةً، وتمثل ذلك في كَثرةِ المجالس الأدبية والاجتماعية وبروز نخبة من الأدباء العلماء والشعراء، ظهرت أسماؤُهم في كتبِ الأدبِ والنقدِ، وكانت بغداد التي عاش المهلبي معظمَ سني حياتِهِ فيها مركزاً للعلم والثقافة، فاستقطب مجلس الوزير المُهَلَّبيّ الأدباءَ من كل حدبٍ وصوب.

وجعلت الفصل الأول من هذه الدراسة للحديث عن حياة الوزير المُهَلَّبيّ وثقافته وأدبه من جوانبها المتعددة، فتوقفت عند اسمه ونسبه ونشأته الأولى وتوليه الوزارة ونكبته ووفاته، وتَبينَ لنا أنَّ الكتب والمصادر التي كتبت عنه لم تُزلْ كُلَّ الغموض عن حياتهِ الأولى قبل توليه الوزارة بدقة وتفصيل، إلا أنها كانت حياةً فيها من البؤس والفقر الشيءُ الكثيرُ، وتوقفت عند مجريات حياته بعد ذلك، وقد كانت حياته في بغداد مترفة لاهية، وكان مستخرطاً في أحوال العصر الذي عاش فيه السياسيةِ والعسكريةِ و الاجتماعيةِ والثقافيةِ، ثم تحدثت عن ثقافته التي تظهر من خلال شعره وآثاره الأدبية، وتبين لي من خلال دراسة ثقافته أنه من الوزراء الأدباء المقلين، رغم إنه كان مشهوراً في عصره، وقد كان له بعض المؤلفات وديوانُ شعرٍ وكتابُ رسائلَ وتوقيعاتٌ، إلا إن الزمنَ لم يكنْ حليفَهُ فأتى على شهرتهِ وآثارهِ.

وتحدثت عن صلاتهِ بالأدباءِ، فوجدنا أنهُ كانَ على علاقة طيبة مع الأدباء والشعراء والمثقفين في عصرهِ خاصة الذين كانوا يرتادونَ مجلسَهُ من الأدباءِ والشعراءِ والقضاة. وكان ذا مكانةٍ عندهم لأنه كان أديباً يتذوق الشعر ويهتز له، وكونهُ وزيراً يُشجعُ العلمَ والعلماءَ، ويُغدِقُ الأموالَ عليهم.

ووجدت أن أكثر شعره أتى في مقالة كتبها جابر الخاقاني في مجلة المورد، استدركت عليه بعض الأشعار التي لم يجمعها جابر الخاقاني، فألحقتُها في دراستي أيضاً.

و أخضعت أدبه للدراسة في الفصل الثاني، فدرست أولاً موضوعاتِ شعره من غزلٍ ووصفٍ وإخوانيات، وزهدٍ وحكمةٍ وخمريات، وفخر وهجاء، ورسمتُ في هذا الفصل جوانبَ حياتهِ الأدبيةِ من خلال شعرهِ، ومضمونهِ وطريقتِهِ في كل موضوعٍ، فتبين لي من خلال ذلك أنه قد قالَ شعرَهُ في أغراض الشعر المعروفةِ في عصره، فجاءَ شعرُهُ معبراً عن أطوار حياته البائسة، فكان الزهدُ والشكوى والمترفة فجاء الغزل بالجواري و الغلمان.

ودرست في هذا الفصل أيضاً نثره: ظروفه وطبيعته، فوجدته مقطوعات نثرية في طي الكتب وتوقيعات ورسائل إخوانية بعث بها إلى إخوانه أدباء عصره. ووجدت المهلبي كاتباً نلمح في نثره نظرةً إلى حال الإنسان في أي مكان وأي زمان، ونتعرف في رسائله إلى موقفه من أدباء عصره وتقديره لهم ومدى الصداقة التي تربط بينه وبينهم.

أما الفصلُ الثالثُ فقد تحدثتُ فيهِ عن الخصائص الفنيةِ لأدبهِ: شعراً ونثراً. ففي الجانبِ الشعري لاحظتُ عناية الشاعر بالمقطوعاتِ الشعريةِ دونَ القصائدِ، ثمَ لاحظتُ ما تميزت بهِ لغَتُهُ الشعريةِ من سهولةِ الألفاظِ وفصاحتِها ودلالةِ الجملِ وفنيتِها، وما أفادَ من معاني الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه وقد كان المهلبي ذوّاقاً للشعر، فتخير من معاني أشعارهم ما استطاع مَزْجَهُ مع ثقافتهِ الشعريةِ، فجاءت تجربَتُهُ مُتأثرة بأشعارهم ومعبرةً عن إمكانياتِهِ الشعريةِ الخاصةِ. وتحدّثتُ عما استخدمَ من الأوزان الشعريةِ والقوافي في شعرهِ.أما الجانب النثري فتبينَ لنا من خلال الدراسةِ أن المهلبي كان معنياً في نثرهِ بحُسن سبكِ ألفاظهِ في جملٍ قصيرةٍ، جعلَ قرائنَها مُزْدَوجة أو مسجوعة ما وَقَّرَ في نثره جانباً موسيقياً واضحاً، كان له من الأثر في نفس المتلقي ما كان للمعاني.

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في إزاحة غبار النسيان عن الوزير المُهَلَّبيّ الأديب، هذا ما استطعته ولا أدعي التميز فيه، وما جهدي إلا جهد المجتهد الذي إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ كان له أجر واحد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق رقم (١)

المستدرك على شعر الوزير المُهَلَّبِيّ

من خلال تتبعي لأشعار الشاعر في المصادر العربية المطبوعة والمخطوطة، توفر لدي قدر لا بائس به من الأشعار التي فاتت السيد جابر عبد الحميد الخاقاني، ورغبة مني في زيادة الفائدة، فأنني ألحق هذه الأشعار بهذه الرسالة لتنضم إلى الأشعار المجموعة لتكتمل الفائدة ويظهر أدب الأديب المُهَلَّبِيّ بشكل أكمل، وقد بلغ مجموع هذه الأشعار اثنين وخمسين بيتاً، وقد رتبتها على شاكلة ترتيبه حسب القوافي.

وهذه نصوص المستدرك:

قافية الألف

(١)

من السريع

السّيفُ يُبْدِي الجورَ في حالةٍ ... وَيَبْذلُ الإنصافَ في أخرَى[١]

*-التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد، ج٥، ورقة٢٤٣.

التمثيل والمحاضرة،ص٢٩٢. ويذكر١: ويظهر الإنصاف في أخرى.

قافية الباء

(٢)

من السريع

كأنّما التَّرجس في روضِهِ ... إذا أتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ قُرْبِ

أقداح ياقوت تعاطينها ... أنامل من لؤلؤٍ رَطْبِ[٢]

- التخريج: التَّذكرةُ الفخريَّة، ص٢٧٤.

---

(١) الجور: نقيض العدل، **لسان العرب**، مادة (جَوَرَ). والإنصافُ: إعطاء الحق، **لسان العرب**، مادة (نَصَفَ)

(٢) القدح من الآنية، **لسان العرب**، مادة (قرَحَ.)

قافية التاء

(٣)

من السريع

قُـــراحُ وَرد مـــــونـَــقُ نـبـتُـــه بالـحُـسـن والـبـهجـةِ مـنعـوتُ
مُـبيـضُّـــه فـــيـه ومُـحـمَّـرهُ كـــأنـــــهُ درٌّ و يـــــاقـــوت

*- التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٣، ص٩٠.

قافية الدال

(٤)

من البسيط

قدّ كُنتُ أسْـرفُ في مالي ويُـخلَفُ لي فعلَّمَتْـني اللـيالي كَيْـفَ اقـتَـصِدُ

*- التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد، ج٤، ورقة٣١١.

قافية الراء

(٥)

من الطويل

لكُـلِّ مُحِـبٍّ سَـكرَةٌ مـن حَبيـبهِ ولـي مـنكِ سُكرٌ لا يزال علَى سُكر
فديـتُكَ عُـذري في المَحَبّة وَاضحٌ ومَـالكَ مـن هَجر المُحبّينَ من عُذر
أحـبُّ سَـمَاعَ اللـوم فـيك لأنـه وعيشَـكَ لا يُسـلى محبّكَ بل يغري
سَـأنفِقُ رَيعَـانَ الشَـبيَةِ أنفَـا علَـىَ طلـبَ العَلياءِ أو طلَبِ الأجر
أليسَ مِـنَ الخُسـران أن ليَالـيا تَمـرُ بـلا وَصلٍ ويُحسَبُ من عُمُري

*- التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد، ج١، ورقة ٢٥٤، والبيتان الأخيران في ج٣، ورقة ٣٤٤ وفيها (تمر بلا نفعٍ) .

(٦)

من المتقارب

أقاتلتـــــي بانكســـــار الجفـــــون ومُسْـــتَوفزين علـــى معصـــر[١]

كحقيـــن مـــن لـــب كـــافورة برأســـيهما نقطـــتا عنـــبر[٢]

*- التخريج: الثَّعالِبي، أحسن ما سمعت (اللآلئ والدرر)، ص١٠٣.

قافية الصاد

(٧)

من البسيط

بنفســـجٌ بذكـــي المِســـك مخصـــوص مـــا فـــي زَمـــانك إذ وافـــاهُ تنغـــيصُ

كأنَّمـــا شُـــعْلُ الكِبريـــت مَـــنظرُهُ أو خـــدُّ أغيد[٣] بالتَّجْمِيش[٤] مَقروصُ[٥]

*- التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٣، ص٨٧.[٦]

---

(١) المُزفِزُ: الثدي، قال الجوهري قعد مستوفزاً: غير مطمئن، **لسان العرب**، مادة (فزز). والمَعْصر: التي بلغت عصر شبابها وأدركت، وقيل أول ما أدركت وحاضت، **لسان العرب**، مادة (عصر).

(٢) حقيـــن: مثـــنى حقـــن وهو اللبن الذي قد حُقِنَ في السقاء، **لسان العرب**، مادة (حَقَنَ). والعنبر: من الطيب، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، فصل العين، باب الراء.

(٣) أغيد : أغْيَدُ: مالت عنقه ولانت أعطافه، وقد استرخت عُنُقُهُ، والغيداء المرأة المتثنّية من اللين وقد تغايدت، لسان **العرب**، مادة (غيد).

(٤) التَّجْمِيش: الجَمْش أي المغازلةُ ضَرْبٌ بقرص ولعِبٍ، وقد جمَّشَهُ وهو يُجمّشها أي يَقرِّصُها ويُلاعِبها، **لسان العرب**، مادة (جَمَشَ).

(٥) القرْصُ: التجميش والغمز بالإصبعين حتى تؤلمه، **لسان العرب**، مادة (قرص).

(٦) ويذكـــر المحقـــق مصـــباح غلاونجـــي، أنهما للنمري في **معاهد التنصيص٢**: ٥٧، ودون نسبه في حسن المحاضرة٢: ٤١٢، **ونهاية الأرب٢**: ٢٢٦-٢٢٧، **وأحسن ما سمعت**:٧١. في جميع هذه المصادر (إن وافاك).

قافية الضاد

(٨)

من الخفيف

ضَـافني الهَـمُّ لـيلة الظَّعْـن[١] يُحْدَىُ ... واسْـتَطارَ الغمُوضُ هَيْهَاتَ غَمْضُ

ضَـدكَ البـيْضُ أنْ تحنَّـتْ قناتـي ... ولَقَـد اغَـتَدي وَعـودَي غَـضُّ

ضَـوْءُ صُـبْحِ القَتِـيْر[٢] لاحَ برأسِي ... فبقَلْبـي لِطـائفِ الهَـمِّ نَـبْضُ

ضَـاعَ فـي غِـرَّةِ الشَّبيبَةِ بَعْضُ الـ ... ـعُمُرِ بُطْلاً وَضاعَ في الشيبِ بَعْضُ

ضَـرَبَ الشّـيبُ مَفْرَقـيَّ بسَـيْفيْـ ... ـهِ فَمـا بي إلى هَوىً لَيَ نَهْضُ

ضَـعُفَ الـبَطْشَ فـي يَـدٍ كـان فيْها ... لـي بَسْـطٌ إذا أشَـاءُ وَقـبضُ

ضَـلَّةً مـا طلبـتُ وصْـل الغَوانـي ... جـازَ منّـي الغَـداةَ للغَيِّ رَفْضُ

ضَـافرتني عَلـى السُـمُوِّ بنَفْسـي ... عَـزْمَةٌ ذاتُ جَحفَـلٍ مَـا يُفَـضُّ

ضَـنْكُ عَـيشِ الفَـتَى شَـراءٌ إذا كـا ... نَ بـهِ فـيْهِ للضَّـراعةِ مَـضُّ[٣]

ضَـعَةُ الحُـرِّ رقْعَـةٌ فـي زَمَـانٍ ... طَـرفُهُ فِـيهِ للعَبِـيدِ يَغُـضُّ

ضَـرَعَ الطَّالـبُ الغـنى لِهـنَاتٍ ... صِـينَ منّـي عَنهُنَّ وَجْهٌ وَعِرْضُ

ضَـيْغَم[٤] فـي الوَغَـى[٥] وَحَـيَّةُ وَادٍ ... لـيَّ نَهـشٌ إذا أسُـنُّ وَعَـضُّ

ضَـيمَ مثْلـي يَعُـز هـذا جَنَاحْـي ... لـيْس إلا لمؤمِـنٍ فِـيهِ خَفْـضُ

ضَـجَّ منّـي جـنُّ الـبلادِ فـالأبـ ... ـصَـارِ مِنْ هَيْبَتِي خُضُوعٌ وَغَضُّ

ضِـغْثُهُم كَامِـنٌ وإن ظَهَـرَ الحـ ... ـبُّ فَسِـيَّان حُـبُّهُمُ والـبُغْضُ

---

(١) الظعن : سـير الـبادية لـنُجْعَةٍ ، أو حضـور مـاءٍ، أو غـزو، ويقـال أظاعـنٌ أم مُقـيمٌ؟، **لسـان العرب**، مادة (ظعنَ).

(٢) القتيرُ: الشيب، وقيل: هو أوّلُ ما يظهر مِنهُ. **لسان العرب**، مادة (قتَرَ).

(٣) المضُّ: الحرقة، **لسان العرب**، مادة (مَضّ).

(٤) الضَّيْغَمُ: الذي يعضُّ، وهو الأسد ، وهو الواسع الشِّدق. **لسان العرب**، مادة (ضَغَمَ).

(٥) في الأصل بالألف الممدودة (الوغا).

ضَـرَعُوا بالصَّـغار هَل تَخْرُجُ بالزُبـْـ ـدَهُ حَتَّى يَطُولُ بالوَطْبِ[١] مَخْضُ

ضَـعْ بـرُغْمٍ عَصَـاكَ فـي الهـام مِـنهم فَخُـدودُ العِدى لنَعلِكَ أرض

*-الـتخريج: الـدر الفـريد وبيـت القصـيد، ج٤، ورقـة ٣٨. ويذكـر فـيه أنهـا قصيدة طويلة في أول كل بيت وآخره ضاد معجمة أخذ منها الأبيات السابقة.

قافية العين

(٩)

من الطويل

ألا إن إخوانـي الذيـن عهدتهـم أفاعـي رمالٍ لا تُقصّر عن لسعي

ظننـت بهـم خـيراً فلمـا بلوتهـم نزلـت بـوادٍ مِنْهُمُ غير ذي زرع

*-الـتخريج: الثَّعالِبـي، لـباب الآداب، ص ٣٦٣. وفـي خـاصّ الخـاص، ص ١٤٢ وفيه أنهما للخباز البلدي.

قافية القاف

(١٠)

من الخفيف

وَيْـحَ نَفْسـي مِـنْ لوْعـةِ الاشْـتياق ورَسـيس[٢] الهوى ووَشْكِ الفِراق

جَـلَّ مـا بـي حـتَّى لقَـد عَلِـمَ النَّا سُ بأنـي أطقـتُ غـيرَ المُطاق

مَـنْ عَذيـري مِمَّـنْ بـه ظَلَّ عِشْقي مَـتْلاً بَيْـنَ سـائر العُشَّـاق

حـازَ رقَّـي بـوردِ خدَّيْـهِ لمَّـا أنْ بـدا فـي مُـوَرَّداتٍ رقـاق

*- التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ج ١، ص٣٠٥.

---

(١) الوَطْبُ: سقاءُ اللبن، والجمع أوْطُبٌ، وأوْطابٌ، ووطابٌ، **لسان العرب**، مادة (وطب).

(٢) الرَّسَّ والرَّسيس: أول الحُمَّى، **لسان العرب**، مادة (رسس).

قافية الميم

(١١)

من البسيط

الـمَـالُ عِـزٌّ وَمَـنْ قَلَّـتْ دَرَاهِـمُهُ حَـيًّا كمَنْ مـاتَ إلاّ أنَّـهُ صَـنَـمُ

*- التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد،ج٢، ورقة ٢٣٢.

(١٢)

من الخفيف

نَفْـس صَـبْراً لاَ تَجزَعِـي إنَّ هَـذَا خُلُـقٌ مِـن خلاَئـق الأيـام

*- التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد، ج٥، ورقة ١٨٠.

قافية النون

(١٣)

من البسيط

يـانَفْسُ كُفّـي عَـن العْصـيان واغْتَمي خَيـراً كـأنِـكِ والأيـامَ لمْ تَـكُـن

يـا نَـفسُ وَيْـحَكِ تُـوبي واعْملي حَسَنا يَلْقـاكِ ربُّـكِ يَـومَ البَعثِ بالحَسَـن

*- التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد،ج٥،ورقة٤٧٤.

قافية الهاء

(١٤)

من البسيط

[illegible] الصُـبحُ عـندَ سـاهِرهْ كَـأنَّ حـادي الصَّباح صاحَ به

كأنَّمـا اللـيلُ راكِـبٌ فَرَسـاً مُـنْهَزماً والصَّـباحُ فـي طَلَبهْ

*-التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ج٢، ص٢٤٣.

نهاية الأرب،ج١،ص١٤١.

(١٥)

من الرجز

فَلَوْ آذاهُ نَاظري طَمَسْتُهُ ... ولَوْ سَقاني أجَلي شربْتُهُ

*-التخريج: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج٣، ص٨٦.

(١٦)

من الخفيف

وَحَياة الهوى وَمُرُّ التجني ... وبخطِ العذار في صَحْن خدهْ

لأذيبنّ وجنتيه بلحظي ... مثل ما قد أذابَ قلبي بصدهْ

*-التخريج: تكملة تاريخ الطبري، ص١٨٧.

(١٧)

من الخفيف

أعْطيتني للهو بي خاتَماً ... اسمكَ مَكتوبٌ على فصِه[1]

ما رَوَعَتْني زَفراتُ الهَوى ... إلا تَرَوحتُ إلى مَصْنَهِ

*- التخريج:المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٠٥.

(١٨)

من المجزوء الخفيف

ضاعَ مَعْروفُ وَاضِع ... العُرْفِ في غَيْر أهْلِهِ

*- التخريج: الدر الفريد ج٤، ورقة ٣٧.

(١٩)

من المجزوء الكامل

نفسي فداءُ مُدلَّلٍ ... رَبَعَ الرَّبيعُ بعارضَيْهِ

أسكرتُه من خمرةٍ ... وسكرتُ من نظري إليهِ

*- التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب،ج١، ص٧٥.[2]

---

(١) فصُّ الخاتم: ما ركب فيه، **لسان العرب**، مادة (فصَص).

(٢) يعلق المحقق: المهلبي لعله الوزير الحسن بن محمد.

ثبت بالمصادر والمراجع:

أ- المصادر:

١) **القرآن الكريم.**

٢) ابن الأثير: أبو الحسن، عز الدين، علي بن أبو الكرم، (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

٣) الإربلي، الصاحب بهاء الدين المنشئ، (ت ٦٩٢هـ)، **التذكرة الفخرية**، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤) الأزدي، علي بن الظافر، **بدائع البدائه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

- **غرائب التشبيهات على عجائب التنبيهات**، تحقيق محمد زغلول سلام، ومصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر،١٩٧١م.

٥) الأصبهاني، عُمَاد الدين الكاتب، **خريدة القصر وجريدة العصر** (القسم العراقي)، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦) الأصبهاني، الميرزاد محمد باقر الخوانساري، **روضات الجنّات**، الدار الإسلامية.

٧) الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم عبد الرحمن (ت٣٥٦هـ-٩٦٦م).

- **القيان**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د.ت.

- **الأغاني**، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- **أدب الغرباء**، نشرهُ عن مخطوطة فريدة في العالم الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٢م.

- **الإمـــاء والشـــواعر**، تحقـيق جلـيل العطـية،دار النضـــال، بـيروت، ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م.

٨) الـــبغدادي، إســـماعيل باشـــا، (ت ١٣٣٩هـــ-١٩٢٠م)، **هديـــة العارفيـــن (أســـماء المؤلفيـــن وأثـــار المصـــنفين مـــن كشـــف الظـــنون)**، دار الفكـــر، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩) الـــبغدادي، عـــبد القـــادر بـــن عمـــر، (ت ١٠٩٣هـــ)، **خـــزانة الأدب ولـــب لـــباب لســـان العـــرب**، تحقـيق وشـــرح عـــبد الســـلام محمـــد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠) ابـــن أبـــي الحديـــد، **شـــرح نهـــج الـــبلاغة**، تحقـيق محمـــد أبـــو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١) ابـــن تَغْـــري بـــردي، أبـــو المحاســـن، جمـــال الديـــن، يوســـف الأتابكي، (ت٨٧٤ هـــ-١٤٦٩م)، **الـــنجوم الزاهـــرة فـــي ملـــوك مصـــر والقاهـــرة**، قـــدم له وعلـــق علـــيه محمـــد حســـين شـــمس الديـــن، ط١، دار الكتـــب العلمـــية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٢) التنوخي، أبو علي، المحسن بن علي، (٣٨٤هـ-٩٩٤م).

- **الفـــرج بعـــد الشـــدة**، الأصـــل مـــأخوذ مـــن نســـخة خطـــية بدار الكتب المصرية، مكتـــبة الخانجـــي بمصـــر، مكتـــبة المتنبـــي، بغـــداد، دار الطـــباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

- **نشـــوار المحاضـــرة وأخـــبار المذاكـــرة**، تحقـيق عـــبود الشـــالجي، ١٣٩٣هـــ-١٩٧٣م.

١٣) التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد، (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م).

- **مثالـــب الوزيريـــن**، تحقـــيق إبراهـــيم الكيلانـــي، ط٢، دار الفكـــر، دمشـــق، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- **الإمـــتاع والمؤانســـة**، صـــححه وضـــبطه وشـــرح غريـــبه ورتـــب فهارســـه أحمـــد أميـــن، وأحمـــد الزيـــن، ط٢، لجـــنة التأليـــف والنشـــر، القاهـــرة، ١٣٧٣هـ-١٩٠٣م.

- **البصائر والذخائر**، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

- **الرسالة البغدادية**، تحقيق عبود الشالجي، منشورات الجمل، كولونيا - ألمانيا، ١٩٩م.

- **الصّداقة والصّديق**، تحقيق وتعليق إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، بدمشق، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٤) الثّعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد، (ت ٤٢٩هـ-١٠٣٧م)

- **الإعجاز والإيجاز**، تخريج وحواشي محمد التونجي، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- **أحسن ما سمعت (اللآلئ والدرر)**، شرحه وضبطه عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠م.

-**التمثيل والمحاضرة**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

- **خاص الخاص**، قدم له حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- **سر البلاغة وسر البراعة**، صححه وضبطه عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

- **لطائف اللُّطف**، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- **لباب الآداب**، قدم له وشرحه ووضع فهارسه، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- **المنتحل**، نظر فيه وصحح رويته وترجم شعراءه وشرح ألفاظه اللغوية أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- **من غاب عنه المطرب**، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.

- **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

١٥) ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧هـ-١٢٠٠م).

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

١٦) الجاجرمي، أبو المعالي المؤيد بن محمد، **نكت الوزراء جمع أقوال مائة من الوزراء في الإسلام وروائعهم ونوادرهم**، تحقيق د. نبيلة عبد المنعم داود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٧) جامعة البصرة، المركز الثقافي، **موسوعة البصرة الحضارية(الموسوعة التاريخية)**، ١٩٨٩م.

١٨) الجرجاني، الإمام عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق هـ.ريتز، ط٣، د ن، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٩) حاجي خليفة،مصطفى بن عبدالله(ت١٠٦٧هـ-١٦٥٧م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار أحياء التراث العربي، بيروت،دت.

٢٠) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، نشر وتحقيق وتعليق، إليفي بروفيسال، دار المعارف،١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.

٢١) الحصري، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي، (ت ٤٥٣هـ-١٠٦١م).

- **جَمْع الجواهر في المِلَح والنوادر**، حققه وضبطه وفصل أبوابه ووضع فهارسه، علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت،دت.

- **زهر الآداب** ، تحقيق زكي مبارك، ط٤، دار الجبل، بيروت، د.ت .

٢٢) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت ٥٦٢هـ-١١٦٧م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، ١٩٩٦م.

٢٣) الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، أبي محمد عبد الله بن سنان، **سر الفصاحة**، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٢٤) ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ-١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٢٦) الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٨٤٨هـ-١٣٤٧م).

- **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- **دول الإسلام**،حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، حقق ج١٦ أكرم البوشي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- **العبر في خبر من عبر**، حققها وضبطها أبو هاجر السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٩م.

٢٧) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ-١١٠٨م)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٢٨) ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدبه ونقده**، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢٩) الزمخشري (ت٥٣٨هـ-١١٤٣م)، **أساس البلاغة**، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢٩م.

٣٠) السري الرفاء، السري بن أحمد،(ت ٣٦٢هـ)، **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٣١) السكاكيني، أبي يعقوب، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٢) ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، **حماسة ابن الشجري**، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٧٠م.

٣٣) الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك، ت(٧٦٤هـ-١٣٦٢م).

- **الوافي بالوفيات**، تحقيق: هلموت ريتر ورفاقه، فرانز شتايز، شتوتكارت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- **الغيث المُسجم في شرح لامية العجم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٤) العباسي، عبد الرحيم بن علي، (ت ٩٦٣هـ-١٥٥٥م): **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه، محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م.

٣٥) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أشرف على التحقيق عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٣٦) القرطاجي، أبي الحسن، حازم القرطاجي، (ت٦٨٤هـ-١٢٨٥م)، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٧) القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ-١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه

نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٣٨) الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ-١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٣٩) ابن كثير، أبو الفداء، (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

٤٠) الكلاعي، أبو القاسم، محمد بن عبد الغفور الأندلسي، **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق محمد رضوان الدية، دارالثقافة، بيروت.

٤١) مسكويه، أبو علي، أحمد بن حمد، (ت٤٢١ هـ-١٠٣٩م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٢) ابن معصوم، السيد علي صدر الدين المدني،(١٠٥٢-١١٢٠هـ)، **أنوار الربيع وأنواع البديع**، ط١، حققه وترجم لشعرائه، شاكر هادي شكر، مطبعة النعُمَان، النجف ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٤٣) ابن منظور، صاحب لسان العرب،(ت٧١٢هـ-١٣١١م)، **نثار الأزهار في الليل والنهار**، دار مكتبة الحياة، بيروت،(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- **لسان العرب**، تحقيق نخبة من العاملين في دار المعارف، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٤) ابن منقذ، أسامة بن منقذ، (ت ٥٨٤هـ-١١١٨م)، **لباب الآداب**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٥) الميداني، أبو الفضل (ت ٥١٨هـ-١١٢٤م)، **مجمع الأمثال**، قدم له وعلق عليه نعيم حسن زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٦) الميكالي، أبي الفضل، عبيد الله بن أحمد بن علي، (ت ٤٣٦هـ-١٠٤٤م)، **كتاب المُنْتَخَل**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٧) ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب، (ت٣٨٠هـ-٩٩٠م)، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له د. يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٨) ابن الدمياطي، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، حققه وعلق عليه وقدم له قيصر أبو فرح دي ـ فل (برنستن)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٤٩) المكي الحسيني الموسوي، العباس بن علي بن نور الدين، (ت١٠٨١هـ)تقريباً، **ثُزْهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

٥٠) الهمداني، محمد بن عبد الملك، **تكملة تاريخ الطبري**، قدم له وحققه ووضع فهارسه ألبرت يوسف كنعان، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ،١٩٦٠م.

٥١) ابن الوردي، زين الدين عمر، (ت ٧٤٩هـ)، **تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر)**، ط٢، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٥٢) الوشاء، أبو الطيب (ت٣٢٥هـ-٩٣٧م)، **الموشى(الظرف والظرفاء)**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م.

٥٣) ياقوت الحموي، أبوعبد الله، ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م).

-**معجم الأدباء**، دار الكتب العلمية، بيروت.

-**معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٤) آدم متز، **الحضارة الإسلامية عصر النهضة في الإسلام**، نقله إلى العربية محمد الهادي أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدوي.

ب- المراجع:

١) أحمد أحمد بدوي، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢) أحمد الشايب، **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)**، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣) أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها**، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤) أنيس المقدسي، **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤م.

٥) إيليا حاوي، **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.

٦) بدوي طبانة، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.

٧) البشير المجدوب، **الظرف بالعراق في العصر العباسي فيما بين القرنين الثاني والرابع للهجرة**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس.

٨) حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٩) حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠) رشدي علي حسن، **شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨..

١١) تحقيق رينه خوام، **السياسة والحيلة عند العرب، رقائق الحِلَل من دقائق الحيل**، دار الساقي، باريس، ١٩٨٨م.

١٢) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

١٣) زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، المكتبة العصرية، بيروت، دت.

١٤) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٥) سامي مكي العاني، **معجم ألقاب الشعراء**، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٦) سراج الدين محمد، **الفخر في الشعر العربي**، دار الرتب الجامعية، بيروت.

- **الهجاء في الشعر العربي**، دار الرتب الجامعية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧) سعد اسماعيل شلبي، **الشعر العباسي: التيار الشعبي**، مكتبة غريب، ١٩٧٠م

١٨) الشريشي، **شرح مقامات الحريري**، أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت.

١٩) شكري فيصل، **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦.

٢٠) شوقي ضيف، **عصر الدّول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)**، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٠م.

-**الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط١٢، دار المعارف، مصر.

-**الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط٨، دار المعارف، مصر.

-**العصر العباسي الثاني**، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

٢١) صلاح مصلحي علي عبد الله، **التقليد والتجديد في الشعر الجاهلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢٢) طه حسين، **حديث الأربعاء(الأندية)**، ط١٤، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٣) **شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني**، جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لأعلامه ووضع فهارسه، عائض بُنيّة الرّرّادي ، بأشراف عبد الرحمن رأفت الباشا، كلية اللغة العربية، الرياض ، السعودية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٤) عبد القادر الرباعي، **شعر آل أبي عُيينة المُهَلَّبيّ**، أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٥) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي**، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٦) عبود الشالجي، **موسوعة العذاب**، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت،١٩٩٩م

٢٧) عفيف نايف حاطوم، **الغزل في العصر العباسي الأول**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٦-١٤١٦هـ.

٢٨) علي نجيب عطوي، **شعر الزهد في القرن الثاني والثالث الهجري**، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٩) فاطمة الموافي، **الحياة الأدبية في بلاط البويهيين**، مطبعة دبي، ١٩٩١م.

٣٠) قحطان رشيد التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٨م.

٣١) القمّي، **الكنى والألقاب**، ط٢ المنقحة، مؤسسة الوفاء، بيروت،١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

٣٢) لجنة أدباء الأقطار العربية، **الفخر والحماسة**، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.
-**الوصف**، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

٣٣) محمد التونجي، **معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر**، راجعه محمد السباعي، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٤) محمد الداية، **أعلام الأدب العربي** ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٠م.

٣٥) محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٣٦) محمد عبد المنعم خفاجي، **البناء الفني للقصيدة العربية**، مكتبة القاهرة، د ت.

٣٧) محمد سلوم، **الأدب في عصر العباسيين(من بداية القرن الرابع إلى نهايته)**، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٩م.

٣٨) محمد محمود الدروبي، صلاح محمد جرار، **جمهرة توقيعات العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات،١٤٢١هـ ـ٢٠٠١م.

٣٩) محمد مسفر الزهراني، **نظام الوزارة في الدولة العباسية، العهد البويهي والسلجوقي**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٠) محمد نبيه حجاب، **بلاغة الكتاب في العصر العباسي**، المطبعة الفنية الحديثة، مصر،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٤١) محمود الربداوي، **نصوص من الأدب العباسي**، مطبعة الإنشاء، دمشق ١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ، ١٩٨١م-١٩٨٢م.

٤٢) محمود عبد الرحيم صالح ، **فنون النثر في الأدب العباسي**، وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، ١٩٩٤م.

٤٣) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مطبعة الأمانة، مصر، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

٤٤) محمود المقداد، **تاريخ الترسل النثري عند العرب**، دار الفكر، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٥) مصطفى الشكعة، **مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الآداب)**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

-**الأدب في موكب الحضارة الإسلامية**، كتاب النثر، ط٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

-**فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١ م.

٤٦) محمد مصطفى هدّارة، **مشكلة السرقات في النقد العربي (دراسة تحليلية مقارنة)**، المكتب الإسلامي ،بيروت ،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٧) محمد الخضيري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

٤٨) نبيل أبو حلتم، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع من خلال يتيمة الدهر**، دار الثقافة، الدوحة، قطر،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٩) ناظم رشيد، **الأدب العربي في العصر العباسي**، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٠) وهيب طنوس، **في النثر العباسي**، ط٢، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب،١٩٨٠-١٩٨٠م.

٥١) يحيى شامي، **أعلام الفكر العربي (أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته)**، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **موسوعة شعراء العرب**، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٥٢) يحيى بن حمزة العلوي اليمني، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

٥٣) يوسف بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.

ج- الدوريات:

١) حسن الأمين، "**الوزير المُهَلَّبِيّ**"، مجلة العربي، العدد ١٤٢، الكويت، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ص ص١٤٢-١٤٦.

٢) جابر الخاقاني، "**شعر الوزير المُهَلَّبِيّ**"، مجلة المورد، المجلد٣، العدد٢، وزارة الأعلام، العراق، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص ص١٤٥-١٦٩.

٣) هلال ناجي، " **ديوان القاضي التنوخي الكبير** (علي بن محمد بن داود الأنطاكي) "، مجلة المورد، المجلد ١٣، العدد الأول، وزارة الأعلام، العراق، ١٩٨٤م، ص ص٣١-٧٤.

د-الرسائل الجامعية:

١) سهيل محمد جميل خصاونة، الغزل بالسود في العصر العباسي، رسالة ماجستير، آداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٠م.

٢) اعتدال أبو درويش، صورة المرأة في شعر البلاط البويهي، رسالة ماجستير، آداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م.

هـ -دواوين:

١) ديوان ابن نباتة السعدي، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢) ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

و -المخطوطات:

١) محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، منشورات العلوم العربية والإسلامية، استنبول، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. (مخطوط)

Abstract

This research aims at studying Al-Wazir Al- Muhalaby's life and his literature in several sides. It comes in a preface and three chapters. in the preface, I discussed, in general the epoch the poet lived in form the social, political and literal. In spite of political instability of life in that era, which had many wars and conflicts, educational life was very vivid and creative. In addition to his relations with the artists whom we have heard in their names in the literal books up today. His meetings, which he held with closest friends, contemporary artists and poets, had a very great importance and usefulness to spread and exchange different kinds of knowledge among them.

In the first chapter from this study comes about Al-Wazir Al-Muhalaby's name, life, family and ministry till his death trying to reveal the mystery about him. Because the books didn't give us a complete and clear picture about his earlier life and miserable conditions that he lived in. Then, I discussed the opposite side of his life after being a minister in Baghdad. After that, I talked about his relations with many artists of that time in his literal meetings, which were creative in literary. I found that he had good relationships with most of the artists of his time. Because he is a poet and loves poetry, he donates money and presents to them. On the one hand, I can say he was one of the poets who his production was very little because the events of the epoch were not at his side. On the other hand, I talked about his educational and literal background and I indicated that he was one of the ministers and artists who did not devote their life for poetry despite of his wide knowledge. During my analysis, I found that Al-Khaqany didn't collect all of Al- Muhalaby's poetry in the "Magazine of Resources" which comes as an article within seventeen pages which wasn't complete and accurate .So, I have worked well to make it correct and

complete as possible as I can. Therefore, I added a number of his poems and prose in this study to draw a complete and clear image. Then, I analyzed the objectives of his poetry, which were mainly concerned with flirtation, description, wisdom, brotherhood, and renunciation in addition to "describing singing, bondwomen, and flirting youth. After that, I discussed his prose, which spread hither and thither. This led me to find that Al-Muhalaby was a wise writer who talked about people in everywhere and in any time.

Finally, I discussed the characteristics of his poetry and prose. Regarding the meanings of his poetry and prose, I found that he was greatly affected by previous heritage and traditions, and he took the meanings, also, from the poets of his time in addition to the old poets.